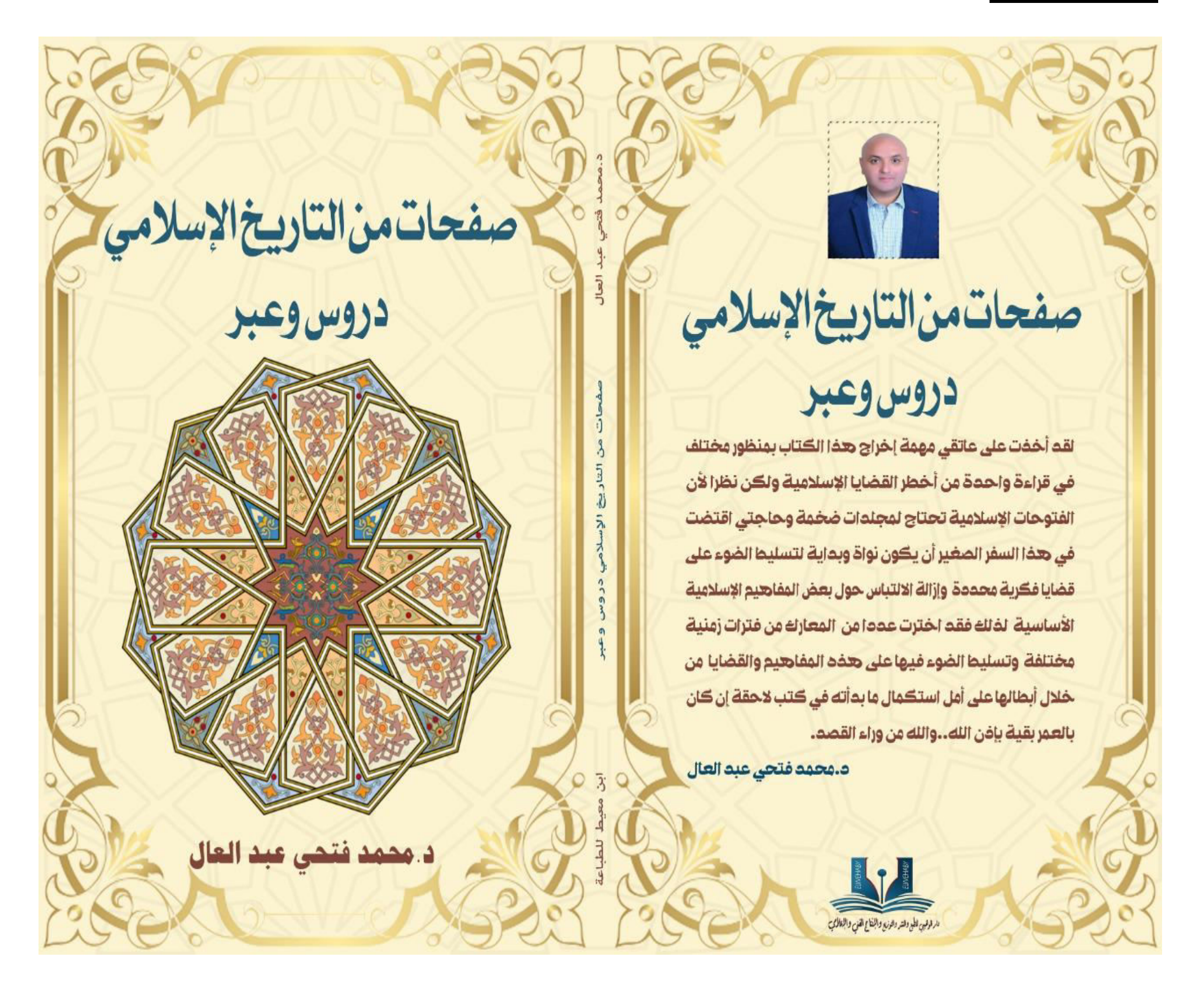
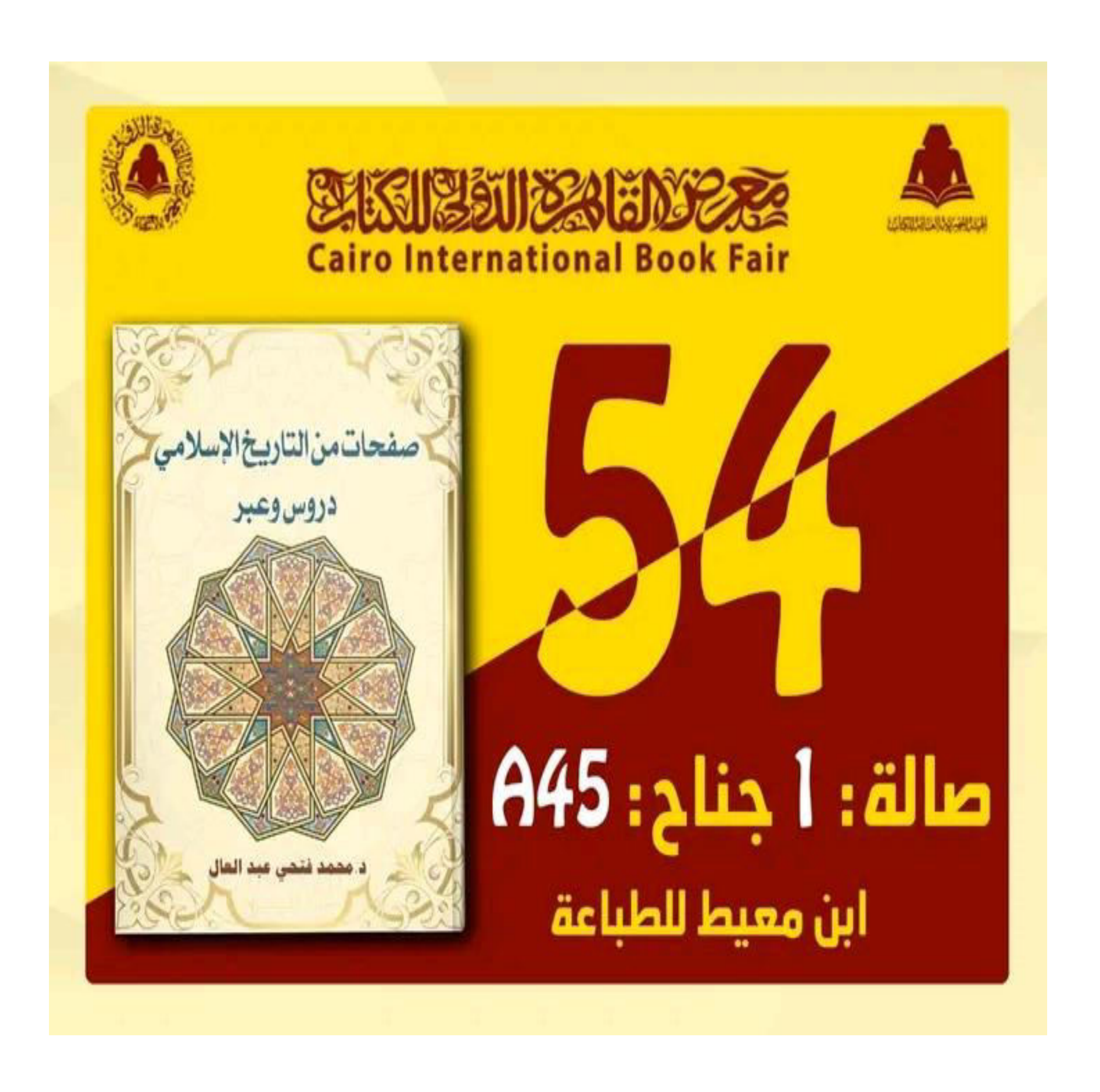

Riyadh Season
موسم الرياض 2022
صفحات من التاريخ الإسلامي (دروس وعبر)في عيون الصحافة والإعلام العربي
صفحات من التاريخ الإسلامي
دروس وعبر
د. محمد فتحي عبد العال
صفحات من التاريخ الإسلامي
دروس وعبر
لقد أخذت على عاتقي مهمة إخراج هذا الكتاب بمنظور مختلف في قراءة واحدة من أخطر القضايا الإسلامية ولكن نظرا لأن الفتوحات الإسلامية تحتاج لمجلدات ضخمة وحاجتي اقتضت في هذا السفر الصغير أن يكون نواة وبداية لتسليط الضوء على قضايا فكرية محددة وإزالة الالتباس حول بعض المفاهيم الإسلامية الأساسية لذلك فقد اخترت عددا من المعارك من فترات زمنية مختلفة وتسليط الضوء فيها على هذه المفاهيم والقضايا من خلال أبطالها على أمل استكمال ما بدأته في كتب لاحقة إن كان بالعمر بقية بإذن الله..والله من وراء القصد.
د.محمد فتحي عبد العال

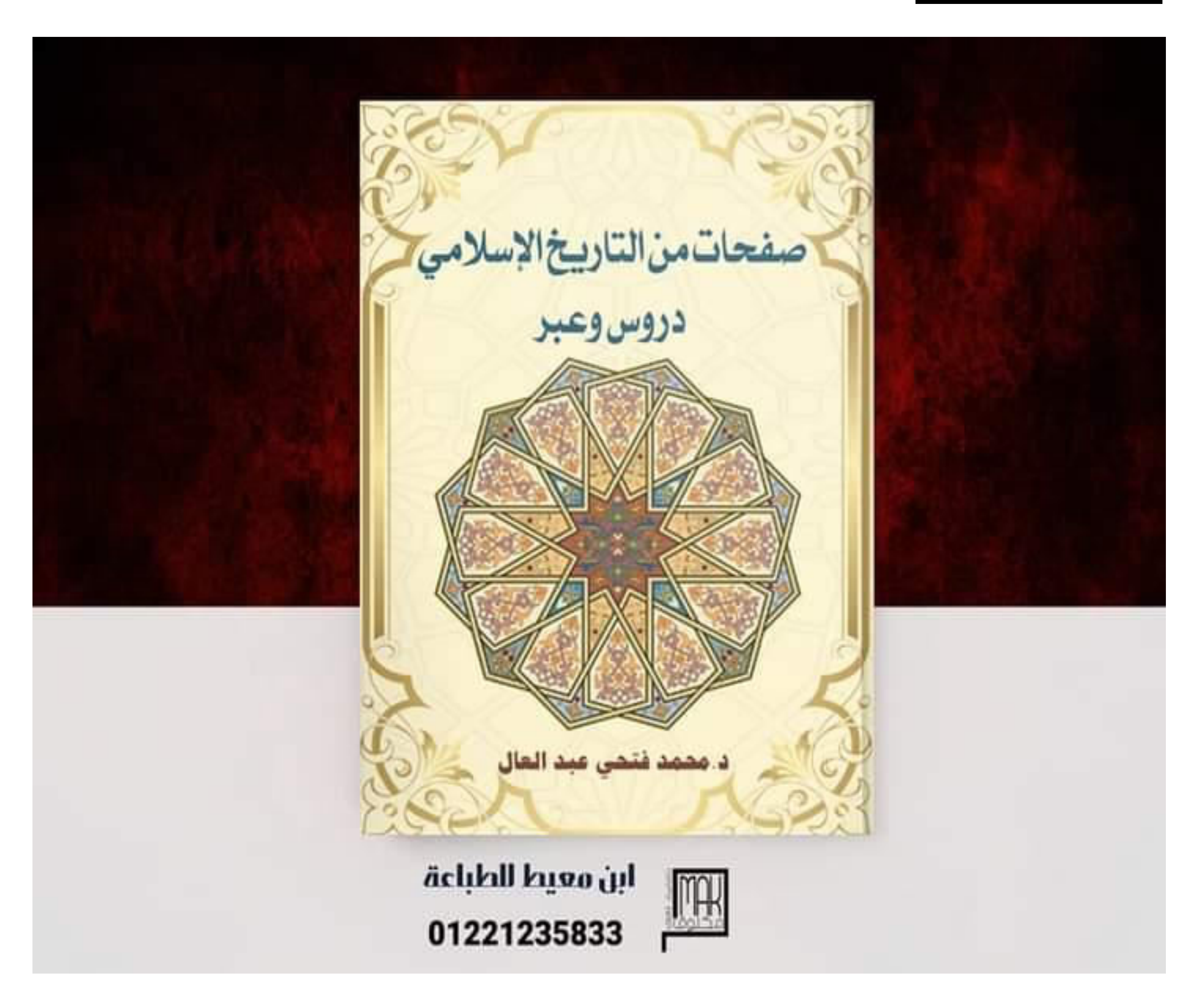
غلاف الكتاب


صفحات من التاريخ الإسلامي
دروس وعبر
د. محمد فتحي عبد العال
د. محمد فتحي عبد العال
صفحات من التاريخ الإسلامي دروس و عبر
صفحات من التاريخ الإسلامي
دروس وعبر
لقد أخذت على عاتقي مهمة إخراج هذا الكتاب بمنظور مختلف
في قراءة واحدة من أخطر القضايا الإسلامية ولكن نظرا لأن
الفتوحات الإسلامية تحتاج لمجلدات ضخمة وحاجتي اقتضت
في هذا السفر الصغير أن يكون نواة وبداية لتسليط الضوء على
قضايا فكرية محددة وإزالة الالتباس حول بعض المفاهيم الإسلامية
الأساسية لذلك فقد اخترت عددا من المعارك من فترات زمنية
مختلفة وتسليط الضوء فيها على هذه المفاهيم والقضايا من
خلال أبطالها على أمل استكمال ما بدأته في كتب لاحقة إن كان
بالعمر بقية بإذن الله..والله من وراء القصد.
د.محمد فتحي عبد العال

<u>الناشر : دار الوهيبي للنشر و الطبع و التوزيع و الإنتاج الفني و الإعلامي</u>



<u>للحصول على الكتاب</u>



1-على صحيفة الأمة العربية الجزائرية



ثقافة



19

صفحات من التاريخ الإسلامي
فاتح إفريقيا
بقلم الباحث المصري محمد فتحي عبد العال



يقول الله تعالى في كتابه الحكيم في سورة التوبة : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (111))

ومن هؤلاء الذين ينطبق عليهم هذا الوصف ونحسبه عند الله كذلك ولا نزكي على الله أحدا القائد المسلم عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي أحد التابعين ممن أدركوا عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقوه وذلك لحداثة عمره وقتها إذ جاء مولده في أقرب الروايات للمنطق قبل الهجرة النبوية بعام واحد ونسبه قرشي يلتقي بالجد العاشر للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بعده...

2-على صحيفة الموقف الرابع العراقية

NO: 2045 Su 4 Dec 2022
جمادي 1 1444 هـ



السنة السادسة عشر / العدد 2045 / الاحد 4 كانون الاول 2022

7 ثقافية

صفحات من السيرة الذاتية (٩)

عصام سامي ناجي



مثلت القضية الفلسطينية أهم رافد من الروافد الابداعية لي .. بل لا ابالغ إذا قلت لجيلي ، وعندما أقول لجيلي ، فأنا اقصد أولئك الذين يقفون على يسار السلطة وليس أبواق الأنظمة وحملة مباخرها.. وللحقيقة عزيزي القارئ فقد تفتح وعيي مع انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠١حيث كونت في بدايات المرحلة الثانوية .. نعم كنت بدأت الكتابة قبل ذلك بفترة ولكن البداية الحقيقة وبداية النشر في الصحف القاهرية كانت بعد انتفاضة الأقصى والعودة القضية الفلسطينية والتي ومن خلال الفترة ما بين سنتي ٢٠٠٠-٢٠٠٦، انهار عملياً مسار أوسلو. فقد توقفت مفاوضات الوضع النهائي، واندلعت الانتفاضة الثانية، وأعقب ذلك مواجهات عنيفة، من ضمنها اجتياح إسرائيل الأراضي الفلسطينية الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية. واشترطت الإدارة الأميركية الجديدة بقيادة الرئيس

دور المرأة في المجتمع

محمد عباس لحلي



صفحات من التاريخ الإسلامي .. فاتح إفريقيا

د.محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري



المَوقِف
السنة السادسة عشر / العدد 2049 / الثلاثاء 13 كانون الاول 2022
NO: 2049 Tu 13 Dec 2022
جمادي 1 1444 هـ

صفحات من التاريخ الإسلامي .. فتح الأندلس .. الحلقة الثانية

د.محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري

أولهما كان شيخا تعدى السبعين من العمر عركته الحياة حنكة وتجارب وبرغم إعاقته في ساقه وإصابته بالعرج إلا أنه سار معافا في دروب الحياة بين عسر ويسر وما أقسى عثرات حياته ..

ذكر ابن بشكوال أن اسمه موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد، وذكر بعض المؤرخين أن لقبه اللخمي ذلك أن أباه كان مولى وقيل من صلب أبناء قبيلة لخم اليمنية الشهيرة وكان على حرس معاوية بن أبي سفيان وقيل على شرطته زمن ولايته على الشام في عهدي عمر وعثمان ثم انتقل للعمل لدى عبد العزيز بن مروان، فأعتقه. أما الرواية الأشهر حول أصله هي أنه ينتسب إلى بني بكر بن وائل، وأن أباه نصير كان من ضمن أربعين غلاما أسرهم خالد بن الوليد في معركة عين التمر عام ١٢ هـ وهي بلدة صغيرة تقع على طرف الصحراء غرب نهر الفرات فيما ذهب آخرون إلى أنه من أراشة من قبيلة بلي سبي أبوه من جبل الخليل بالشام في زمن الصديق أبي بكر ، وأن اسم أبيه نصرا وصغر إلى نصير...

شب موسى في كنف الدولة الأموية مما أهله للاضطلاع بمهمة كبيرة وهي إعادة فتح قبرص وكان قد فتحها قبله معاوية وتولى إمارتها. الغريب هو أنه أخذ موقفا في عصر الفتن مناهضا الأمويين عبر اشتراكه في معركة مرج راهط بين الأمويين والصحابي الضحاك بن قيس الفهري منضما لمعسكر الضحاك والذي كان يدعو سرا لعبد الله بن الزبير ولما انتصر الأمويون فر موسى إلى مصر خوفا من بطش مروان بن الحكم والراجح عندي هو علاقة أبيه بعبد العزيز بن مروان والي مصر والتي تمخض عنها صداقة جمعت بين عبد العزيز وموسى تلك الصداقة التي أنقذته من غضبة مروان بن الحكم في المرة الأولى ومن بعده غضبة الخليفة عبد الملك بن مروان والتي كادت أن تفتك به. ذلك أن عبد الملك ولى أخيه بشر بن مروان على الكوفة وضم إليها البصرة فاستعان بموسى على خراجها ولما مات بشر بالبصرة وولي الحجاج بن يوسف مكانه اتهم موسى باختلاس أموال الخراج وحجزها لنفسه مستغلا حداثة عمر بشر ومنحه خاتمه له عن ثقة تامة للقيام بكافة الأعمال عنه فغضب عليه عبد الملك وفرض عليه غرامة كبيرة تحمل عنه نصفها عبد العزيز بن مروان وأخذه معه أو لابنه في مصر ...

استعان عبد العزيز بموسى بن نصير في إعادة فتح المناطق التي عاد وسيطر عليها البربر وثوراتهم المتلاحقة فنجح في مهمته وعاد محملا بالغنائم والتي وجدها فرصة لإصلاح صورته لدى الخليفة عبد الملك فأرسلها لعبد العزيز من فوره والذي أرسلها للخليفة بدوره ..

على الرغم من ذلك ظلت هذه التهمة تلاحقه بل انتهت حياته على إثرها كما سنرى وهي مسائل مالية شائكة لا يمكن حسمها فمطامع الخلفاء في الغنائم الكبيرة والسعي للثراء يزيد من حجم توقعاتهم علاوة على أطماع بعض الجنود والعمال عليها فبعض هذه الغنائم يسيل لها اللعاب بطبيعة الحال وضعف النفوس وطبائع البشر كلها أمور توضع في الحسبان .لكن يجدر بنا أن ننظر لوضع موسى بن نصير من زاوية هامة وهو حالته الصحية فالعرج قد يكون علامة على وجود إصابة في النخاع، الحبل الشوكي، أو الأعصاب الطرفية، أو مشاكل القلب والرئة وكلها أمور تدفع باتجاه الخدر وعدم التوازن والتركيز وبالتالي قدرة الرجل على تحمل أعباء المسؤوليات المالية علاوة على المسؤوليات الإدارية وقيادة الجيوش بكفاية تامة تبقى محل شك وتساؤل خاصة مع التقدم العمري ؟!

القائد الثاني هو طارق بن زياد والذي تختلف المصادر حول أصوله فمنهم من يزعم أنه فارسي من همدان ومنهم من ذهب أنه عربي من قبائل الصدف في حضرموت باليمن كابن خلكان أو قبيلة بني الليث العربية كابن خلدون ومنهم من قال أنه بربري أو أمازيغي كالمؤرخ والجغرافي أبو عبد الله محمد الإدريسي والمؤرخ المراكشي ابن عذاري وهو القول الأشهر بحكم كونه مولى لموسى بن نصير والي أفريقية والذي أسلم على يديه كثير من البربر وربما كان طارق من بينهم واسمه بحسب ابن عذاري: «طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورفجوم بن نبرغاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو» أو «طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورفجوم بن نبرغاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو» بينما ذكره الإدريسي «طارق بن عبد الله بن ونامو الزناتي» دون زياد ..

المهم أن القدر يدعو البطلين لفتح الفردوس المفقود ألا وهو الأندلس ذلك أن الكونت يوليان وبدافع من الرغبة في الانتقام من رودريك (أو لذريق) ملك القوط والذي اغتصب ابنته كما اغتصب البلاد كلها من ملكها حسن السيرة غيطشة فقد راسل موسى بن نصير وقيل خاطب عامله على طنجة طارق بن زياد داعيا المسلمين لغزو الأندلس وتقديم كافة سبل المساعدة على تحقيق ذلك ...

استأذن موسى بن نصير الخليفة الوليد بن عبد الملك في غزو الأندلس لكن الوليد كان على نفس رؤية الخليفة السابق عمر بن الخطاب من الخشية على جنوده من أهوال البحر فتردد في الدفع بقوات كبيرة خاصة وأن وعد يوليان ربما كان صدقا وربما كان مصيدة لا يؤمن جانبها .ألزم موسى بن نصير جانب الخليفة فأرسل سرية صغيرة لجس النبض بقيادة طريف بن مالك، فنزلوا جزيرة سميت والتي سميت بجزيرة طريف بعد ذلك وغنم مغانم كبيرة ثم أتبعها بجيش من البربر قوامه سبعة آلاف مقاتل بقيادة طارق بن زياد للتوسع في أراضي الأندلس ثم أمده بخمسة آلاف مقاتل آخرين لمواجهة حشود رودريك الهائلة والذي تحرك بنفسه من طليطلة عاصمة الأندلس لقيادة المعركة ليتلاقى الجمعان عند وادي لكة حيث انهزم رودريك وانقطع أثره والطريف أن عبد العزيز بن موسى بن نصير تزوج أرملته وقيل ابنته أجيلونا أو أيلة والتي عرفت بأم عاصم وقيل أنها كانت سببا في النصر بحسب بعض الروايات !!!

استغل طارق بن زياد هذا النصر المؤزر فقرر أن يطرق الحديد وهو ساخن وخشية تجمع فلول القوط مرة أخرى قسم قواته إلى عدة فرق اتجهت إلى قرطبة وإلبيرة وريّة، وتوجه هو وباقي الجيش إلى طليطلة وأحرزت الفرق انتصارات على كافة الأصعدة ..

أرسل طارق لموسى بن نصير يعلمه بالنصر فتهلل وأرسل للخليفة الوليد يبشره بهذا الفتح المبين ولكنها الغبطة قد تملكت الشيخ الكبير موسى بن نصير في أن يكون له نصيب من فتح كهذا وأن يقترن اسمه بفتح الأندلس العظيم والتقدم الإسلامي بأوروبا فأمر طارق بالتوقف عن الفتوحات حتى يلحق به حيث سلك طريقا غير طريق طارق فاتحا مدن شذونة وقرمونة وإشبيلية وباجة وماردة. كما فتح ابنه عبد العزيز لبلة فضلا عن إعادة فتح إشبيلية مرة أخرى بعد تمردها .. سار موسى وجهته طليطلة، ولاقى طارق في طلبيرة، وانطلقا معا إلى طليطلة كما فتحت سرقسطة..

بعد هذه الانتصارات ارتحلت الدنيا عن البطلين مدبرة من بعد إقبال وإشراق وتبسم حيث تتضارب الروايات حول مصيرهما والذي ارتبط بالتحول في بلاط الخلافة الأموية من الوليد والذي كان على فراش الموت وقت هذه الانتصارات إلى أخيه سليمان والذي آلت إليه السلطة بعد ذلك حيث تزعم الروايات أن سليمان طلب منهما التباطؤ في الحضور والمكوث بفلسطين ريثما ينفذ أمر الله ويغدو هو الحاكم وتصبح الغنائم الكبيرة من نصيبه ويقترن الفتح العظيم بحكمه وقيل في روايات أن خلافا دب بين طارق وموسى في البداية لتسرع الأول في التوغل داخل الأندلس دون إذن الأخير وقد كان المبتغى في البداية شن حرب محدودة وقيل أن خلافا لاحقا دب بينهما حول الغنائم المهولة وتبعا لبعض الروايات أنها كانت كنوزا من الذهب والياقوت والجواهر والزبرجد وأن موسى اتهم طارق بسرقة قدم مائدة سليمان الذهبية والمرصعة بالأحجار الكريمة وإخفائها على الرغم من أن طارق هو الذي عثر عليها في مدينة سالم ولو صحت الرواية لكان الأولى أن يخفيها بالكلية لكن يعلل البعض أن إخفائها من جانب طارق كان للتدليل أمام الخليفة على أنه هو صاحب هذا الكشف وليس موسى !!!فيما تزعم روايات أخرى أن سليمان بن عبد الملك اتهمهما بالسرقة وأن ماضي موسى بن نصير والأصول الأعجمية لطارق بن زياد جعلت كلا الطرفين متهم وخاسر في آن واحد أمام الخليفة فموسى شيخ كبير لا يطمع من ورائه بشيء وهذه بالضرورة آخر معاركه كما أن الأمويين كانوا يوالون الجنس العربي على الأعجمي لذا فلا ضرورة لطارق أيضا ولا جدوى من الانتصار لكنه فأصبح الرجلين يعانين الفقر والفاقة في أواخر حياتهما بعد سعة ويسر بحسب أغلب المصادر لكن ثمة مصادر أخرى رسمت مصيرا أفضل لموسى بن نصير فتدعي أن الخليفة رضي عنه وحج معه وحقق رغبته في الموت بأرض الحجاز وأنه مات بموسم الحج فيما اختار طارق حياة الزهد بجوار جاريته وقيل زوجته أم حكيم في دمشق وهي أول امرأة مسلمة عبرت إلى الأندلس ورافقته فتوحاته وأسفاره ..

المصير الغامض للرجلين والتضارب الشديد الذي شابه دفع بعض الكتاب المعاصرين لإنكار حقيقة وجودهما التاريخي من الأساس ومثل هذه الأشكال من الإنكار لحقائق دامغة هي آفة انتشرت في وقتنا الحالي لالتهام كل ما هو إسلامي وإغفاله بالكلية كأن لم يكن وتشكيك المسلمين في ثوابتهم التاريخية خاصة المتعلقة بالملهمين من الأبطال والمجاهدين الأبرار طمعا في رضا الغرب والانبطاح لرؤيته..

هذه النوعية من المنكرين إذا دخلت في جدالهم العقيم فهب معهم أن قائدي الغزو الإسلامي من قبيل اختراع مؤرخي العرب إذن أعطني أنت تصورا بديلا لحقيقة ما حدث عند نهر وادي لكة أو بالإسبانية جوادليتي أو معركة سهل البرباط أو معركة شذونة، أو معركة دي لا جوندا دي لا خاندا بالإسبانية أو أي تسمية تريد فقد أجمعت كل المصادر على ذكر الواقعة فهل حدثت دون قائد أو مصادفة مثلا؟!! هنا ينعقد لسان المنكرين ويبهت الذي كفر..

نعود للبطلين وأيا ما كان مصيرهما سواء حق ما اقتاده حول التنكر لصنيعهما أو أنهما نالا التكريم المناسب لدورهما التاريخي البارز فقد أعد الله لهما في الآخرة ما هو أعظم ألا وهو الجزاء الأوفى بالدرجات العلى من الجنة ونحسبهم عند الله من الصديقين الشهداء . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم الدائم ، الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة ، حتى يرجع ، وتوكل الله تعالى للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة ، أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة).

ومن أقوال موسى بن نصير والتي تكشف عن تواضعه وكرمه واعترافه بأنه بشر يخطىء ويصيب فضلا عن أهمية وحدة الصف واجتماع الكلمة قوله عند دخوله القيروان: «إنما أنا رجل كأحدكم، من رأى مني حسنة فليحمد الله، وليحض على مثلها، ومن رأى مني سيئة فلينكرها، فإني أخطئ كما تخطئون، وأصيب كما تصيبون، وقد أمر الأمير -أكرمه الله- لكم بعطاياكم، وتضعيفها ثلاثا، فخذوها هنيئا مريئا، ومن كانت له حاجة فليرفعها إلينا، وله عندنا قضاؤها على ما عز وهان، ومع المواساة إن شاء الله» وقوله أيضا "لو أطاعني الناس لفتحت روما".

فيما ينسب التاريخ لطارق هذه المقولة وقيل أنه أصدر أوامره بإحراق السفن الإسلامية :

«أيها الناس، أين المفر ؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم، ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم، ولم تنجزوا لكم أمرا ذهبت ريحكم، وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية (يقصد لذريق) فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة، وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن، إن سمحتم لأنفسكم بالموت». وسأتوقف هنا عند هذه الخطبة لا لإنكارها كما يحلو للبعض لعدم ورودها في الكتب القديمة المزامنة للفتح أو لأصول طارق البربرية والتي تمنعه من التمتع بهذه القدرات الخطابية البلاغية العالية في الإلقاء بلغة حديثة عليه وهي العربية وهو أمر لا أراه حجة منطقية في إنكار نسبة هذه الكلمات إليه ذلك أن الإسلام انتشر بين صفوف البربر منذ عهد أسبق بكثير من ميلاد طارق وبالتالي انتشار العربية بين صفوفهم وتلقي بعض الفصاحة عن فحول الشعراء والأدباء العرب بحكم الجوار والدين والتزاوج والتلاحم الثقافي أمر بديهي. أما ما أود إنكاره وبقوة فهو مناسبة هذه الكلمات حيث تدعي الروايات أنها جاءت بعد أن أمر طارق بحرق سفن الأسطول الإسلامي ليقطع الطريق أمام المجاهدين ويضعهم بين خيارين لا ثالث لهما إما النصر وإما الشهادة وهي نظرية غير منطقية لا تخطر ببال عاقل فكيف يقدم قائد حتى ولو كان لا يملك سوى الحد الأدنى من الخبرة العسكرية على مثل هذا القرار المتهور منفردا ويضع نفسه وقواته لقمة سائغة لعدوه والحرب على مدار التاريخ بين كر وفر ..كما أنه إتلاف عمدي لممتلكات الدولة لا يجوز ولم يكن ليقره عليه أحد من مرافقيه بل كان سيستوجب عزله ومحاسبته في الحال لذلك أرى أن هذه القصة لا ينبغي أن تتضمنها كتب التاريخ فمضارها أكثر من نفعها إن وجد لها نفع ...

فن التعلُّم

بقلم: هبة المنزلاوي



إذا أردت أن تحسن جودة حياتك وتصبح عضوا فعالا في المجتمع ، عليك أن تتعلم السباحة في بحر العلم ، نحن نكتسب من كل لحظة نحياها خبرة جديدة ومع كل موقف يواجهنا تتسع معرفتنا ويتضح إدراكنا للأمور وتزداد مناعتنا النفسية قوة ، فنواجه الظروف بشكل إيجابي ونصبر على مشقة الطريق ، التعلم ليس صفحات من الكتب الورقية وإنما محيط واسع لا نهاية له ، يعلمك كيفية بناء روحك وحياتك ، ويجعلك تختار الشخصية التي تريد أن تكون عليها ، وكأنك جالسا في مسرح وتعرض أمامك دراما الحياة الإنسانية وكل الاختبارات التي ربما توضع فيها يوما ما وكل المعارك التي ستخوضها

وكل التفاصيل التي لم تنتبه لها ، بل أنك تجد على خشبة المسرح كل الاختيارات المتاحة ولك أن تختار ما ترتضاه لنفسك ، إما أن تسعد إذا صح اختيارك ولو كان خير الشرين إما أن تبكي إذا اخترت الأسوء وتتذكر أنه لم يفرض عليك البكاء بل أنت الذي اخترته ! فاحذر أن تشكو نفسك منك، فإن ظلم الإنسان لنفسه أشد عليه من الحجارة التي تشج رأسه! و هناك عدة معايير للتعلم من مدرسة الحياة ومنها:

- كن واعيا بالأحداث الجارية حتى تكتسب منها الخبرات التي تساعدك على إدارة حاضرك والاستعداد للمستقبل
- كن صابرا على عثرات الحياة ، فالإنسان لا يتعلم الدروس مجانا، لابد أن يدفع الثمن !
- خذ الإيجابيات من كل موقف واجعلها عونا لك في رحلتك وتعرف على السلبيات كي تتجنبها
- لا تمل من البحث عن كل ما هو جديد ، فالمعرفة حق للإنسان ، فاستثمر هذا الحق في دراسة الظروف المحيطة بك والمجتمع الذي تعيش فيه
- اجعل تجاربك الشخصية مصدر قوة لك حتى لو كان البعض منها تجارب بائسة ، اعتبرها نقطة البداية وخذ خطوة إلى الأمام
- تعلم أن تعرف نفسك وتقيمها و تكافئها و تحاسبها يوميا ، فأنت حارس بوابة ذاتك ، فلا تسمح للصوص أن يقتحموا حياتك ويفسدوا الخير الذي بداخلك
- تمهل في اختيارك وراجع قراراتك حتى تجد النتائج مرضية ، «فحسن الاختيار يأتي من كثرة المواقف والتجارب
- استثمر عقلك في إنتاج أفكار جديدة تضيف قيمة لحياتك
- استغل وقتك في تنمية شخصيتك وتعلم المهارات التي تجعل حياتك أكثر سهولة
- تعلم الهدوء في أوقات الغضب، والرضا في اللحظات الصعبة ومواجهة الأقدار بمرونة
- تعلم الاستماع إلى من هم أكثر منك علما وحاول الاستفادة من علمهم لإدارة حياتك بشكل جيد
- انظر إلى المواقف مثلما تنظر إلى صفحات الكتاب واستخلص ما بين السطور!
- كن قائدا على نفسك ، يسعى إلى منفعتها وتزويدها بوقود الأمل والإرادة كي تبذل جهدا منظما وتحقق النجاح
- نم المشاعر الإيجابية لديك، وكن اجتماعيا بهوى اكتشاف العالم الخارجي وأخذ العبر والمعارف من حياة البشر والمواقف المختلفة
- اغتنم الفرص لتعرف أقل التفاصيل عن كل شيء حولك
- لاتيأس من الوصول إلى حلمك وتعلم أن تحافظ على شغفك ونشاطك وتلتزم بخططك
- كن مبدعا في إيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتك وقادرا على التغيير في خطتك إذا لزم الأمر
- استثمر ما تعلمته في حياتك لبناء مستقبلك وتوجيه سلوكك بشكل متزن وإعادة تشكيل بنية تفكيرك العقلية
- ثق بنفسك واسع لإثبات كيانك ، وتحلَّ بصفات التلميذ المشتاق إلى السباحة في بحر العلم والارتواء من خيره والسير في نوره
- كن متوازنا وتعلم ألا تهتم بشيء على حساب شيء آخر
- تعرف على طبائع الناس وشخصياتهم المختلفة حتى تتعلم كيفية التعامل معهم
- لا تفني عمرك في الأوهام والأخطاء وانفع نفسك بكل لحظة تستطيع أن تنجز فيها طموحا جميلا أو خيرا نبيلا
- انزل إلى أرض الواقع وواجه ظروفك وحقق حلمك و افعل ما تحب ، وحدد معنى الأشياء لديك ، حتى تفهم حياتك وتعيش بفاعلية
- كن تشاركيا فأنت بمفردك لا تستطيع فعل كل شيء ، أنت جزء من مجتمع كبير يلعب دورا هاما في تحقيق أهدافك وتوصيل رسالتك

وأخيرا ، على الإنسان أن ينمي رغبته في التعلم و المعرفة حتى يبقى على تواصل مع ذاته ومع البيئة المحيطة به ، فإن الإنسان الذي لا يتعلم ولديه عقلية منعزلة عن العالم حوله و لا يسيطر على مشاعره وانفعالاته ولا يستطيع إدارة حياته ، سيذهب عمره هباء دون فائدة ، ولن يفعل شيئا جديدا، سيصبح ضائعا في هذا العالم المزدحم لا يشعر بذاته وكأن الروح قد فارقت الجسد !!

قسماً بتاريخ العراق

عبدالله عباس خضير



ويلتها
تلك الكراسي
أشلاء عاهرة
تباع وتُشترى
بالغش والتزوير
والتدليس والمال
السياسي
فاربأ بنفسك عن دناءتها
وحلقْ
مثلما تلك الزوابي
هذا العراقُ أمانةٌ
نخلاً ورابيةً
دلالَ مضايفٍ
وشموخ راس
لا تقتلوا
فينا العراق
سنابلاً وملاعباً
وأطايباً وصهيلَ باس
لا تقتلونا بالعراق
أكارماً ومعالماً
ومواسماً وخيارَ ناس
هيا اسرقوا ما شئتُم
ذهباً كنوزاً فضةً
ثم ارحلوا
حلّوا أهازيج الصغار
ونخوة الورق النّماس

يا مَنْ توهمت العراق
زريبةً
لقطيع شُذّاذ النّيار
وكلّ أفّاقٍ ونَاس
قسماً
بتاريخ العراق
لتندمُنّ
فقد وطئتُم
مربض الشعب المراس

قصّة قصيرة ..امرأة بين القضبان

بقلم: علي ابراهيم

كانت تمسك بالقضبان الحديدية تحاول أن تفصلها تنظر بعينين غائرتين إلى الممرات حيث لا أقدام تضرب عليها .ليس ثمة امل أن تصرخ ثانية ،نظرت إلى الكف الأيمن تقلبه تتحسس اثر الخطوط المرسومة عليه ،نظرت إلى الكف الأيسر تفحصتها بدقة ..هي لساعات طويلة تقف متأخذ غفوة وقوف يوم دخلت هذا المكان ،هكذا زعمت أنها ستترك الغرفة المؤثثة ،الحياة الرغيدة التي قدمت لها الملابس التي تلاطفت معها تتخير الألوان الصارخة ,كل شيء اخذت من الحياة كان آخرها الورقة التي وصلت إليها من رنين الجرس.

_من؟

_ارجو أن توقعي هنا على ورقة الطلاق التي وصلت المحكمة،نظرت إلى موزّع البريد نظرة إشفاق،وهي تتذكر كل السنوات التي قضتها مع زوجها وشعرت فيها بالحب يرسم الإبتسامة على شفتها لحظات الغزل كانت تلمح فيه الفارس في ميدان الحب يصارع الأهوال من اجلها.

بصقت على ورقة الطلاق واغلقت الباب سريعا،اصابتها قشعريرة توزعت على جسمها اكثرت من الخطوات كانت الورقة بيدها ,نظرت إلى الأزهار ..المناظر الجارية ..الستائر تتزين بلون الازهار ،هكذا بدأ ربيع الحياة عندها يوم تأبطت يده حرارة الحب التي ستطفىء لهيب الشوق بين عينيه.



مبعثر لا تلوي على تحميله ,تواظب على حكه بأصابعها كأن الكابوس جثم على فروة رأسها تحاول جاهدة أن تخلعه ،ولكن لا تستطيع لم تكن تسمعه لها إلا الضربات المتكررة على القضبان حتى تهدأ لما تبقى من الليلة ،ويضج العصفور الرقيق الذي إحتفظت به في ممرات البيت كلام العاشقين ،ولحظات السعادة وهي تترك حرارتها على السرير. كانت تدرك أن العصفور الذي دخل البيت بمناسبة العش الذهبي هو هديته والتي طلبتها يوم رأت العصفور يطفق دون توقف ،احست أن الحياة لحظة اقبلت عليها،صرّت أن يكون هذا العصفور ضمن ما احتت منه يوم قالت له :أنا سأحمل القفص إلى البيت عرفت ساعتها أنّ العصافير لاتخون بل تشفق للحياة.

صباح هذا اليوم لا يختلف عن الأمس الغادر ,قالت بصوت خفيض صرخت بعدها :أنا بريئة ,بريئة هو الذي قتله ،هو من ساعدني على قتله ,خف صراخها بعد أن زالت ضربات الأقدام في الممرات تدعو للنهوض نظرت بشزر إلى الشماعة تصدر اوامرها للخروج مثل كل يوم ،ولكن ليس الشوارع ،ولا لدكاكين المدينة تلتقط ما تريد النفوس ،ولا حتى لوقفة ترى فيها شمس الأصيل تودع النهارات ليبدأ صخب الليالي والأضواء الملوّنة ،وزعيق السيارات حين تؤويهم إلى بيوتهم ربّما بوصف عقل وملابس عليها بقع العريدة وقبلات أضاءه القمر اثرها لساعات من ليل يخفي كلّ ريبة من الوشاة المتقافزين .

بدأ المسير اليوميّ إلى الحديقة التي قيلت أن ينزل فيها من عانى بقايا الأيام وسطوة السنوات عند جدران السجن ،هم من احيا الأرض اليابسة ليلاطفوا الازهار الملوّنة هي ليست عنّوهم تنعشهم رائحتها الزكيّة من عن الليالي ويجلسون تحت الاشجار دون حبيب أو حبيبة هم فرادى الحياة لم يعد بمقدورهم أن يزاوجوا فيها ،كانت الأيام دخيلة عليهم في طلب الفراق وكراهة الشوق الذي مات أوّل يوم في العنبر الصغير فيه العذاب والحرمان ،كانت قد قررت عشيّة الليل القائت أن تقول كلّ شيء تعرفه عن الطلاق التي إنقطعت بينها وبين حشاشة قلبها سوف لن ابخل بالكلمات التي قلتها له وردّدها معي ..اجل ..!

إختارت ساعات النهار لتقول ما تريد ,كانت تخشى الرياح أن لا تدفع كلماتها لتصل إليه ,كانت تظنّه نائما في فراشه صغيرها الذي دلّلته من أوّل يوم جاء فيه إلى الدنيا لم تخف اسمه إنه ولدي الصغير سمارة ساعة دلّعته بموهو يقول لها انا سمير ..سمير ،فترد عليه :انت سمير سمارة سمرمر كلّها لك يا حبيبي الصغير ,اخذت تهذي بين الاشجار بصوت عالٍ : اسمعي أنه ولدي سمير الذي اطفأ الشمعة العاشرة من عمره!

....

_انا كنت احبه كلّ لحظة من حياتي لم اتصور فضاعة حبي له.

....

_تقولين أين هو ؟كان ذلك الصباح الذي أفاق فيه من ليل إحتضنته عندي كنت انظر إليه بإشفاق حين يقول أين أبي ؟كنت لا أستطيع أن اخفي حقدي الدفين حين يردد ابي ...ابي.

....

تسألين أين ابوه؟ _لا تسألين عنه لقد نسيته من مفكرة الأيام التي ربطتني به ،أصبح من الذكريات المنسيّة من قاموس حياتي يوم إرتضت نفسه أن يهجرني ليعاشر أخرى حمقاء ،لن اغفر له ما حملت يداه من ورقة الطلاق ..لن اغفر له.

....

_اتذكر ذلك الصباح حين اكثر ابني من الكلام ,اريد أبي ..اريد أبي ،كنت اقبّله على وجنتيه احتضنه دفء الأمومة ،كان الحنان يتصاعد مني لدرجة انني لم أستطع السيطرة على نفسي!

....

_قطت ما يرضيه كنت افرط حتى له أطبق على رقبته احسسها طرية تتورّد بعدها وجنتاه فجأة،حسست حرارة رقبته بكلتا يدي كنت أقبّله ،والدموع تنزل على خدّي!

_ماما ..لماذا تبكين انا احبّك؟

_وانا احبك يا سمير احبك ،اخذت تطبق على رقبته بقوّة بعد أن سددت فمه كان يتلوّى بين يدي ماما احبك..... احبك ولكن لماذا تؤذيني؟ وأنا اضغط عليه ثانية حقدا على أبيه ,ومن شاركني كل لحظاتي هو الشيطان واوصى ابني بأن لا يرى اباه ,كانت الجثة امامي بعينين صغيرتين ،شهر فمه مفتوحا بأسنان صغيرة لامعة ،لمست يديه الباردتين انظر لسرواله الأزرق كان ملاصقا لهدومه ،لمست شعره من طفولة غضّة ,اختلط حبه بحبي،فكانت النهاية الحب الميت،وكانت كلمات الحب صادقة على شفتيه ولم اكن راعية لتحضنه امرأة اخرى لقد قطعت طريق الحياة عنه حتى لا يصيح ابي.. ابي! صاحت الشجاعة بصوت ثقيل ..إلى العنبر ايّتها النساء القاتلات القطيعات ,كانت تمشي بخطوات ثقيلة من ساعات فضح النهار ما كانت تخفيه تنظر إلى القضبان ثانية،حية جديدة بعد أن نزع النهار جلدها المرقط ويديها القاتلتين ,تعلن امامهن سوف لن يدخل سمير العنبر بعد اليوم.

غابت الشمس عن الممرات ،وغابت هي عن القضبان متزوية بغفوة عميقة،بعد ان نفضت عن صغيرها كلّ شائعة تبحث عن القاتل ,تدخل الآن في غفوة لا تهذي بعدها بأي كلمة الا بعد أن تنطق بها في دار العدالة لتطوي صفحات الدهاء الممزوج بالحب من قلب امرأة لتقول ..ومن الحب ما قتل !

يا أختَ يوسفَ

شعر : د. أحمد جاد

«هذا الكلُّ الذي لُمتُنّني فيه»
ما كنتُ ذا كذبٍ يوماً فأُلقيه
أوحيَ إليّ من الأشعارِ أعذبُها
بل كلّ شعرٍ سرى في الناس من فيه
إن يطلبِ النجمُ رتقَ البدرِ معتذراً
أنّي وحقِّ الهوى ما كنتُ مُؤذيه
يا مسلوَ يوسفَ في حُسنٍ وطلعتِه
من ينبعِ الحقِّ يجفلْ في تلقّيه
من حُسنه تنتشي الأزهارُ روعتَها
بعدَ الندى والياقوتُ من فيه
كالبدرِ يسري ، وليس الشمسُ تخجلُه
ما كان حبّكِ من ذنبٍ فأُخفيه!
فتحجبُ الشمسُ ما نامت أشعّتُها
أنا الظلامُ فليفِ مثلك يكفيه!!
يا باعثَ الشعرِ من عينيكَ أرسمُه
كالغيثِ ينعشُ ما يبلى ويشفيه
أحييتَ قلباً بما أرسلتَ من أملٍ
بأيّ حقٍّ لنا تُحيي تُخافيه؟!
والموتُ أهونُ من عيشٍ بلا أملٍ
ولا حياةَ لمن بالبينِ تُلقيه؟!
إنّي أحبُّك رغمَ الجرحِ ما صدحتْ
بالشعرِ عُربٌ وما غنّتْ قوافيه
أهوي إليكَ فألقى المطلَ يدفعُني
يا ويحَ خلٍّ بما يُشجي تكافيه؟!
كالنجمِ يبرقُ إن يوماً تُحادثُه
ما بالُ هجرِك بعدَ الوصلِ يُطفيه؟!
أنّى لقلبٍ غدا بالحزنِ مسكنُها
يسعى إليه ويأتي عن تلاقيه؟!
يجتاحُه الحزنُ لا يرضى مجاملةً
ما ضرَّ قلبَك لو يوماً تُصافيه؟!
بالحزنِ يحيى وإن تلقاه مبتسماً
والناسُ تحسبُه يحيى الترفيه
أوفى إليكَ من الأشواقِ أعظمَها
لكنّ بابَك من نأيٍ توافيه؟!
من كلِّ قولٍ له يأتي منتصفٌ
قُلْ له لا يفي بالبينِ ، تنفيه
والقلبُ يأبى سوى قُبلٍ بلسمِه
فصاحبُ الجرحِ أدرى بالذي فيه
أشلاءُ جرحِ الهوى حتى غدا طللاً
يكفيه من شقوةٍ ما كان ، يكفيه

المرأة المتمردة

كتبه : محمد عباس الحلي

تكلمنا في مقالات سابقة عن حقوق المرأة ودورها في المجتمع ونتكلم اليوم عن المرأة المتمردة ولكل قاعدة شواذ , متى بدأت المرأة تتمرد على وضعها الذي تعتبره مجحفا لإنسانيتها وترى فيه تمييزا سلبيا عن وضع صنوها ورفيق حياتها ، الرجل ؟ لعل «ليليث» التي ورد ذكرها في بعض الميثولوجيات القديمة هي أول امرأة اتخذت موقفا رافضا من عدم مساواتها برفيقها الذكري «آدم» بشأن تصوير «ليليث» في الميثولوجيات والأساطير القديمة ، حسب الموقف الأخلاقي الديني منها ، فهي التي عرفت في الحضارة السومرية باسم «ليليتو» ، عرفت بالآلهة كربة الرياح التي تجلب المرض والعواصف والموت , وذكرت ليليث في الحضارة الإغريقية واليونانية والمصرية القديمة والعبرية ، ففي التوراة (السفر الأول ـ سفر التكوين) هي نظيرة آدم، التي خلقها الله كما خلق آدم ، من المادة نفسها، لذلك رفضت الخضوع له ، على اعتبار أنهما متساويان , وتنسب إليها بعض الميثولوجيات دور المحرض أيضا في قصة الخلق ، فهي وبعد أن تمردت هربت من الجنة ، ثم ظهرت بشكل «الأفعى» التي تغري حواء ، الزوجة النبيلة الخاضعة لآدم، بالتمرد ، مستخدمة وسائل الإغواء أما المسيحية فقد أنكرت وجود ليليت إلى حد كبير ، ولم يرد أي ذكر لها في القرآن , منذ الحضارات القديمة وحتى يومنا الحاضر ثبتت الأحكام الأخلاقية على ليليت، فهي «الشريرة» «العاهرة» واسمها مرادف للعتمة" في نظر بعض الأساطير ، بينما يرى فيه البعض ، رمزا للتمرد على الغبن والشجاعة والجرأة ، والكفاح من أجل المساواة ,إما "ليليت" العربية الحديثة فهي حائرة بين إخلاصها الديني وولائها للتقاليد التي نشأت عليها ، وبين رفضها الفطري أو الواعي لوضعها الاجتماعي والإنساني , الكثير من الفتيات العربيات يبدأن سن المراهقة بالتمرد على الامتيازات التي يحصل عليها الشقيق الذكر في العائلة ، فهو يحظى «بخدمة» إناث العائلة ، ويعفى من المساهمة في الأعمال المنزلية في معظم الأحوال ، وبينما يبدأ بتسلي مراهقته باستعراض «ذكورته» أمام الفتيات ، تقضي شقيقته جزءا كبيرا من وقتها في غسل الأطباق وتنظيف المنزل , بداية التمرد غير الواعي عند بعض الفتيات العربيات تبدأ بالاعتراض على هذا التقسيم الوظيفي، وإما أن تتطور بعد ذلك إلى اعتناق أفكار محددة في هذا الاتجاه أو تتجه إلى التصالح مع وضعها ، خاصة بعد الزواج , وجاء في معجم المقاييس اللغة عن معنى التمرد ، المارد : العاتي , ومرد الطعام بمرده مردا : ماثه حتى يلين , وفي القاموس المحيط كمتمرد : أقدم وعتا , وهو أن يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصنف وورد في لسان العرب المرد - التطاول بالكبر والمعاصي نعم يعاني بعض الرجال من طباع زوجاتهم المتمرد، فالزوجة المتمردة تمثل بطبيعتها عائقا في حياة الرجل فيما عدا بعض الرجال الذين يتسمون بالطبع الهادئ ، وتكون عنيدة في أغلب الأحوال حيث تتخذ قراراتها بنفسها دون اللجوء لاستشارة الزوج ، مما يسبب العديد من المشاكل التي قد تصل للطلاق في بعض الأحيان صفات الزوجة المتمردة : هي زوجة تتسم بطباع سلبية غالبا حيث لا تأخذ رأي زوجها في أي شيء، كما لا تتقبل أي توجيه من زوجها أو غيره من الناس في المنزل ، وتحاول دائما صنع قراراتها بنفسها، بالإضافة إلى كونها عصبية في غالب الأحوال ولا تستمع للنصيحة بل تعتبر النصح تقليل منها , وتكون الزوجة المتمردة غير جيدة في مهارات التواصل الاجتماعي فلا تهتم كثيرا بحديث الأشخاص من حولها ولا تستخدم الأساليب التي تقربها من زوجها ومن الأشخاص المحيطين بها ، ولا يحب الرجل هذا النوع من السيدات لأنها تكون جافة التعامل بل يفضلون الزوجة المطيعة الهادئة , وهناك بعض الأسباب التي تجعل المرأة متمردة سواء قبل الزواج أو بعده ، ومن هذه الأسباب ما يلي : نشأة المرأة وتربيتها منذ الصغر فقد تكون تربت بأسلوب خاطئ أو تعامل أهلها معها بأسلوب التدليل الزائد وكانوا يلبون لها طلباتها دائما، مما أدى لاستمرار طباع العناد والتحدي فيها حتى الكبر وبعد الزواج , أسباب تتعلق بالزوج منها الزوج المتسلط الذي يصر على فرض رأيه ولو كان خطأ، مما يسبب ذلك نفور الزوجة من زوجها ثم عدم سماع كلامه مطلقا والتمرد والعناد معه , عدم وجود حب بين الزوجين يؤدي لتمرد الزوجة والزوج أيضا , يجب على المرأة أن تتحلى بالصفات الحميدة وأن تلتزم بتعاليم الدين الإسلامي وأن تطيع زوجها وتحقق له كل طلباته المادية والمعنوية , يجب أن تتحاور مع زوجها بأدب واحترام دون اللجوء لأسلوب الغرور والتعالي على الزوج لأن الزوج يكره الزوجة المغرورة , يجب عليها ألا تظهر عنادا مع زوجها أمام بناتها ، لأنها قدوة لهم فيجب أن يروا منها كل صحيح حتى يصبحوا مطيعين لأزواجهم في المستقبل , يجب عليها أن تجعل بيتها نظيف دائما وأن تكون طلبات زوجها أولا قبل أي طلبات أخرى , يجب أن تهتم بزوجها وأن تصالحه عندما يكون غاضب لأن رضا الزوج من رضا الرب , من الضروري أن تهتم بنفسها جيدا وأن تكون في أفضل صورة في منزلها , ومن الضروري أن تناقش زوجها عندما يكون هادئ وليس في وقت الغضب لأن ذلك يسبب العديد من المشاكل وفي الختام ننصح الزوجة المتمردة أن تبتعد عن كل الأساليب الخاطئة في التعامل مع زوجها وأن تكون هادئة وتتحلى بالصبر والأخلاق الحميدة وأن تكون قدوة لأطفالها في جميع الأمور حتى تصبح الأسرة في فرح وسعادة وسرور.

صفحات من التاريخ الإسلامي الحلقة الثالثة

د.محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري

فاتحون على أبواب فرنسا

سياحتنا في حلقة اليوم هو أبو سعيد عبد الرحمن بن عبد الله بن بشر بن الصارم الغافقي العكّي ينتمي إلى قبيلة (غافق) وهي من فروع قبيلة (عك) التهامية اليمنية وهو من التابعين المشهود لهم بالعلم والأخلاق وكثرة الجهاد وكان له دورا هاما في رأب الصدع بين قبائل العرب (المضرية واليمنية) والعرب المضرية ويسمون أيضا القيسية والعدنانية وهم عرب الشمال أو العرب المستعربة نسبة للنبي إسماعيل عليه السلام وكانت لغتهم السريانية قبل التحول للعربية اما القبائل اليمنية ويسمون أيضا القحطانية وهم العرب العاربة، ذوو الأصول العربية الأصيلة وأصلهم من اليمن ولغتهم العربية وكانت سياسة الأمويين للأسف تعمل على تغذية الصراع وتأجيج الفتن بين الفريقين مما جعلها أحد أهم معاول سقوط الدولة الأموية في النهاية ..

كان السبب في إثارة هذه الحمية القبلية والنعرات الطائفية في الأندلس هو واليها الهيثم بن عدي الكلابي والذي تعصب للقيسية ضد اليمنية مما حدا بالخليفة هشام بن عبد الملك لعزله وتوليه عبد الرحمن الغافقي لإدارة هذا الملف الحساس في ولايته الثانية على الأندلس..

نعود لبدايات عبد الرحمن الغافقي والذي شارك مع موسى بن نصير في فتح الأندلس وقيل انه رفض الاشتراك في قتل ابنه عبد العزيز والي الأندلس بعد ذلك بإيعاز من الخليفة سليمان بن عبد الملك وقيل لتنصره ...وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز عين السمح بن مالك الخولاني واليا على الأندلس بأمر مباشر منه على خلاف الشكل السابق من تبعية الأندلس وتعيين ولاتها من قبل ولاة إفريقيا فيما عين إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر واليا على إفريقيا..

السؤال لماذا اختار عمر بن عبد العزيز السمح بن مالك الخولاني واليا للاندلس بشكل مباشر وكذلك إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر واليا على إفريقيا ؟

نطمح من هذا السؤال أن نرى كيف كان للامانة والصدق دور في اختيار الولاة في عهد الخلافة الراشدة ..ففي أواخر عهد سليمان بن عبد الملك قدم خراج افريقيا إلى مركز الخلافة في دمشق وكانت السنة المتبعة منذ عهد عمر بن الخطاب أن يرافق الخراج عشرة من عدول الناس والجند المقيمين بالولاية للشهادة أن هذا المال حلال ولم يؤخذ عسفا أو جورا وأنه الفائض بعد أداء مهمات الجند ومصروفات شئون الولاية فطلب ثمانية وتخلف اثنان هما السمح وإسماعيل وكان عمر بن عبد العزيز من حضور هذا المجلس فأعجبه موقفهما وشجاعتهما فإن لم تستطع قول الحق فلا تصفق للباطل واستخدمهما في الولاية وقد كان إسماعيل علاوة على ذلك محدثا وفقيها وتابعيا جليلا ...

ويقال أن عبد الرحمن قد قاد الأسطول الإسلامي في اتجاه جنوب أوروبا حيث أثخن في إيطاليا سعيا لتخليصها من شرور البيزنطيين الطغاة بأمر من إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر والي أفريقيا الجديد .

كما شارك عبد الرحمن مع السمح بن مالك في غزواته والتي وصلت مشارف فرنسا وعند مدينة تولوز (تولوشة) دارت معركة عظيمة بين جند الإسلام والجيوش الأوروبية التي هبت من كل حدب و صوب لنجدة فرنسا ليصاب السمح بسهم مات على اثره شهيدا مما أثر على نتائج المعركة خاصة مع الفارق العددي الضخم بين الفريقين والذي كان لصالح الروم فقاد عبد الرحمن المسلمين انسحابا تكتيكيا راجعا باتجاه قاعدة ناربونة الجنوبية ليحافظ على جنده ويعيد ترتيب صفوفهم وتنظيم شئونهم تمهيدا لمعركة جديدة وقد نال محبة واحترام قواته فرشحوه واليا على الأندلس وقائدا لهم حتى قدم عنبسة بن سحيم الكلبي كوالي عليها من قبل بشر بن صفوان الكلبي والي افريقية وقد آلت مقاليد الحكم للخليفة يزيد بن عبد الملك(يزيد الثاني) فعادت الأندلس لسابق عهدها في تبعية تعيين ولاتها من قبل ولاة أفريقيا ثم تعاقب على الأندلس عدد من الولاة حتى آلت في النهاية لعبد الرحمن بتكليف من والي افريقيا عبيد الله بن الحبحاب السلولي في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك .

وتزعم بعض المصادر أن عبد الرحمن هو بطل قنطرة قرطبة أو مجددها فيما ينسب البعض الفضل فيها للسمح بن مالك بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز وهي إحدى عجائب الدنيا في زمانها ومن مظاهر التقدم الحضاري الإسلامي في أشكال الانتقال والحركة ..عمل عبد الرحمن في فترة حكمه على تقوية الجبهة الداخلية للأندلس فردوسنا المفقود خشية أن يعاود الروم الحشد لتهديد أمنها وفي سبيل ذلك قضى على مظاهر تمرد البربر ومنها أشكال الموالاة والتحالف مع أعداء الأندلس والتي قد تعصف بسلامة الدولة كالحلف والمصاهرة بين دوق (أكيتانيا أو أقطانيا) و عثمان بن ميونسة حاكم الولايات الشمالية دون إذنه حيث أرسل عبد الرحمن حملة كبيرة بقيادة ابن زيان لإخضاعه انتهت بمقتل بن ميونسة وأسر زوجته ابنة دوق أكيتانيا (لامبيجيا) والتي أرسلت إلى دمشق وتزوجت من أمير مسلم .

بدأ عبد الرحمن معركة الحسم مع أعداء الأندلس فانطلق بقواته كريح صرصر عاتية بسيوف ماضية مصممة لا يثنيها بريقها فاتحا مدن (آرل)على نهر الرون و(سورنو) و(ليون) و (بيزانسون) و(سانس) و(تور) ثم انطلق إلى مدينة (بواتيه) عازما على فتح باريس ..

جمعت أوروبا جيوشا كبيرة بقيادة شارل مارتل (مارتيل) لتقع معركة بلاط الشهداء (تعرف أيضا باسم معركة تور أو معركة بواتييه) والتي انكسر فيها جند الإسلام واستشهد على إثرها عبد الرحمن الغافقي ..

أحد أهم أسباب الهزيمة في هذه المعركة هو حجم الغنائم الجرارة والهائلة التي حصدها المسلمون على طول الطريق والتي شتت أذهانهم عن التركيز في هذه المعركة الفاصلة وكأنهم لم يستفيدوا من درس غزوة أحد وقد قيل أن عبد الرحمن هم بالتخلص من الغنائم أو الأمر بتركها في مواضعها لكنه تراجع وليته فعل ..

كانت الغنائم هي الثغرة التي تسلل منها شارل مارتل لتشتيت انتباه الجنود المسلمين حيث هاجمها فتراجع بعض الجنود للدفاع عن الغنائم تاركين أماكنهم مما أحدث ارتباكا شديدا في صفوف المسلمين وحاول عبد الرحمن إعادة تنظيم قواته لكن سهما أودى بحياته وانتهت المعركة بانسحاب المسلمين ..

لا مفر من الاعتراف أن من أعظم خطايا الفتوحات المتأخرة أنها أولت مسألة السبي والغنائم أهمية كبيرة وما كانت غاية الفتوحات في حقيقتها إلا لإعلاء راية التوحيد وجعل كلمة الله العليا وإخراج الناس من عبادة العباد والطواغيت إلى عبادة الله الواحد القهار مع الترغيب في العتق والفداء فيما يتعلق بالأسرى أما مسألة اقتسام الغنائم فقد كانت صورة تنظيمية لوضع قائم في فترات الحروب يتعامل معه الإسلام ظاهرا ولا يقره من حيث الفكرة والمبدأ بل ويعمل على الحد منه فالإسلام دين قام على أكتاف العبيد في مهده سعيا لحقوقهم وليس لضم المزيد منهم لأسواق العبيد علاوة على أن فلسفة السبي وجني الغنائم القصد منها في الأساس هو إفقار العدو واستنزاف موارده وطاقاته وهي أمور تأتي في المرتبة الثانية وعلى مدى فترات زمنية متباعدة وطويلة ,كما أن للجند رواتب ثابتة والسعي نحو الغنائم كان لزاما وأن يكون مقننا وفي حدوده الدنيا حتى لا تنصرف همم المجاهدين عن قضيتهم الأساسية إلى مسائل دنيوية زائلة ,هذه الأمور تتجلى بوضوح في القرآن الكريم في قوله تعالى : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال:٦٧) وفي قوله أيضا :(فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) (محمد:٤) وفي قوله أيضا :(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (سورة الأنفال: ١).

يبقى السؤال :من المهزوم ومن المنتصر في هذه المعركة ؟!!

بداية لابد وأن نوضح أن الأديان لا تتقاتل ولا تتصارع ولا تتناحر إنما تتكامل ذلك أنها جميعا من نبع واحد ومن هدي واحد ومن مشكاة واحدة ألا وهو المصدر الإلهي والإسلام أتى مكملا ومهيمنا على الديانات المسيحية واليهودية ..

وهذا النوع من المعارك هو نتيجة رفض من أصحاب المصالح والغايات الدنيوية بأوروبا للإسلام باعتباره دين ومنهج لبناء دولة في آن واحد واستشعار خطره على مراكزهم لذا فالخاسر هنا هو أوروبا بكل تأكيد والتي لم تدخلها الإسلام مبكرا لاستظلت بسياج أخلاقي منيع ولما رأينا الشذوذ والعلاقات المحرمة تصول وتجول دون رادع لها بين مجتمعاتها ولما رأينا ما نراه من صور الفقر النفسي والتيه المعنوي والحياة بلا هدف والتحول لخدمة المادة وحسب وما يترتب عن ذلك من حالات الانتحار المتعددة ..

لا ينبغي أيضا أن نضخم من نتائج هذه المعركة ونسير في ركاب الغرب ونصفها كما يصفها الأوروبيون بالعقاب الإلهي للمسلمين والحفظ الإلهي للمسيحية كنيسة لأوروبا وأن شارل مارتل هو بطل المسيحية ومطرقة ضد الإسلام فالمعركة لم تكن بكل هذه الأهمية ولم تحرم المسلمين من معاودة الكرة للتقدم داخل عمق أوروبا إنما انشغال المسلمين بالصراعات الداخلية هو ما حطهم ينصرفون عن مواصلة هذا الجهاد الواجب من أجل التمدد الروحي والأخلاقي الإسلامي داخل أوروبا والذي كان قادرا على الارتفاع بها من غيابات الظلام والصراعات إلى رحابة الإسلام وتسامحه وفضائله وما لم يصل له المسلمون بالسيف المسلط على أعناق الجبابرة في هذه المعركة وغيرها فقد وصلوا إليه بسحر العقيدة الإسلامية وأفكارها التي تسللت مع الوقت لأوروبا وتحول الملايين منهم إلى مسلمين موحدين ..

صاحب العلم والإيمان

بقلم: عصام سامي ناجي



هو واحد من أمتع من يمكن أن تقرأ لهم ، كتب في مناحي عدة من مناحي الأبداع عن الدكتور مصطفى محمود أتحدث

ولد مصطفى محمود في ٢٧ ديسمبر ١٩٢١ في شبين الكوم بمحافظة المنوفية بدلتا مصر وكان له شقيق توأم توفي وبقي مصطفى على قيد الحياة

اسمه بالكامل مصطفى كمال محمود حسين محفوظ درس الطب وتخرج في الجامعة عام ١٩٥٣

هو كاتب وطبيب وأديب وفنان مصري وُلِد في محافظة المنوفية مصر ، درس الطب ولكنه تفرغ للكتابة والبحث. فقام بتأليف ٨٩ كتابًا، يتراوح بين القصة والرواية الصغيرة إلى الكتب العلمية والفلسفية والاجتماعية، والدينية.

وقد كانت كتب مصطفى محمود عبارة عن هجرة مستمرة للبحث عن الحقيقة، وعبر في كتبه عن المراحل التي مر بها كالمرحلة المادية العلمانية، ومرحلة الدخول لعالم الأديان، وصولاً لمرحلة الصوفية. ويتميز أسلوبه بالقوة والجاذبية والبساطة. كما قدم ٤٠٠ حلقة من برنامجه التلفزيوني الشهير (العلم والإيمان). وهذا البرنامج كنت حريصا على المستوى الشخصي على متابعته رغم حداثة سني أثناء

أذاعته

وقد ذكرت الدكتور أمل ابنة الراحل الدكتور مصطفى محمود، بمناسبة الاحتفاء بذكرى ميلاده الـ ١٠٠، إن توقف برنامج العلم والإيمان كانت أسبابه غير معلومة، وكان والدي حزينًا جدًا على توقفه، وما لا يعلمه الكثيرون أن والدي لم يرغب في تقديم البرنامج لكنه أحب أن يعد البرنامج وشخص آخر يقدمه، لأنه ليس مقدمًا للبرامج.

وأوضحت أمل مصطفى محمود، في تصريحات أنه من ضمن الشخصيات التي تم اختيارها لتقديم البرنامج كان الإعلامي الكبير عبد الرحمن علي والذي رفض تقديم البرنامج لأنه يناقش مواضيع علمية متخصصة وهذا ليس من اختصاصه.

ومن أبرز أقوال الدكتور مصطفى محمود الفلسفية المأثورة

الصيام الحقيقي ليس تبطلاً ولا نوماً بطول النهار وسهر أمام التلفزيون بطول الليل، وليس قياماً متكاسلاً في الصباح إلى العمل، وليس نرفزة وضيق صدر وتوتر مع الناس،

فالله في غنى عن مثل هذا الصيام، وهو يرده على صاحبه ولا يقبله، فلا ينال منه إلا الجوع والعطش. حينما أرسل الله رسوله موسى إلى فرعون وهو السفاح الجبار المتأله، أرسله بآيات وكرامات ومعجزات ودعوى بالحسنى، وقال لموسى وأخيه هارون قولا له قولاً لينًا لعله يتذكر أو يخشى، وهذا هو درس القرآن في الدعوة إلى الله. الله هو المحبوب وحده على وجه الأصالة، وما نحب في الآخرين إلا تجلياته وأنواره، فجمال الوجوه من نوره، وحنان القلوب من حنانه، فنحن لا نملك من أنفسنا شيئًا إلا بقدر ما يخلع علينا سيدنا ومولانا من أنواره وأسمائه. الإسلام ليس ألغازًا، وليس لوغاريتمات، ولا يحتاج منا إلى كل تلك الفتاوى، والنبي -عليه الصلاة والسلام، أجاب من سأله عن الإسلام، فقال في كلمات قليلة بليغة: قل لا إله إلا الله ثم استقم، هكذا ببساطة كل المطلوب هو التوحيد والاستقامة على مكارم الأخلاق، إنها الفطرة والبداهة التي نولد بها لا أكثر ،

رؤى دور النشر العربية حول سبل احياء الكتاب الورقي في ظل تنامي القراءة الإلكترونية









أمير ابراهيم

حول سبل إحياء دور الكتاب الورقي بعد تنامي القراءة الإلكترونية، التقينا عدد من دور النشر العربية المشاركة في معرض العراق الدولي للكتاب، دورة هادي العلوي المتواصلة على أرض معرض بغداد الدولي، وتوقفنا عند رؤاها حول الموضوع. إذ قال علي عز الدين من دار الكاتب اللبناني للنشر :إن الكتاب الورقي أصبح يشهد سباتا وعزوفا لدى القارئ العربي وهذا ما نلمسه خلال المعارض العربية الدولية ومنها معرض بغداد الدولي بل هناك من يشتري الكتاب ليس لأجل المطالعة وتحقق التنمية الثقافية لديه بل لجعله جزءا من الديكور في صالة منزله وهذا تعكس مدى الاستخفاف بالكتاب لدى البعض ، على عكس الدول الأوربية التي ترى ان الكتاب لايفارق اهتمام الإنسان هناك حتى وهو في وسائل النقل العامة تجده يحرص على القراءة وهذا يعكس ثقافة مجتمع، للأسف الدول العربية لم يعد لديها هذه الثقافة لعدم وجود توجيه من قبل العائلة والمدرسة ، ونحن كدار نشر أصبحنا نطبع ٥٠٠ نسخة بعد أن كنا نطبع ثلاثة آلاف نسخة في الوقت الذي نرى في تركيا يصل عدد النسخ المطبوعة تصل إلى عشرون ألف وأحيانا ثلاثون ألف كونه شعبا محبا للكتاب الورقي والمطالعة وهذا ينسحب على اغلب الدول الأوربية، لذا فالموضوع مرتبط بالعائلة والبيئة التي يعيش فيها الإنسان وكذلك المدرسة عبر الاهتمام بالمكتبات وترويدها بالمصادر المهمة الثقافية التي ترفع من المستوى الفكري للطالب. من جانبه بين محمد عمر استنبولي من دار الرشيد السورية : ان الاهتمام بالكتاب الورقي أصبح قليلا من قبل الجمهور ولم يصمد أمام التقنية الحديثة سهلة الوصول إلى المعلومة، بالمقابل لو دمجنا الكتاب مع التكنولوجيا يمكن للكتاب الورقي ان يبقى على قيد الحياة وهذا قائم على اساس ربط الواقع الافتراضي بالكتاب، والواقع الافتراضي على اساس انه يعد وسيلة ترفيهية اي دمج الترفيه مع العلم لكلتين بنظر الاعتبار ان الابناء لديهم رغبة في المشاهدة والتأمل اكثر من المطالعة وهذا يمنحهم الفرصة لتوسيع خيالهم ولكن مع حجب البرامج الإلكترونية التي تسيء للأخلاق والذوق العام ، فمثلا اذا اراد الطفل ان يقرأ عن جسم الإنسان ففي الواقع الافتراضي نجده يتعمق بجوهر الإنسان وليس شكله فقط لأجل تنمية حب التعلم واكتساب خبرات تعليمية جديدة، داعيا الى ان الطريق الامثل لتنمية ملكة حب الكتاب لدى الطفل من خلال توفير الترفيه والمواضيع التفاعلية اعتمادا على التقنية الحديثة، داعيا الى معارض الكتاب عادة ما تشكل فرصة لإبقاء الكتاب على قيد الحياة خاصة تلك العناوين التي تتناول مواضيع تثقيفية والقصص التي تولد الفضول والشغف في الوقوف على تجارب الكتاب وايضا العناوين المتعلقة بالتنمية البشرية التي باتت ما تسد حاجة الإنسان في مواضيع ترتبط بحياته لتنمية عقله ووعيه وسعة افقه.

وقال ملك حسن من مؤسسة تبارك للنشر والتوزيع المصرية : ان الكتاب ما زال صديق الإنسان ويشعر حين يطالعه بلذة خاصة وعلاقة لا يشعر بها قياسا بالكتاب الإلكتروني بل ان الكتاب الورقي له تأثيره كبير على القارئ العادي والمثقف في ذات الوقت، ولاننكر هنا سحب الكتاب الإلكتروني للكثير من الشباب لكن في ذات الوقت ما زال المثقفين اي القراء الحقيقيين يحنون في الكتاب الورقي متفهمهم الثقافي العطشي لوجود عشق روحي بينهما ، ولابد هنا من ان يأخذ المدرس دوره الحقيقي في بناء حب القراءة في الكتاب الورقي لدى طلبته وليس الاعتماد على القراءة الإلكترونية، ونحن متفائلين بعودة الكتاب الورقي لان يأخذ مساحته الطبيعية لدى القارئ تماشيا مع رفع مستوى الوعي وما لمسناه في المعرض الاهتمام كبيرا من قبل الشباب بكتب الأدب الفرنسي والتاريخ والعودة لقراءة الروايات القديمة لمضمونها الراقي المستند الى الواقع.

واكد مطلوب دار مصورات للنشر السودانية خالد عسلي : ان الكتاب الورقي ما زال مستمرا ويفرض حضوره بقوة لدى جمهور المثقفين بمختلف مستوياتهم العمرية والثقافية والاكاديمية آخذين بنظر الاعتبار ان الإقبال جيد، ونحن بالنسبة لنا مختصين بعرض الكتب التي تتناول الجانب الإبداعي في السودان ومختلف جوانب المعرفة الإنسانية اي تاريخ السودان العلمي والثقافي والأكاديمي الإبداعي ، في الوقت الذي بين ان مستوى الوعي لدى الإنسان العربي يتطور تماشيا مع الافكار التي يتم طرحها ولعبت المعارض التي تقام في الدول العربية دورا كبيرا في ذلك والتي تسهم في ذات الوقت بإبقاء الكتاب الورقي حيا وله قدسية لا نجدها في تصفح المواقع الإلكترونية.

وأشار مازن زيادة من دار الشنفا للنشر المصرية ان التطور الإلكتروني أثر بشكل كبير على قراءة الكتاب الورقي والسبب هو أن العوائل لم ينبهوا أبناءهم الى خطورة ذلك وتركهم على هواهم، لذا لابد من وجود عملية تنظيم ووضع البرامج في الأجهزة المحمولة تناسب أعمار الأطفال وتميز الغث من السمين منها، وتخصصنا بكتب الأطفال مقرونة بمواضيع مشوقة لأجل سحب الأطفال من الاهتمام بالاجهزة الإلكترونية، في الوقت الذي نجد ان الاهتمام لدى الأطفال لاقتناء هكذا مواضيع وعزوف الآخرين عنها تماشيا مع الدور الذي تلعبه العوائل ومدى قدرتها على اقناع ابنائها بشراء الكتاب الذي ينمي عقله ويرفع مستوى الخيال لديه ، مشيدا باهتمام الشعب العراقي باقتناء الكتاب وطقوس يوم الجمعة في شارع المتنبي العكس جميل في ذلك ، ولا ننكر بالمقابل ان الإقبال على المعرض واقتناء الكتب ما زال دون مستوى الطموح واوضح : ان الاهتمام بالكتاب يتم من خلال الأسرة والمدرسة عبر الأسلوب الذي تعتمده العائلة و المدرسة في ذلك من أجل سحبه من الاهتمام بالاجهزة الإلكترونية، وتشكل المعارض التي تقام في عدد من الدول العربية فرصة لإحياء الكتاب الورقي و المشاركة والتواصل.

دار الكتب والوثائق تحتفل بيوم الضاد



عباس سليم الخفاجي

برعاية الأستاذ الدكتور احمد فكاك البدراني وزير الثقافة والسياحة والاثار ، وبمناسبة يوم الضاد، نظمت دار الكتب والوثائق وبالتعاون مع تجمع خطاطي العراق معرضاً للخط العربي الخامس من نوعه على قاعة المرحوم احمد الجلبي، وذلك صباح الأحد ١٨ كانون الأول ٢٠٢٢، وافتتح المعرض الدكتور نوفل هلال أبو رغيف وكيل وزارة الثقافة والسياحة والاثار برفقة كل من الأستاذ الدكتور علاء أبو الحسن إسماعيل مدير عام دار الكتب والوثائق والدكتور أحمد العلياوي مدير عام دار المخطوطات، وتضمن المعرض مشاركة ابرز خطاطي العراق وبما يقارب ٩٠ لوحة وعمل فني تنوعت بين الخط والزخرفة الإسلامية، يُحاكي مضمون اللوحات يوم الضاد. ومن بين ابرز المشاركين الدكتور عبدالمنعم خيري والدكتور نصيف جاسم وحسن علي وحسين عبدالله ورجب كركوكلي وشاكر كزار العبودي وطه البستاني وجاسم التميمي وشبيب المدحتي. وفي مستهل كلمة الافتتاح قال الدكتور نوفل أبو رغيف .. باسمي شخصياً وبالانابة عن وزير الثقافة والسياحة والاثار يُطيب لي أن اتقدم لكم بوافر العرفان والامتنان، فقد اعتدنا في مثل هذا اليوم من كل عام أن نلتقي في دار الكتب والوثائق، هذه المؤسسة الأكاديمية الثقافية الرصينة والعريقة التي تضم وتحتفظ بذاكرتنا وتاريخنا وتراثنا الزاخر، وفي مثل هذا التوقيت من العام الماضي كنا حاضرين في هذه القاعة وكان الأستاذ الدكتور علاء أبو الحسن كعادته متوثباً دوماً حريصاً ليكون هذا اليوم سمة مميزة وملازمة لأنشطة وهوية هذه الدار المتميزة.

وأكد أبو رغيف .. بأن الأعمال المميزة والفخمة التي شاركت اليوم من حقنا أن نفخر بها ونتباهى لكونها قامات وطاقات مميزة ومهمة وبالتأكيد لا يمكن على عجالة أن نتحدث عن أهميتها لأنها استغرقت شهوراً وأسابيع متواصلة حتى أصبحت تحفاً فنية.

من جانبه أكد الدكتور احمد العلياوي انه قدم مقترحاً لمنظمة اليونسكو كمشروع لإنشاء أكاديمية الخط العربي في بغداد لتكون مدرسة للخط في قلب العاصمة، مستذكراً ومترحماً على روح عميد الخط العربي المرحوم هاشم البغدادي. وعلى هامش يوم اللغة العربية تم افتتاح معرضين للوثائق والكتب النادرة، ضمت مخطوطات إضافة لكتب نادرة تم عرضها للمرة الأولى ووثائق تعود لعقود من تاريخ العراق نظمها «المركز الوطني للوثائق» التابع لدار الكتب والوثائق.

وحضر الحفل جمع غفير من الفنانين والأدباء والمهتمين باللغة العربية ومنهم الأستاذ الدكتور هاشم حسن التميمي عميد كلية الإعلام السابق في جامعة بغداد، وهاشم طراد مدير المتحف الثقافي المتجول في القشلة. وختم المعرض بتوزيع الشهادات التقديرية على المتميزين من المشاركين. ومن الجدير بالذكر إن العالم اجمع يحتفل بالثامن عشر من كانون الأول سنوياً بيوم اللغة العربية الذي أطلق عليه (يوم الضاد) لأنها اللغة الوحيدة التي يلفظ فيها هذا الحرف، ولكونه اليوم الذي أصدرت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها في كانون الأول عام ١٩٧٣، والذي يقر بموجبه إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية للأمم المتحدة.

صفحات من التاريخ الإسلامي فاتح فارس



محمد فتحي عبد العال

انه سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي وهو من بني زهرة أخوال النبي صلى الله عليه وسلم فهو ابن عم السيدة آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قال مباهيا صلى الله عليه وسلم : «هذا خالي فليُرني امرؤ خاله» وهو ثالث من أسلم وقيل سابع كما انه من العشر المبشرين بالجنة وكان مستجاب الدعاء ببركة دعوة المصطفى له «اللهم استجب لسعد إذا دعاك» وقوله «اللهم سدد رميته، وأجب دعوته» ومعه جاء حديث النبي بشأن مقدار الوصية في حدود الثلث فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع، من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: «لا». فقلت: بالشطر؟ فقال: «لا». ثم قال: «الثلث والثلث كبير، أو كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك». كما انه أول من رمى بسهم في سبيل الله وحمل إحدى رايات المهاجرين الثلاث يوم فتح مكة وكان الفاروق عمر بن الخطاب قد اختاره واليا للكوفة التي أسسها سعد ثم عزله درءا للفتنة. وكان الفاروق قد أرسل محمد بن مسلمة للكوفة للتحقق في اتهامات لسعد فصح أن منازعها أبو سعدة أسامة بن قتادة من أهل الكوفة بأن سعدا لا يقسم بالسوية، ولا يعدل في الرعية، ولا يغزو في السرية حيث يأتيه الصيد عن القتال في سبيل الله ولا يحسن الصلاة فدعا سعد على أسامة قائلا : «اللهم إن كان قالها كذبا

ورياء وسمعة فأعم بصره، وأكثر عياله، وعرضه لمضلات الفتن» إنه «فتنني» فلم يمت الرجل حتى أدركه دعاء سعد .. كان سعد أحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب ليختاروا خليفته في أول انتخابات تحسب في التاريخ الإسلامي لاختيار الخليفة.

كان سعد على صفات جوارن. حينما استدعاه الخليفة عمر بن الخطاب لقيادة واحدة من المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي اذ وصل الخليفة خبر المثنى بن حارثة الشيباني أن يزدجرد بن شهريار بن برويز بن أنوشروان، وهو آخر ملوك الدولة الساسانية قد حشد قواته لضم العراق .. تحرك سعد بجيش قوامه ثلاثون ألفا ضم بضعة وسبعين ممن حضروا بدرا، وثلاثمئة وبضعة عشر ممن صحبوا النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد بيعة الرضوان، وثلاثمئة ممن شهدوا فتح مكة، وسبعمئة من أبناء الصحابة وهو ما يبرز المهارة العالية للخليفة في الحشد والتعبئة العامة على الرغم من أن سيدنا عمر بن الخطاب لم يضطلع بالقيادة في أيا من الغزوات على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وإن شارك في معظمها الا انه ربما اكتسب من هذه المشاركة دراية أكثر عمقا في فنون الحروب مكنته من هذه الإدارة الناجحة والخبيرة. وصل الجيش الى القادسية وهو المكان الذي اختاره الخليفة عمر بن الخطاب بناء على رسالته المشتملة عن جغرافيا المكان مع قائده سعد ومن قبله المثنى وصلى سعد بالناس صلاة الظهر وأمر بقراءة سورة الأنفال والتي تشتمل على مفهوم الجهاد وأحكامه تحميسا لقواته.

فيما قاد الفرس رستم فرخزاد في مائة وعشرين ألفا منهم .. طلب رستم عبر القنطرة وفدا من المسلمين للمفاوضة .. كان رأي سعد إرسال وفدا عظيما للمفاوضات وبعد مشاورات استقر الرأي بين جماعة المسلمين على ان إرسال فردا واحدا أفضل لاظهار الاستهانة ووضع الفرس في حجمهم الطبيعي وقد عظم شأن المسلمين فأرسل سعد الصحابي ربعي بن عامر فدخل على رستم المجالس بهيئة العيش ببساطته السيد وفرشه الذهبي وذلك بفرسه القصير وبهيئة بسيطة وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه فقال له رستم: «ما جاء بكم؟» فقال له: «لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، فمن قبل ذلك منا قبلنا منه، وإن لم يقبل قبلنا منه الجزية، وإن رفض قاتلناه حتى نظفر بالنصر» فقال له رستم: «قد تموتون قبل ذلك» فقال: «موعدنا الله أن الجنة لمن مات منا على

ذلك، وأن الظفر لمن بقي منا» فقال له رستم: «قد سمعت مقالتك ، فهل لك أن تؤجلنا حتى نأخذ الرأي مع قادتنا وأهالينا»

النظر لعظمة المهمة وروعة المنطق وفهم الصحابة الأوائل والتابعين لجوهر رسالة الإسلام وعدالة مهمتها وأن الإسلام جاء ليصارع الطغيان ويقارع الطواغيت وينتصر للتوحيد الخالص لله ، ولحقوق الضعفاء ويحقق المساواة بين البشر في الحقوق والواجبات ويحقق مكارم الأخلاق وبالتالي فالفتوحات الإسلامية لم تكن أبدا بحثا عن الغنائم وإرهاب الناس في ديارهم لكن الغريب أن تجد من يشكك في صحة مقولة ربعي والتي لا تختلف كثيرا في مقصدها عن إجابة جعفر بن أبي طالب على النجاشي حينما سأله عن الدين حيث قال : «أيها الملك، كنا قوما على الشرك نعبد الأوثان، ونأكل الميتة، ونسيء الجوار، ونستحل المحارم والدماء، فبعث الله إلينا نبيا من أنفسنا، نعرف وفاءه وصدقه وأمانته، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده، ونصل الرحم، ونحسن الجوار، ونصلي، ونصوم».

نعود لموضوعنا وقد انتهت المفاوضات بالفشل وحلت ساعة المواجهة وبرغم من ما ظهرت التحديات أمام الجيش الإسلامي فقد أصيب قائد الجيش سعد بعرق النسا ودمامل في فخذيه وأليته فكان لا يستطيع القعود ولا الركوب وينام على وجهه وفي صدره وسادة ويقود المعركة من فوق قصر عبر حصين بناه عين الصعين فاضطلع بالقيادة خالد بن عرفطة وهي من المظاهر التنظيمية في الجيش الإسلامي ووضع كل التوقعات في الحسبان لعلق الباب أمام أي مفاجآت أو ثغرات . كان التحدي الآخر هو اعتماد الفرس على الفيلة البالغ عددهم ثلاثين فيلا في مقدمة الجيش وتفور وتذعر خيول المسلمين منها في تكتيك اتبعه بالنذر عنت اليوم وكان لابد من التصرف معها وهذا أوكل سعد لقادته عيسرا القلب عشرين عمرو والتميمي أمر التخلص من الفيلة وبدوره وجه رماة السهام من تميم للتخلص منها عبر قطع حبال التوابيت التي كانت على ظهورها وقتل من بداخل التوابيت من سياس الفيلة الذين يوجهونها وتحمل المهمة وأصبحت الأفيال في حالة هياج تقاتل جيش الفرس وتوقع به الهرج والمرج وقد فقدت الموجهين لها وقيل أن الرماة المسلمين كانوا يعمدون لمهاجمة أكبرها وأضخمها فيفقؤوا عيونها، ويقطعوا مشافرها، فتصرخ وتفر وتهرب وانتهت المعركة بمقتل رستم قائد الفرس على يد هلال بن علقمة التميمي والذي صاح بمقتل رستم ورب الكعبة وفي رواية أخرى أن الذي قتل رستم هو أبو ثور عمرو بن معديكرب الزبيدي المذحجي.

من الطرف المواقف في هذه الموقعة هي غيرة المرأة المسلمة على زوجها المجاهد وحبها له على القتال والعداء ونيل الأجر ذلك أن سلمى بنت خصفة التيمية وقد كانت زوجة المثنى بن حارثة الشيباني وكان شيخا كبيرا (قد أثنينا على ذكره) وتوفي عنها المثنى قبل هذه الموقعة تاركا وصيته لسعد في قتال الفرس بألا يقاتلهم في عقر دارهم بل على حدودها ما على أدنى حجر من أرض العرب وأدنى مدرة من أرض العجم فإن يظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم، وإن تكن الأخرى، فاؤوا إلى فئة ثم يكون أعلم بسبيلهم وأجرأ على أرضهم إلى أن يرد الله الكرة عليهم.. فتزوجها سعد فتغيرت عن غيرة زوجها الجديد سعد حينما جيشه يقاتل وقد كان مريضا كما تقدم فراحت تستحثه وتنعى بنظم لأنت زوجها السابق قائلة: «وا مثنياه! ولا مثنى لي اليوم» فغضب سعد ولطم وجهها، فقالت: «يا غيرة وجبناه» وفي رواية أخرى انه قال « والله لا يعذرني اليوم أحد إذا أنت لم تعذريني وأنت ترين ما بي والناس أحق ألا يعذروني» .. ومن الأمور الطريفة والمثيرة للجدل هو اشتراك الصحابي والشاعر أبو محجن الثقفي في الغزوة وكان مدمنا للخمر وقيل أن عمر بن الخطاب نفاه إلى البحر بعد أن أقام عليه حد الخمر مرارا أو لأنه أحب امرأة وتغزل فيها اسمها شموس وأن زوجها شكاه للخليفة وأنه فر والتحق بسعد في القادسية وقيل أن سعد حبسه في القادسية لمعارضته تأمر خالد بن عرفطة على الجيش ضمن مجموعة من المعارضين وقيل لشربه الخمر وربما يروى أنه تشدد لعلته بالجهاد طلب من سلمى زوجة سعد أن تفك قيده وتحل وثاقه ليحارب العدو ثم يعود ففعلت ثم وثب على فرس سعد المسماة البلقاء حاملا رمحه وحمل على العدو بشدة حتى هزمهم ومن شدة بلائه في المعركة تصوره الناس ملكا فلما انتهى القتال عاد للقيد يرا بعهده لامرأة سعد فأخبرت امرأة سعد زوجها بما كان منه فقال سعد: «لا والله لا أضرب اليوم رجلا ، أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم» وعفى عنه .. ومن الأمور الطريفة الأخرى أن قيل مؤذن المسلمين في المعركة فجرى التنافس بين المسلمين على من يخلفه حتى كادوا من شدة الحرص على ثواب هذا العمل الصالح أن يقتتلوا فأقرع بينهم سعد فخرج سهم احدهم فأذن .. أطلق على معركة القادسية عدة مسميات منها معركة الفيلة كما تسمت أيامها بأسماء اليوم الأول أي اختلاط الجيشين وأغواث اليوم الثاني من الغوث أي المدد وعماس اليوم الثالث من الشدة ويوم القادسية أو الهرير اليوم الرابع من تصاعد حدة القتال.

3- على صحيفة أخبار اليوم الجزائرية

13 أخبار اليوم الثلاثاء 28 ديسمبر 2022 / 26 جمادى الأول 1444 هـ — مراصد

إعداد: جمال بوزيان

وعيا بالرسالة الحضارية للأمة

ضرورة نصرة وتوسيع نشر اللسان العربي في أصقاع العالم

ترصد "أخبار اليوم" مقالات الكتّاب في مجالات الفكر والفلسفة والدّين والتاريخ والاستشراف والقانون والنشر والإعلام والصحافة والتربية والتعليم والصحة والأدب والترجمة والنقد والثقافة والفن وغيرها، وتنشرها تكريما لهم، وبهدف متابعة النقاد لها وقراءتها ثانية بأدواتهم، ولاطلاع القراء الكرام على ما تجود به العقول من فكر متوازن ذي متعة ومنفعة.

علاقة اللغة العربية بتقدم المجتمع العربي



■ د. بومدين جلالي

اللغة العربية هي وعاء وجود المجتمع العربي وروحه، وإذا كُسّرت سيحدث تكسير لهذا المجتمع في إجماله وتفصيله... لماذا؟

سيحدث التكسير إذا كسرت العربية لأنها الرابط الرئيس بين هذا المجتمع وبين الدين الإسلامي – مقومه الأساس-... بينه وبين آناه الجمعي القائم من جذور تكوينه... بينه وبين تراثه الحافظ لهويته... بينه

...

من هنا: فعبارة "المجتمع العربي" لا معنى لها إلا بوجود اللسان العربي في مستويين: أولهما اللغة العربية الفصحى في المعرفة الدينية والمعرفة الدنيوية بصورتيهما الشفويتين الرسميتين الرابطتين بين جميع جزئيات هذا الكل الكبير، وثانيهما اللهجات العربية الدارجة المتولدة عن الفصحى والقريبة منها روحا وتركيبا ومعنى في الغالب ضمن الأوساط الشعبية في تعبيرها عن بعض حاجاتها اليومية العادية.

...

وفي ختام هذه الكلمة المختصرة، أسجل تثميني لوعي حملة الحرف العربي الصامدين في وجه حملات تشويهه... العاملين على نصرته في السراء والضراء... المقتنعين بضرورته الإنسانية / الرسالية الخادمة لهم ولغيرهم.

فاتحون على أبواب "فرنسا"



■ د. محمد فتحي عبد العال

ينتمي أبو سعيد عبدُ الرحمن بن عبد الله بن بشر بن الصارم الغافقيّ العَكّيّ لقبيلة (غافق) وهي من فروع قبيلة (عك) التهامية اليمنية وهو من التابعين المشهود لهم بالعدل والأخلاق وكثرة الجهاد وكان له دورا مهما في رأب الصدع بين قبائل العرب (المضرية واليمنية)...

...

4-على صحيفة روناهي السورية الكردية



صفحات من التاريخ الإسلامي -١
«فاتح إفريقيا»



د.محمد فتحي عبدالعال
كاتب وباحث مصري

يقول الله تعالى في كتابه الحكيم في سورة التوبة: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)

ومن هؤلاء الذين ينطبق عليهم هذا الوصف، ونحسبه عند الله كذلك، ولا نزكي على الله أحدا: القائد المسلم عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي، أحد التابعين من أدركوا عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقوه وذلك لحداثة عمره وقتها إذ جاء مولده في أقرب الروايات للمنطق قبل الهجرة النبوية بعام واحد ونسبه قرشي يلتقي بالجد العاشر للنبي صلى الله عليه وسلم فما بعده.

وتجمعه صلة قرابة بعمرو بن العاص داهية العرب، قيل أخوه من الأم، وقيل ابن خالته وقيل ابن أخته، وعلى الرغم من القربى في النسب لكن شتان بين الرجلين في إدارة الأمور والقدرة على التنبؤ واحتواء الخطر.

تميز عقبة بالشجاعة والقوة والبسالة والعبقرية العسكرية؛ ما جعل الخليفة عمر بن الخطاب يوليه قيادة الجيوش بشكل استثنائي وقد كانت قاصرة على الصحابة.

بزغ نجم عقبة بن نافع وعلا شأنه فشارك في فتح مصر وفي فتوحات المغرب العربي ففتح برقة وزويلة والنوبة والواحات وسرت وودان وجرمة وفزان وشارك في فتح سبيطلة.

تولى عقبة بن نافع قيادة حامية برقة، في عهد عمر بن الخطاب واستمر على عهدي الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، ثم تولى إفريقية في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، فاستقر في القيروان (كلمة فارسية تعني محط الجند ومكان السلاح) وبنى مسجده الشهير هناك، وكانت منطقة كثيرة الوحوش والسباع فدعا الله أن ينصرفوا عنها فارحلوا قائلا: «أيتها الحشرات والسباع، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فارحلوا عنا فإنا نازلون، فمن وجدناه بعدُ قتلناه » وحينما دعا الله وقد أصابه وجيشه العطش الشديد وهو في طريقه إلى مدينة «خاوار» فانبجس الماء من تحت أقدام فرسه ببركة دعائه، وسمي «ماء فرس» ومن هذا اشتهر عنه أنه كان مستجاب الدعاء.

لم يستتب الأمر لعقبة طويلا، حيث عزله والي مصر وإفريقيا الجديد مسلمة بن مخلد الأنصاري، وعين مكانه أحد مواليه من الأنصار ويدعى «أبا المهاجر دينار» على إفريقيا، ولم يكن عزل عقبة عن تقصير منه، ولكنها مكافأة سياسية، منحها معاوية لكل من عاونوه في فتنته مع الإمام علي رضي الله عنه وبنيه، وهي الفتنة التي اعتزلها عقبة ولم يبد فيها موقفاً سياسيا أو عسكريا واضحا.

كره عقبة ذلك وقابل خطاب العزل شزرا، فأحد الموالي وعبد الأنصار أتى ليحل محله فلم يطق أبو المهاجر هذا منه، وأساء معاملته، وقيده في الحديد، وهنا أولى ملامح شخصية عقبة غير السياسية وعدم تعامله مع الآخر على أساس المساواة بين الناس بصرف النظر عن ماضيهم، ولنا في المصطفى صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى، ففي الحديث المشهور في صحيح مسلم: «رَأَيْتُ أبَا ذَرٍّ وعليه حُلَّةٌ، وعلَى غُلَامِهِ مِثْلُهَا، فَسَأَلْتُهُ عن ذلكَ، قالَ: فَذَكَرَ أنَّهُ سَابَّ رَجُلًا علَى عَهْدِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَعَيَّرَهُ بأُمِّهِ، قالَ: فأتَى الرَّجُلُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذلكَ له، فَقالَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: إنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إخْوَانُكُمْ وَخَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فمَن كانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدَيْهِ، فَلْيُطْعِمْهُ ممَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ ممَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ ما يَغْلِبُهُمْ، فإنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فأعِينُوهُمْ عليه».

ذهب عقبة غاضبا إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان في دمشق معاتبا إياه على إساءة عزله، بعد ما قدم من صنيع وعلى يد «عبد الأنصار» لكن صلة معاوية بمسلمة بن مخلد في زمن الفتنة، منعته من اتخاذ أي إجراء، لكنه وعد عقبة بأن يعيده مرة أخرى لاحقا لحكم إفريقيا، وهو مالم يتحقق لوفاة معاوية.



عبقرية القائد عقبة العسكرية لا تمنع من الاعتراف بتواضع إمكاناته السياسية في بعض المواقف، وهو ما يدفعنا إلى الاعتراف أن أبا المهاجر دينار كان أفضل من الناحية السياسية، من عقبة، فعلى الرغم من انتصاره العسكري المدوي على البربر في معركة تلمسان وظفره بأميرهم الأمازيغي «كسيلة بن لمزم» زعيم قبيلة «أوربة» والقبض عليه وكسر شوكته ومن ولاه من بقايا البيزنطيين الروم إلا أنه سعى لكسب ود كسيلة وعفا عنه وأطلق سراحه، وأفهمه أن الإسلام لم يأت لاستعمار الشعوب المستضعفة، ونهب ثرواتها بل أتى لعزتها والارتفاع بقدرها، وضمها لراية التوحيد «فَخِيارُكُمْ في الجاهليةِ خِيارُكُمْ في الإسلامِ إذا فَقِهوا» كما علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، فدخل كسيلة في الإسلام وتعلم اللغة العربية، وتبعه من البربر الكثير وبدأت علاقات من الود وحسن الجوار بين الطرفين، وحتى وإن شكك البعض في حقيقة إسلام كسيلة ونواياه، إلا أن الاستمرار في هذا السبيل كان كفيلا بتحقيق العديد من المكاسب، منها كسر التحالف البربري البيزنطي، والاستفادة من قوة البربر كداعم للإسلام، أو على الأقل تحييدهم وتحجيم نفوذهم، وقد تمكن أبو المهاجر بفضل هذه السياسة من فتح قرطاجنة وجزيرة «شريك» كما بنى مسجد سيدي غانم نسبة لأحد الأولياء الصالحين في هذه المنطقة.

ما انتهجه أبو المهاجر في التعامل مع البربر يعدّ من قبيل تأليف القلوب، وهي سياسة إسلامية ناجعة تؤتي ثمارها غالبا بأفضل ما يأتي بقوة السلاح، واستفحال القتال، وقد انتهجها المصطفى صلى الله عليه وسلم في التعامل مع صناديد قريش وقبائل العرب، فقد روى الإمام أحمد عن صفوان بن أمية قال: «أعطاني رسول الله (ص) يوم حنين، وإنه لأبغض الناس إليّ فما زال يعطيني حتى صار وإنه لأحب الناس إليّ»، ورواه مسلم والترمذي..

يتبع..

القطارات



عبد الحميد القائد/البحرين

ذاك الواقفُ في زاوية البيت العتيق، كيف يعرف عنّي كل شيء

أمسكني من يدي فجأةً، وأنا أهيم على وجهي بعد أن انكسر الطريق أجري جري الوحوش فربما أعوّض ما فاتني ورجلاي ما عادتا قويتين بقوة تحمل خطواتي السريعة عادةً قال لي خفف الوطء عش لنفسك قليلًا، لم يتبقَّ غير الريح لتدفعك كي تقع، ولا ينتشلك أحد، حتى الذين انتشلتهم من مهاويهم وضحيت بالغالي والنفيس والماضي والمستقبل من أجلهم، لا يعرفونك الآن، يخبئون وجوهم عنك في ورق سلوفان، ورق يلمع ولا يحس، واحذر النساء يا عاشق النساء فهن يشعلن النار في الأرجاء كلها، في القلوب وفي الأرواح، ثم يختفين في مغيب الشوق حينما تنتفي الحاجة إليك..كلهن سواء..إلا نادرًا ..إلا نادرًا، تلك التي انتظرتها كانت تنتظرك أيضًا ..طال الانتظار حتى دبّ اليأس في روحيكما، هي جاءت على الوعد وأنت أيضًا، لكن المأزق التاريخي أنكما انتظرتما بعضكما في محطتين مختلفتين..انطلق القطاران في طريق الرجوع بسرعة البرق لكن في اتجاهين متعاكسين ولن يعودا..

سألته: من أنت؟ مرات عديدة، لكنه كان لا يسمع سؤالي أو يتجاهله عن قصد أو دون قصد، نظر في عينيّ بعمق بحر، ربّت على كتفي بحنان غريب وقال: عش لنفسك ..عش لنفسك ما تبقّى من الهزيع الأخير، الغريب أن ملامحه كانت غير عادية والأغرب أنها كانت عصيّة على الحفظ والتذكّر.

مضى الرجلُ ودمعة وحيدة غالية سقطت من عينيه، وهو يحاول كبتها، غاب مع هسهسة الريح، والريح ليس لها ذاكرة غير ذاكرة الوجع.

تسمرتُ في مكاني بلا حراك، وأنا في حيرة من أمري.. وتساءلت من ذاك



الرجل الذي يعرف عني كل شيء، هل كان أبي؟! هل كان درويشا متجولًا يرى مالا نرى ويعرف مالا نعرف؟! حاولت أن أعرف أو أتنبأ .. عصرتُ كل روحي ورأسي ودمي لكنني أخفقت، ولم أعد أتذكّر ملامح وجهه بعد رحيله بثوان، لكنني أحسستُ بحضوره بقوة في داخلي ولا أزال!

صفحات من التاريخ الإسلامي - ٢

«فاتح إفريقيا»



د.محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث مصري

مع تولي يزيد بن معاوية أمر بوعد أبيه وعزل أبا المهاجر دينار خاصةً أن مولاه مسلمة بن مخلد قد توفي في هذه الأونة، وأعاد عقبة مرةً أخرى لحكم إفريقيا وهنا يتجلى ملمح غير سياسي أيضاً من ملامح عقبة، إذ لم ينش ثأره القديم فقبض على أبي المهاجر وأساء إليه وكان أولى به العفو والصفح وطي صفحة الماضي وتغليب المصلحة السياسية ووجوب اجتماع الكلمة حول الهدف الأكبر وهو إرساء معالم دولة الإسلام في إفريقيا، كما أساء لحليفه كسيلة، وقيل أنه كلما سار للفتح حملهما معه مكبلين ما أثار حفيظة قبائل البربر وعزمها على الانتقام هذا بحسب بعض الروايات فيما تذهب روايات أخرى أن كسيلة كان مطلق السراح لكن مهمل الجانب يُسخره عقبة في أعمال تحط من قدره مثل الشواء لجنوده بحسب بعض الروايات، إذ كان عقبة على منطق سيدنا عمر بن الخطاب من عدم الحاجة إلى تأليف القلوب بعدما تنامت قوة الإسلام وفرضت سطوتها، وقد اشتدت قوة الإسلام في المغرب العربي وأن كسر شوكة الجبابرة مثل كسيلة أفضل فعلاً وأمضى تأثيراً وهو ما جعله لا يبالي بنصائح أسيره أبي المهاجر بعدم استفزاز كسيلة والبربر أكثر من ذلك.

كان من عادات عقبة أن يطمئن على سلامة جيشه، وهي من صفات القائد الشجاع المسؤول، ففي القتال يتقدمهم وفي العودة من الغزو يكون في مؤخرتهم، وأن يعود جيشه على هيئة أفواج إلى القيروان ويبقى هو على الفوج الأخير فاستغل كسيلة ذلك ووجوده مع ثلاثمائة مقاتل فقط، وهاجمه بحشود ضخمة من البربر والروم وبمعاونة الكاهنة ديهيا الوثنية أو اليهودية التي تولت الحشد.

تصدى عقبة ببسالة هو ومقاتلوه، كما صمم الرجل النبيل أبو المهاجر أن يقاتل مع عقبة، وأن يقاسمه مصيره ويلقى الاستشهاد معه في بلاد (تهودة) من أرض الزاب، واستشهد الجميع وأسر نفر قليل عظم الله أجرهم جميعاً قال تعالى في سورة الأحزاب : ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ(ص) فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ (ص) وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾(٢٣).

وحتى تؤتي قصتنا ثمارها فماذا لو اجتمعت قوة عقبة العسكرية مع حكمة أبي المهاجر السياسية، وسارا معاً في حكم إفريقيا، وعلى هذا سار من بعدهم !؟ بالتأكيد كانت ستتغير حوادث التاريخ ونهايات كل الحقب التي كان فيها هذا ممكناً لكن روح الخلاف والتنافس تغلبت، وعظمت فساد العدو والكن وغلب.

وحسبنا أيضاً في هذا الموضع أن نتحدث عن سجايا عقبة بن نافع ومنها إيمانه الشديد بعظمة الله وعظمة القرآن الكريم ودوره في تهذيب المقاتلين وأن يعلو على أي أمر آخر وأن الجهاد وطلب الشهادة هما السبيل لرضا الله ورحمته، ولو وصل في إعلاء كلمة الله إلى آخر هذا العالم فاتحاً.

يقول عقبة:

«أيها الناس إن أشرافكم وخياركم الذين رضي الله تعالى عنهم وأنزل فيهم كتابه، بايعوا رسول الله (ص) بيعة الرضوان على من كفر بالله إلى يوم القيامة، وهم أشرافكم والسابقون منكم إلى البيعة، باعوا أنفسهم من رب العالمين بجنته بيعة رابحة، وأنتم اليوم في دار غربة، وإنما بايعتم رب العالمين، وقد نظر إليكم في مكانكم هذا، ولم تبلغوا هذه البلاد إلا طلباً لرضاه وإعزازاً لدينه، فأبشروا، فكلما كثر العدو كان أخزى لهم وأذل إن شاء الله تعالى، وربكم عز وجل لا يُسلمكم، فالقوهم بقلوب صادقة، فإن الله عز وجل جعلكم بأسه الذي لا يُرد عن القوم المجرمين، فقاتلوا عدوكم على بركة الله وعونه، والله لا يرد بأسه عن القوم المجرمين»

ويقول أيضاً: «إني قد بعت نفسي من الله عز وجل فلا أزال أجاهد من كفر بالله، ثم قال: يا بني أوصيكم بثلاث خصال فاحفظوها ولا تضيعوها: إياكم أن تملؤا صدوركم بالشعر وتتركوا القرآن، فإن القرآن دليل على الله عز وجل وخذوا من كلام العرب ما يهتدي به اللبيب ويدلكم على مكارم الأخلاق ثم انتهوا عما وراءه. وأوصيكم أن لا تداينوا ولو لبستم العباء، فإن الدَّين ذُلٌّ بالنهار وهمٌّ بالليل، فدعوه تسلم لكم أقداركم وأعراضكم، وتبقى لكم الحرمة في الناس ما بقيتم، ولا تقبلوا العلم من المغرورين المرخصين فيجهلوكم دين الله، ويفرقوا بينكم وبين الله تعالى، ولا تأخذوا دينكم إلا من أهل الورع والاحتياط فهو أسلم لكم، ومن احتاط سلم ونجا فيمن نجا، ثم قال: عليكم سلام الله، وأراكم لا ترونني بعد يومكم هذا .. ثم قال: اللهم تقبل نفسي في رضاك، واجعل الجهاد رحمتي ودار كرامتي عندك».

وقال أيضاً وقد أشرف في رحلة جهاده على المحيط الأطلنطي: «اللهم إني لم أخرج بطراً ولا أشرا وأنك تعلم أني أطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين، وهو أن تُعبد ولا يُشرك بك، اللهم إن كنت أعلم أن وراء هذا البحر أرضاً لخضته إليها في سبيلك».

ما أعظم أن تكون رحلة المرء طمعاً في رضوان الله وإن خالطها بعض الأخطاء البشرية في افتقاد روح العمل الجماعي الخلاق لكن يبقى الإيمان بالله والاجتهاد في طاعته هما العنوانين الأبرز في الرحلة..

عاشق صنعاء، د. عبد العزيز المقالح يودعها في بهاء

تعدّت شهرة شاعر اليمن وأديبها البارز اليمن وجاوزت الآفاق فقد طرق الشاعر الفذ أبواب الأدب بصنوفها وتعدد مناهلها وتوجهاتها، وأجاد بل وأبدع في الشعر، وكانت حياته حافلة بالبحث والقراءة والكتابة، حتى باغته القدر واختطفه من بين محبيه وجماهير قرائه يوم الثامن والعشرين من تشرين الثاني ٢٠٢٢، ونعته المؤسسات والأوساط الثقافية اليمنية والعربية، فهو فقيد الأدب والثقافة العربية بحق.

في قرية المقالح بمحافظة إب، ولد عبد العزيز المقالح عام ١٩٣٧، وحصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة عين شمس في مصر، تميزت كتاباته في البداية بشيء من الكلاسيكية، لكنه سرعان ما انفتح على الحداثة وأصدر ما يربو على الخمسة عشر ديواناً شعرياً والعديد من المؤلفات النقدية والدراسات والمقالات



الصحفية داخل اليمن وخارجه.

تقلّد المقالح العديد من المناصب والمهام منها رئيس جامعة صنعاء ورئيس مركز الدراسات والبحوث اليمني ورئيس المجمع العلمي اللغوي اليمني ومستشار الرئيس اليمني للشؤون الثقافية.

لتميزه وتفانيه الدائم حاز المقالح جوائز وأوسمة كثيرة من بينها وسام فارس في الآداب والفنون من فرنسا عام ٢٠٠٣ وجائزة الشعر من مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية في الإمارات وجائزة أحمد شوقي للإبداع الشعري من اتحاد كتّاب مصر عام ٢٠١٩.

كانت حياة المقالح حافلة بالأدب والثقافة وهو الذي بلغ الخامسة والثمانين وكان لفقده صدمة كبيرة في الأوساط الثقافية العربية، الشعبية والرسمية، حيث نعاه مسؤولون حكوميون ومثقفون وأدباء مؤكدين على مكانته الثقافية والأدبية في اليمن والعالم العربي.

ترك الدكتور عبد العزيز المقالح خمسة عشر ديواناً في الشعر والمئات من المقالات في الأدب والثقافة والنقد والعشرات من الكتب في مواضيع أدبية ثقافية أخرى.

اتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين في بيان نعوته للمقالح قال: «اليمن والأمة العربية والعالم خسروا بوفاة شاعر اليمن الكبير المقالح



واحداً من أهم الأسماء الشعرية التي مثلت إضافةً ورصيداً لقصيدة التفعيلة والنقد العربي الحديث، علاوةً على التعليم الأكاديمي الذي كان المقالح من أبرز أعلامه، فما تمتعت به قصيدته الحديثة ومقاله الرصين من سمات عززت من مكانته وكرّست حضوره الإبداعي والإنساني اسماً كبيراً وعلماً عظيماً من أعلام القصيدة العربية».

من أجمل ما كتبه المقالح في معشوقته «صنعاء»:

«يوماً تغنى في منافينا القدر
لابد من صنعا وإن طال السفر
لا بد منها .. حبنا أشواقها
تذوي حوالينا إلى أين المفر؟
إنّا حملنا حزنها وجراحها
تحت الجفون فأورقت وزكا الثمر
وبكل مقهىً قد شربنا دمعها
لله ما أحلى الدموع وما أمر
وعلى المواويل الحزينة كم بكت
أعماقنا وتمزقت فوق الوتر»

صفحات من التاريخ الإسلامي-٣-
«فاتحَا الأندلس»



محمد فتحي عبد العال
(كاتب وباحث مصري)

عندما نذكر فتح الأندلس فإن فاتحين عظيمين يحضران في البال، أولهما كان شيخا تعدى السبعين من العمر عركته الحياة حنكة وتجارب وبرغم إعاقته في ساقه وإصابته بالعرج، إلا أنه سار معاندا في دروب الحياة بين عسر ويسر وما أقسى عثرات حياته.

ذكر ابن بشكوال أن اسمه «موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد» وذكر بعض المؤرخين أن لقبه اللخمي؛ ذلك أن أبه كان مولى وقيل من صلب أبناء قبيلة لخم اليمنية الشهيرة وكان على حرس معاوية بن أبي سفيان وقيل على شرطته زمن ولايته على الشام في عهدي عمر وعثمان، ثم انتقل للعمل لدى عبد العزيز بن مروان فأعتقه.

أما الرواية الأشهر حول أصله، هي أنه ينتسب إلى بني بكر بن وائل، وأن أباه نصيراً كان من ضمن أربعين غلاما أسرهم خالد بن الوليد في معركة عين التمر عام ١٢ هـ وهي بلدة صغيرة تقع على طرف الصحراء غرب نهر الفرات، فيما ذهب آخرون إلى أنه من أراشة من قبيلة بلي سبي أبوه من جبل الجليل بالشام في زمن الصديق أبي بكر وأن اسم أبيه نصرا، وصُغر إلى نصير.

شب موسى في كنف الدولة الأموية، ما أهله للاضطلاع بمهمة كبيرة وهي إعادة فتح قبرص وكان قد فتحها قبله معاوية وتولى إمارتها. الغريب هو أنه أخذ موقفا في عصر الفتن مناهضا الأمويين، عبر اشتراكه في معركة مرج راهط بين الأمويين والصحابي الضحاك بن قيس الفهري، منضما لعسكر الضحاك، والذي كان يدعو سرا لعبد الله بن الزبير ولما انتصر الأمويون فر موسى إلى مصر خوفا من بطش مروان بن الحكم، والراجح عندي هو علاقة أبيه بعبد العزيز بن مروان والي مصر والتي تمخضت عنها صداقة جمعت بين عبد العزيز وموسى، تلك الصداقة التي أنقذته من غضب مروان بن الحكم في المرة الأولى، ومن بعده غضب الخليفة عبد الملك بن مروان، والتي كاد أن يفتك به، ذلك أن عبد الملك ولى أخاه بشر بن مروان على الكوفة، وضم إليها البصرة فاستعان بموسى على خراجها، ولما مات بشر بالبصرة وولي الحجاج بن يوسف مكانه اتهم موسى باختلاس أموال الخراج، وحجزها لنفسه، مستغلا حداثة عمر بشر ومنحه خاتمه له عن ثقة تامة للقيام بكافة الأعمال عنه، فغضب عليه عبد الملك، وفرض عليه غرامة كبيرة تحمل عنه نصفها عبد العزيز بن مروان، وأخذه معه لولايته في مصر.

استعان عبد العزيز بموسى بن نصير في إعادة فتح المناطق التي عاد وسيطر عليها البربر وثوراتهم المتلاحقة، فنجح في مهمته وعاد محملا بالغنائم، والتي وجدها فرصة لإصلاح صورته لدى الخليفة عبد الملك، فأرسلها لعبد العزيز من فوره والذي أرسلها للخليفة بدوره.

على الرغم من ذلك ظلت هذه التهمة تلاحقه، بل انتهت حياته على إثرها كما سنرى، وهي مسائل مالية شائكة لا يمكن حسمها، فمطامع الخلفاء في الغنائم الكبيرة، والسعي للثراء يزيد من حجم توقعاتهم، علاوة على أطماع بعض الجنود والعمال عليها، فبعض هذه الغنائم يسيل لها اللعاب بطبيعة الحال وضعف النفوس وطبائع البشر كلها أمور توضع في الحسبان، لكن يجدر بنا أن ننظر لوضع موسى بن نصير من زاوية هامة، وهو حالته الصحية، فالعرج قد يكون علامة على وجود إصابة في الدماغ الحبل الشوكي، أو الأعصاب الطرفية، أو مشاكل القلب والرئة، وكلها أمور تدفع باتجاه الخدر وعدم التوازن والتركيز وبالتالي قدرة الرجل على تحمل أعباء المسؤوليات المادية، علاوة على المسؤوليات الإدارية، وقيادة الجيوش بكفاية تامة تبقى محل شك وتساؤل، خاصة مع التقدم العمري.

القائد الثاني هو طارق بن زياد، والذي تختلف المصادر حول أصوله، فمنهم من يزعم أنه فارسي من همدان، ومنهم من ذهب أنه عربي من قبائل الصدف في حضرموت باليمن كابن خلكان أو قبيلة بني الليث العربية كابن خلدون، ومنهم من قال أنه بربري أو أمازيغي، كالمؤرخ والجغرافي أبو عبد الله محمد الإدريسي، والمؤرخ المراكشي ابن عذاري، وهو القول الأشهر بحكم كونه مولى لموسى بن نصير والي أفريقيا، والذي أسلم على يديه كثير من البربر وربما كان طارق من بينهم، واسمه حسب ابن عذاري: «طارق بن زياد بن عبد الله بن رفهو بن ورفجوم بن ينزغاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو» أو «طارق بن زياد بن عبد الله بن ولهو بن ورفجوم بن نيرغاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو» بينما ذكره الإدريسي «طارق بن عبد الله بن ونامو الزناتي» دون زياد.

المهم أن القدر يدعو البطلين لفتح الفردوس المفقود، وهو الأندلس، ذلك أن الكونت يوليان وبدافع من الرغبة في الانتقام من رودريك أو (لذريق) ملك القوط، والذي اغتصب ابنته كما اغتصب البلاد كلها من ملكها حسن السيرة «غيطشة» فقد راسل موسى بن نصير وقيل خاطب عامله على طنجة طارق بن زياد، داعيا المسلمين لغزو الأندلس وتقديم سبل المساعدة كافة على تحقيق ذلك.



استأذن موسى بن نصير الخليفة الوليد بن عبد الملك في غزو الأندلس، لكن الوليد كان على رؤية الخليفة السابق عمر بن الخطاب نفسها، من الخشية على جنوده من أهوال البحر، فتردد في الدفع بقوات كبيرة، خاصة وأن وعد يوليان ربما كان صحفا، وربما كان مصيدة لا يؤمن جانبها.

لزم موسى بن نصير جانب الخليفة فأرسل سرية صغيرة لجس النبض، بقيادة طريف بن مالك، فنزلوا جزيرة «سميت» والتي سميت بجزيرة «طريف» بعد ذلك، وغنم مغانم كبيرة، ثم اتبعها بجيش من البربر قوامه سبعة آلاف مقاتل بقيادة طارق بن زياد، للتوسع في أراضي الأندلس، ثم أمده بخمسة آلاف مقاتل آخرين، لمواجهة حشود رودريك الهائلة، والذي تحرك بنفسه من طليطلة عاصمة الأندلس، لقيادة المعركة، ليتلاقى الجمعان عند «وادي لكة» حيث انهزم رودريك وانقطع أثره، والطريف أن عبد العزيز بن موسى بن نصير تزوج أرملته، وقيل ابنته «أجيلونه» أو «أيلة» والتي عرفت بـ أم عاصم وقيل أنها كانت سببا في تنصره حسب بعض الروايات.

استغل طارق بن زياد هذا النصر المؤزر فقرر أن يطرق الحديد وهو ساخن، وخشية تجمع فلول القوط مرة أخرى، قسم قواته إلى عدة فرق اتجهت إلى قرطبة والبيرة ورية، وتوجه هو وباقي الجيش إلى طليطلة وأحرزت الفرق انتصارات على الأصعدة كافة.

أرسل طارق لموسى بن نصير يعلمه بالنصر فتهلل وأرسل للخليفة الوليد، يبشره بهذا الفتح المبين، ولكنها الغبطة قد تملكت الشيخ الكبير موسى بن نصير في أن يكون له نصيب من فتح كهذا، وأن يقترن اسمه بفتح الأندلس العظيم، والتقدم الإسلامي بأوروبا، فأمر طارق بالتوقف عن الفتوحات، حتى يلحق به، حيث سلك طريقا غير طريق طارق فاتحا مدن شذونة، وقرمونة، وإشبيلية وباجة وماردة، كما فتح ابنه عبد العزيز «لبلة» فضلا عن إعادة فتح إشبيلية مرة أخرى، بعد تمردها، وسار موسى ووجهته طليطلة، ولاقى طارقاً في طلبيرة وانطلقا معاً إلى طليطلة كما فُتحت سرقسطة..

مشاركات دولية واسعة في مهرجان دهوك السينمائي الدولي

مركز الأخبار ـ شهدت مدينة دهوك يوم الخميس الفائت انطلاق فعاليات «مهرجان دهوك السينمائي الدولي» في نسخته التاسعة، واختيرت قاعة مخيم «دوميز» للاجئين السوريين، لتكون مسرحاً لعرض بعض الأفلام السينمائية، بينما تكون «الهجرة» الموضوع الرئيس لأفلام مهرجان هذه الدورة.

المهرجان وحسب المنظمين شهد تسجيل ٥٧٠ فلما، تم ترشيح /٥٥/ منها للمهرجان، ومن بينها /٢٧/ فيلما كرديا و/٢٨/ فيلماً عالميا، تمت ترجمتها إلى الكردية، كما سيتم اختيار قرابة المائة فيلم من المهرجانات السابقة ليعاد عرضها إثناء أيام المهرجان الستة. فيلم الافتتاح لهذه النسخة كان بالفيلم المرشح لعرض الافتتاح الأول «عروس المطر» للمخرج الكردي حسين حسن، وعرض في قاعة المؤتمرات داخل جامعة دهوك، فيما تكونت لجنة تحكيم الأفلام الروائية الكردية، برئاسة ماركوس تيليكيا، وعضوية كل من الناقدة والأكاديمية كوثر جبارة، ومديرة التصوير اللبنانية موريال أبو الروس، والمخرج هوشيار نيرويي والمنتج التركي برهان أوركان، بينما يترأس لجنة تحكيم الأفلام الروائية العالمية، المخرجة سولين يوسف، وعضوية كل من المخرج مهدي أوميد، والمخرج الإيراني شهرام عليدي، والاهي نوبخت، وهي موزعة ومنتجة إيرانية، والسويدي ماركوس بارناس، كما تضم لجنة تحكيم الأفلام الوثائقية ثلاثة أعضاء، وهي برئاسة المخرج الأمريكي باكستون وينترز كل من مديرة معهد جوته في أربيل الألمانية أنابيس بوليك، والمخرج ريبر دوسكي أما لجنة تحكيم الأفلام القصيرة، فتترأسها السويدية جنيفر والمخرج السوري محمد شيخ وتونا كابتان من ألمانيا، والمخرج الأفغاني أبو ذر أميني ولجنة النقد تضم صلاح الدين شن من تركيا، وفاليريوس كيجارياس من اليونان وجوليا دوبري من رومانية.



ويعدّ مهرجان دهوك السينمائي الدولي أحد أهم الأحداث السينمائية على مستوى العراق وإقليم كردستان، وبوابة للسينما في إقليم كردستان، وفرصة للمشاركة في مهرجانات عالمية.

صفحات من التاريخ الإسلامي-٤
فاتحا الأندلس

د.محمد فتحي عبد العال
(كاتب وباحث مصري)

بعد هذه الانتصارات ارتقت الدنيا عن البطلين منيبة من بعد إقبال وإشراق وتبسم، حيث تتضارب الروايات حول مصيرهما والذي ارتبط بالتحول في بلاط الخلافة الأموية من الوليد والذي كان على فراش الموت وقت هذه الانتصارات إلى أخيه سليمان والذي آلت إليه السلطة بعد ذلك حيث تزعم الروايات أن سليمان طلب منهما البطء في الحضور والمكوث بفلسطين ريثما ينفذ أمر الله ويقدو هو الحاكم، وتصبح الغنائم الكبيرة من نصيبه، ويقترن الفتح العظيم بحكمه، وقيل في روايات أخرى أن خلافاً دب بين طارق وموسى في البداية لتسرع الأول في التوغل داخل الأندلس دون إذن الأخير وقد كان المتغير في البداية شن حرب محدودة، وقيل أن خلافاً لاحقاً نشب بينهما حول الغنائم الهائلة وتبعاً لبعض الروايات أنها كانت كنوزاً من الذهب واليواقيت والجواهر والزبرجد، وأن موسى اتهم طارقاً بسرقة قدم مائدة سليمان الذهبية والمرصعة بالأحجار الكريمة وإخفائها على الرغم من أن طارقاً هو الذي عثر عليها في مدينة سالم ولو صحت الرواية لكان الأولى أن يخفيها بالكلية لكن يعلل البعض أن إخفاءها من جانب طارق كان للتدليل أمام الخليفة على أنه هو صاحب هذا الكشف وليس موسى! فيما تزعم روايات أخرى أن سليمان بن عبد الملك اتهمهما بالسرقة، وأن ماضي موسى بن نصير والأصول الأعجمية لطارق بن زياد جعلت الطرفين متهماً وخاسراً في آن واحد أمام الخليفة فموسى شيخ كبير لا يطمح من ورائه بشيء وهذه بالضرورة آخر معاركه، كما أن الأمويين كانوا يوالون الجنس العربي على الأعجمي لذا فلا ضرورة لطارق أيضاً ولا جدوى من الانتصار لكفته فأصبح الرجلان يعانيان الفقر والفاقة في أواخر حياتهما بعد سعة ويسر بحسب أغلب المصادر لكن ثمة مصادر أخرى رسمت مصيراً أفضل لموسى بن نصير فتدعي أن الخليفة رضي عنه وحج معه، وحقق رغبته في الموت بأرض الحجاز وأنه مات بموسم الحج فيما اختار طارق حياة الزهد بجوار جاريته، وقيل زوجته أم حكيم في دمشق وهي أول امرأة مسلمة عبرت إلى الأندلس ورافقته فتوحاته وأسفاره.

المصير الغامض للرجلين والتضارب الشديد الذي شابهما دفع بعض الكتاب المعاصرين لإنكار حقيقة وجودهما التاريخي من الأساس ويمثل هذه الأشكال من الإنكار فقاقيع دافعة هي آفة استشرت في وقتنا الحالي لاتهام كل ما هو إسلامي وإنكاره بالكلية كأن لم يكن وتشكيك المسلمين في ثوابتهم التاريخية خاصة المتعلقة بالملهمين من الأبطال والفاتحين الأبرار طمعاً في رضا الغرب والانبطاح لرؤيته.

هذه النوعية من المنكرين إذا دخلت في جدالهم العقيم فهب معهم أن فاتحي الغزو الإسلامي من قبيل اختراع مؤرخي العرب، إذاً أعطني أنت تصوراً بديلاً لحقيقة ما حدث عند نهر وادي لكة أو بالإسبانية جواداليتي أو معركة سهل البرباط أو معركة شذونة أو معركة دي لا جوندي لا خاندا بالإسبانية أو أي تسمية تريد، فقد أجمعت كل المصادر على ذكر الواقعة فهل حدثت دون قائد أو مصادفة مثلاً؟! هنا ينعقد لسان المنكرين ويبهت الذي كفر.

نعود للبطلين وأياً كان مصيرهما سواء حق ما نقلناه حول التنكر لصنيعهما أو أنهما نالا التكريم المناسب لدورهما التاريخي البارز فقد أعد الله لهما في الآخرة ما هو أعظم، وهو الجزاء الأوفى بالدرجات العلى من الجنة ونحسبهم عند الله من الصديقين الشهداء فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَثَلُ المُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ - واللهُ أعلَمُ بمَن يُجاهِدُ في سَبيلِه - كمَثَلِ الصائِمِ القائِمِ الدائِمِ الذي لا يَفتُرُ مِن صِيامٍ ولا صَدَقةٍ حتى يَرجِعَ وتوكَّلَ اللهُ تعالى للمُجاهِدِ في سَبيلِه إنْ توفّاه أنْ يُدخِلَه الجنّةَ أو يُرجِعَه سالِمًا مع أجرٍ أو غَنيمةٍ).

ومن أقوال موسى بن نصير والتي تكشف عن تواضعه وكرمه واعترافه بأنه بشر يخطئ ويصيب، فضلاً عن أهمية وحدة الصف واجتماع الكلمة قوله عند دخوله القيروان: "أنا رجل كأحدكم فمن رأى مني حسنة فليحمد الله وليحض على مثلها ومن رأى مني سيئة فلينكرها فإني أخطئ كما تخطئون وأصيب كما تصيبون وقد أمر الأمير أكرمه الله لكم بعطاياكم وتضعيفها ثلاثاً فخذوها هنيئاً مريئاً ومن كانت له حاجة فليرفعها إلينا وله عندنا قضاؤها على ما عز وهان ومع المواساة إن شاء الله"، وقوله أيضاً "لو أطاعني الناس لفتحت روما".



فيما ينسب التاريخ لطارق هذه المقولة وقيل: إنه أصدر أوامره بإحراق السفن الإسلامية: "أيها الناس أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمراً ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية (يقصد لذريق) فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة، وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت"، وسأتوقف هنا عند هذه الخطبة لا لإنكارها كما يحلو للبعض لعدم ورودها في الكتب القديمة المزامنة للفتح أو لأصول طارق البربرية والتي تمنعه من التمتع بهذه القدرات الخطابية البلاغية العالية في الإلقاء بلغة حديثة عليه وهي العربية، وهو أمر لا أراه حجة منطقية في إنكار نسبة هذه الكلمات إليه، ذلك أن الإسلام انتشر بين صفوف البربر منذ عهد أسبق بكثير من ميلاد طارق وبالتالي انتشار العربية بين صفوفهم وتلقي بعض الفصاحة عن فحول الشعراء والأدباء العرب بحكم الجوار والدين والتزاوج والتلاحم الثقافي أمر بديهي، أما ما أود إنكاره وبقوة فهو مناسبة هذه الكلمات حيث تدعي الروايات أنها جاءت بعد أن أمر طارق بحرق سفن الأسطول الإسلامي ليقطع الطريق أمام المجاهدين ويضعهم بين خيارين لا ثالث لهما، إما النصر وإما الشهادة وهي نظرية غير منطقية لا تخطر ببال عاقل فكيف يقدم قائد حتى ولو كان لا يملك سوى الحد الأدنى من الخبرة العسكرية على مثل هذا القرار المتهور منفرداً، ويضع نفسه وقواته لقمة سائغة لعدوه والحرب على مدار التاريخ بين كر وفر كما إنه إتلاف عمدي لممتلكات الدولة لا يجوز ولم يكن ليقره عليه أحد من مرافقيه، بل كان سيستوجب عزله ومحاسبته في التو لذلك أرى أن هذه القصة لا ينبغي أن تتضمنها كتب التاريخ فمضارها أكثر من نفعها إن وجد لها نفع.

وأيّة رحلة

رما آل كلزلي/ السعودية

ماذا أفعل؟
لم يخبروني ماذا أقيسُها
الفرحُ نحيّةٌ في العمقِ
والحلم في كلِّ صبحٍ أَلِقَةٌ
حين يرقدُ النومَ
ينهضُ السؤالُ
ويشعلُ مصابحهُ
من فتيل العائلة
لم يكن مدعوّاً للرحلة
مع ذلك حضر

نسجَت الدهشةُ حبالاتها
في رحلةٍ مجهولةٍ
إلى عوالمٍ خضراء
ليست بغابات
عصيةً كالآمال
مقنعةً بالوامع
بقطارٍ ذي اتّجاهٍ واحد

خذ مساره
والحكمة جنينٌ غير مكتمل
حيثُ لا وجود للمصادفات
كان على كلِّ شيء
أن يحمِّلَ
في نفس المكان
ونفس الزمان
الوردةُ لا تملكُ
إلّا أن تفوح عطراً
والشمسُ ترسلُ دفأها
غير مهتمةٍ
تحت هياج الأمنيات
والكلمات تختمرُ
في حبر اللّحظة
لتدورَ في مدارها المقفلة
تسألُ عن العواصف الهاربة
من جسدها
عن تفجّرِ الموت الكامن
في عمقِ الحياة
خليلَ العبور

كصيحةٍ في الفراغ
أرجو أن ينشغل عنها النسيان

تأمّلْ من جديد
أن تتوازن
فوق بحور الرّمال
كأنّها قصيدة رثاء
تنتحل الفرح لونًا
هي تعرف مصيرها المحتوم
فتعلن أنّها ليست ترابًا وحمأة
ورمالًا لن تزول
في الأرض الوحيدة
التي تعرفها جميعًا
في يوم ما
ستعلنُ أنّ الحياة رحلةٌ
متعتها تنتهي لحظة الوصول
وأن لذّتها الحبّ والجمالُ
وإن طالت الرحلة
سيظلّ النخلُ شامخًا
على نوم الريح

والصور تتكشّفُ
تحت فلاشات الملائكة
فيما نستسلم كالزغب في النظر
عند تخثّر الخوف في عروقٍ
سمائها بروقًا ورعودًا
ليس أسوأ من مقاتلٍ
يسحقُ في صدر الفضاء
شهوات الربيع
لا تعتذر للوقت
لا تعُد إلى المنتصف
الوقتُ متعصّبٌ
ليس معنيًّا
بأن يتخلّى عن طبعه

في هذه الرحلة
أعدُّ حساباتك لألف عامٍ
فالخطا ما زالت
تنتظر إشارة النّهايات
هناك عند مفترقات
الأماكن

أعدُّ حساباتك في كلِّ شيء
هل ترى العشبَ يودّع
تغاريدَهُ في القفص المذهّب
في الرحلة
تتجوّل الأحكام بين حكّامها
مُفرغةً من العمل
امنح الطريقَ بساطةَ الفكرة
وروح المعنى
ليبصر الغيم علوّ النخلات
أليس للرحلة خرائطُ
وللخرائط أجسادٌ
تطوّقها خيوطٌ جابت أذرعها
لا تستعجلْ الهروبَ قبل الامتلاء
فلا خاف الفارغين الخيلاء

فيلم «Destana PKK».. رسالة إنسانية في موسيقا ملحمية وقصصية

قامشلو/ علوان العباس ـ لم تكن رسالة حزب العمال الكردستاني حبيسة جغرافيا كردستان فقط، ولا فكر القائد عبد الله أوجلان كذلك، بل إن تلك الرسالة، والفكر النير تخطى الحدود والآفاق، ليكون رسالة للإنسانية جمعاء، ويكون الفكر طريقا للخلاص من العهود الظلامية، والانطلاق نحو فجر الخلاص والحرية المطلقة.



فيلم "Destana PKK" من الأعمال السينمائية الهامة، التي أنتجت مؤخرا، وهو عبارة عن موسيقا ملحمية بطابع قصصي تتحدث عن حقيقة القائد عبد الله أوجلان وفكره ورسالة حزب العمال الكردستاني الإنسانية.

عن فيلم "Destana PKK" ورسالته، تحدث لصحيفتنا ديار حسو أحد أفراد طاقم الفيلم: «الفيلم تجسيد لحزب العمال الكردستاني في ملحمة شعرية، وغنائية يروي تاريخ نضال



الحركة الأبوجية، والبطولات والملاحم والتضحيات، التي قدمها مقاتلو ومقاتلات حركة التحرر الكردستانية خلال ٤٠ عاماً، التي بدأها القائد عبد الله أوجلان ورفاقه، وتحول هذا النضال إلى المرحلة الحزبية مع ولادة حزب العمال الكردستاني ثم النضال المسلح الكردستاني والمستمر إلى الآن، والتي بفضلها انبعث الشعب الكردي من الموت، وأصبح ذا مكتسبات، كما يحاكي الأيام واللحظات التي عاشها ويعيشها المقاتلون إيماناً بالنصر وكيف أصبحوا أملاً للإنسانية».

ويضيف حسو: «العمل من انتاج أكاديمية الشهيد صفقان وعبر فرقة Awazê Çiya، بالتعاون مع -Tev Çand sine Çiya، وكومين فيلم روج آفا ومؤسسة Parginê، كما تعاون معنا في انتاج الفيلم عدد كبير من الاشخاص، والمؤسسات بروج آفا، منها مؤسسات عسكرية ومدنية»

وتابع: «الهدف من هذا العمل هو ما يدور داخل كل فنان من أحاسيس، ومشاعر وأفكار، وقد هدف أبطال العمل أن يظهروا هذه الملحمة بالحديث عن التاريخ النضالي للحزب، ويحاول هذا العمل أن يروي التاريخ بقصة سردية جديدة في الغناء، ويروي تاريخ حزب العمال الكردستاني بعيداً عن الكتب السياسية والتاريخية، كما أردنا من خلال الفيلم إيصال رسالة القائد والحزب التي هي انبعاث الإنسانية والثورة، والأمل والحب، والحياة، والقيم الجميلة والإنسانية إلى العالم».

وأكد حسو «أن فكرة الفيلم والموسيقا والملاحم الغنائية، هي نتاج أعوام من العمل، واستغرق العمل على الصوت والموسيقا وكتابة الأغاني أكثر من خمسة أعوام فيما استغرق التصوير الذي تم أغلبه في روج آفا خمسة أشهر».

دور المرأة في نضال حركة التحرر الكردستانية

في القرن التاسع عشر تطور النضال التحرري في كردستان من بعد الحرب العالمية الثانية، ولعبت المرأة فيها دوراً بارزاً كـ (ليلى قاسم) في باشور كردستان عند محاولتها القيام بعملية فدائية ضد النظام البعثي الديكتاتوري في العراق، فكانت مثالاً للمرأة الوطنية المثقفة، والمحبة للوطن والشعب، ومع تأسيس حزب العمال الكردستاني بقيادة القائد عبد الله أوجلان ظهرت شخصيات طليعية شجاعة في صفوف الحزب، كشخصية الشهيدة ساكينة جانسيز القيادية في الحزب، والمعروفة بنضالها الوطني ومقاومتها البطولية في سجون الاحتلال التركي، ورفيقاتها (مزال خضر وأنوشا وساريا) وفيما بعد الشهيدات: بيريتان، وزيلان، وسما يوجا، وشيلان، وآرين ميركان.

وهذا يؤكد دعم واحتضان حزب العمال الكردستاني للمرأة، ومساعدتها في تطوير ذاتها عبر تقديم الدعم المادي، والمعنوي اللامحدود لها، وبفضل جهود القائد أوجلان؛ استطاعت الوصول لمستوى عالٍ من الوعي والتنظيم والالتحاق بحركة الحرية، وناضلت للحصول على العديد من الحقوق، والتي جعلتها ترتقي لنيل درجات أعلى من ناحية تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي؛ الذي يتجلى في أداء دورها ضمن المجالس وقياداتها، واتخاذ القرارات إلى جانب الرجل (الرئاسة المشتركة) في روج آفا على وجه الخصوص.

أما عن دور المرأة في النضال والملحمة يقول ديار حسو: «بكل تأكيد دور المرأة كبير وكبير جداً سواء في الفرقة الموسيقية، التي تتضمن رفيقات من قوات الكريلا في حزب العمال الكردستاني وفي التصوير والتدريب، أما عن الملحمة فتروي تاريخ النضال، وتبدأ من المراحل التاريخية والفصلية عامة، منها بداية تشكل المجتمع الذكوري، وتقاليد الآلهة الأم، وتقاليد المجتمع الأمومي وقيم المساواة والعدالة وظهور السلطة الطبقية، والعبودية، التي تشكلت حول المجتمع الذكوري، ونموذج الآلهة الملك والكهنة المتألهين التي استمرت منذ العصور الوسطى حتى ظهور حزب العمال الكردستاني الذي قدم العديد من الشهيدات والمناضلات الثوريات مثل «بريتان، وزيلان» وإنشاء قوات خاصة بالمرأة (وحدات المرأة الحرة ـ ستار) والذي كان من أفكارها الرئيسية «المجتمع، والحرية، وتحرر المرأة» والمساواة بينها وبين الرجل، فالمرأة كانت محوراً أساسيا في فكر حزب العمال الكردستاني».

ثورة روج آفا نتاج مراحل من النضال

لا شك أن ثورة الحرية في روج آفا هي ثورة حقيقية تستند الى فكرة الحداثة الديمقراطية للقائد عبد الله أوجلان، وعلى هذا تم تأسيس إدارة ديمقراطية تقوم على مجتمعات ديمقراطية، وشخصيات حرة.

وكذلك الإدارة الذاتية الديمقراطية قائمة على التنوع كثورة في أسلوب الحياة والعقلية، ترسخ إنشاء مجتمع ديمقراطي جديد وإنسان حر.

يضيف «ديار حسو» أن ثورة روج آفا تتبنى أفكار القائد عبد الله أوجلان وتستند الى التاريخ النضالي لحركة التحرير الكردستانية، فهي نتاج مراحل طويلة من النضال والتضحيات التي قدمت، وثورة روج آفا هي من فلسفة القائد عبد الله أوجلان الجديدة، وكانت خاتمة الفيلم، وليست خاتمة النضال الذي يمتد لمراحل طويلة.

واختتم ديار حسو حديثه بالقول: «تم عرض الفيلم في الذكرى ٤٤ لتأسيس حزب العمال الكردستاني، ولكن هو للتذكير بالذكرى الخمسينية للنضال والتي كانت مفصلية في بناء الحزب، وتأسيسه من قبل مجموعة المناضلين الثوريين في ٢٧/١١/١٩٧٨م».

صفحات من التاريخ الإسلامي.٥.
«فاتحون على أبواب فرنسا»

د.محمد فتحي عبد العال
(كاتب وباحث مصري)

يعدّ أبو سعيد عبدّ الرحمن بن عبد الله بن بشر بن الصارم الغافقيّ العَكّيّ من أبرز الفاتحين، فهو ينتمي إلى قبيلة (غافق) وهي من فروع قبيلة (عك) التهامية اليمنية، وهو من التابعين المشهود لهم بالعدل والأخلاق وكثرة الجهاد، وكان له دور هام في رأب الصدع بين قبائل العرب (المضرية واليمنية)، والعرب المضرية يسمون أيضا القيسية والعدنانية وهم عرب الشمال، أو العرب المستعربة نسبة للنبي إسماعيل عليه السلام وكانت لغتهم السريانية قبل التحول للعربية، أما القبائل اليمنية ويسمون أيضا القحطانية وهم العرب العاربة، ذوو الأصول العربية الأصيلة وأصلهم من اليمن، ولغتهم العربية وكانت سياسة الأمويين للأسف تعمل على تغذية الصراع، وتأجيج الفتن بين الفريقين؛ ما جعلها أحد أهم معاول سقوط الدولة الأموية في النهاية.

كان السبب في إثارة هذه الحمية القبلية والنعرات الطائفية في الأندلس هو واليها الهيثم بن عدي الكلابي، والذي تعصب للقيسية ضد اليمنية؛ ما حدا بالخليفة هشام بن عبد الملك عزله وتوليه عبد الرحمن الغافقي لإدارة هذا الملف الحساس في ولايته الثانية على الأندلس.

نعود لبدايات عبد الرحمن الغافقي، والذي شارك مع موسى بن نصير في فتح الأندلس، وقيل: إنه رفض الاشتراك في قتل ابنه عبد العزيز والي الأندلس بعد ذلك، بإيعاز من الخليفة سليمان بن عبد الملك، وقيل لتنصره، وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز عين السمح بن مالك الخولاني واليًا على الأندلس، بأمر مباشر منه على خلاف الشكل السابق من تبعية الأندلس، وتعيين ولاتها من قبل ولاة إفريقيا، فيما عين إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر



واليا على إفريقية.

السؤال لماذا اختار عمر بن عبد العزيز السمح بن مالك الخولاني واليا للأندلس بشكل مباشر؟ وكذلك إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر واليا على إفريقيا؟

نطمح من هذا السؤال أن نرى كيف كان للأمانة والصدق دور في اختيار الولاة في عهد الخلافة الراشدة، ففي أواخر عهد سليمان بن عبد الملك قدم خراج إفريقيا إلى مركز الخلافة في دمشق، وكانت السنة المتبعة منذ عهد عمر بن الخطاب أن يرافق الخراج عشرة من عدول الناس والجند القيمين بالولاية، للشهادة أن هذا المال حلال ولم يؤخذ عسفا أو جورا، وأنه الفائض بعد أداء مهمات الجند، ومصروفات شؤون الولاية، فحلف ثمانية، وتخلف اثنان هما السمح وإسماعيل، وكان عمر بن عبد العزيز من حضور هذا المجلس، فأعجبه موقفهما وشجاعتهما، فإن لم تستطع قول الحق؛ فلا تصفق للباطل فاستَخدما في الولاية وقد كان إسماعيل علاوة على ذلك محدثا وفقيها وتابعياً جليلا.

ويقال: إن عبد الرحمن قد قاد الأسطول الإسلامي في اتجاه جنوب أوروبا حيث أثخن في إيطاليا مهدا لتخليصها من شرور البيزنطيين الطغاة، بأمر من إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، والي إفريقيا الجديد.

كما شارك عبد الرحمن مع السمح بن مالك في غزواته، والتي وصلت مشارف فرنسا، وعند مدينة تولوز (تولوشة) دارت معركة عظيمة، بين جند الإسلام والجيوش الأوروبية، التي هبت من كل حدب وصوب لنجدة فرنسا، ليصاب السمح بسهم مات على أثره شهيدا؛ ما أثر على نتائج المعركة، خاصة مع الفارق العددي الضخم بين الفريقين، والذي كان لصالح الروم، فقاد عبد الرحمن انسحابا تكتيكيا رائعا باتجاه قاعدة ناربونة الجنوبية، ليحافظ على جنده، ويعيد ترتيب صفوفهم وتنظيم شؤونهم تمهيدا لمعركة جديدة، وقد نال محبة واحترام قواته، فرشحوه واليا على الأندلس، وقائدا لهم حتى قدم عنبسة بن سُحيم الكلبي والياً عليها من قبل بشر بن صفوان الكلبي، والي إفريقية، وقد آلت مقاليد الحكم للخليفة يزيد بن عبد الملك (يزيد الثاني)، فعادت الأندلس لسابق عهدها في تبعية تعيين ولاتها من قبل ولاة إفريقيا، ثم تعاقب على الأندلس عدد من الولاة حتى آلت في النهاية لعبد الرحمن؛ بتكليف من والي إفريقيا عبيد الله بن الحبحاب السلولي في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك.

صفحات من التاريخ الإسلامي ـ٦ـ

«فاتحون على أبواب فرنسا»

د.محمد فتحي عبد العال
(كاتب وباحث مصري)

تزعم بعض المصادر أن عبد الرحمن هو باني قنطرة قرطبة، أو مجددها، فيما ينسب البعض الفضل فيها للسمح بن مالك بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز وهي إحدى عجائب الدنيا في زمانها، ومن مظاهر التقدم الحضاري الإسلامي في أشكال الانتقال والحركة.

عمل عبد الرحمن في فترة حكمه على تقوية الجبهة الداخلية للأندلس «فردوسنا المفقود» خشية أن يعاود الروم الحشد لتهديد أمنها، وفي سبيل ذلك قضى على مظاهر تمرد البربر ومنها أشكال الموالاة والتحالف مع أعداء الأندلس والتي قد تعصف بسلامة الدولة كالحلف والمصاهرة بين دوق (أكيتانيا أو أقطانيا) وعثمان بن مينوسة، حاكم الولايات الشمالية دون إذنه، حيث أرسل عبد الرحمن حملة كبيرة بقيادة ابن زيان لإخضاعه، انتهت بمقتل «بن مينوسة» وأسر زوجته ابنة دوق أكيتانيا (لامبيجيا)، والتي أرسلت إلى دمشق وتزوجت من أمير مسلم.

بدأ عبد الرحمن معركة الحسم مع أعداء الأندلس، فانطلق بقواته كريح صرصر عاتية، بسيوف ماضية صمصامة، لا ينطفئ بريقها فالتهم من (آرل) على نهر الرون، و(بوردو) و(ليون)، و(بيزانسون) و(سانس) و(تور) ثم انطلق إلى مدينة (بواتيه) عازما على فتح باريس.

جمعت أوروبا جيوشا كبيرة بقيادة شارل مارتل (مارتيل) لتقع معركة بلاط الشهداء (تعرف أيضاً باسم معركة تور أو معركة بواتييه) والتي انكسر فيها جند الإسلام واستشهد على إثرها عبد الرحمن الغافقي.

أحد أهم أسباب الهزيمة في هذه المعركة هو حجم الغنائم الجرارة، والهائلة التي حصدها المسلمون على طول الطريق، والتي شتت أذهانهم عن التركيز في هذه المعركة الفاصلة، وكأنهم لم يستفيدوا من درس غزوة أحد. وقد قيل إن عبد الرحمن هم بالتخلص من الغنائم، أو الأمر بتركها في مواضعها، لكنه تراجع، وليته فعل.

كانت الغنائم، هي الثغرة التي تسلل منها شارل مارتل، لتشتيت انتباه الجنود المسلمين، حيث هاجمها فتراجع بعض الجنود للدفاع عن الغنائم، تاركين أماكنهم؛ ما أحدث ارتباكا شديدا في صفوف المسلمين، وحاول عبد الرحمن إعادة تنظيم قواته لكن سهما أودى بحياته، وانتهت المعركة بانسحاب المسلمين.

لا مفر من الاعتراف أن من أعظم خطايا الفتوحات المتأخرة، أنها أولت مسألة السبي والغنائم أهمية كبيرة، وما كانت غاية الفتوحات في حقيقتها إلا لإعلاء راية التوحيد، وجعل كلمة الله العليا وإخراج الناس من عبادة العباد والطواغيت، إلى عبادة الله الواحد القهار مع الترغيب في العتق والفداء فيما يتعلق بالأسرى، أما مسألة اقتسام الغنائم فقد كانت صورة تنظيمية لوضع قائم في فترات الحروب، يتعامل معه الإسلام ظاهرا ولا يقره من حيث الفكرة والمبدأ، بل ويعمل على الحد منه، فالإسلام دين قام على أكتاف العبيد في مهده، سعيا لحقوقهم وليس لضم المزيد منهم لأسواق العبيد، علاوة على أن فلسفة السبي وجني الغنائم القصد منها في الأساس هو إفقار العدو، واستنزاف موارده وطاقاته، وهي أمور تأتي في المرتبة الثانية، وعلى مدى فترات زمنية متباعدة وطويلة، كما أن للجند رواتب ثابتة، والسعي نحو الغنائم كان لزاما، وأن يكون مقننا، وفي حدوده الدنيا حتى لا تنصرف همم المجاهدين عن قضيتهم الأساسية إلى مسائل دنيوية زائلة.

هذه الأمور تتجلى بوضوح في القرآن الكريم في قوله تعالى: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال:٦٧) وفي قوله أيضا (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) (محمد:٤) وفي قوله أيضا: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (سورة الأنفال:١).

بقي السؤال: من انهزم ومن انتصر في هذه المعركة؟!!

بداية لابدّ وأن نوضح أن الأديان لا تتقاتل ولا تتصارع ولا تتناحر، إنما تتكامل ذلك أنها جميعا من نبع واحد ومن هدي واحد ومن مشكاة واحدة، ألا وهو المصدر الإلهي، والإسلام أتى مكملا ومهيمنا على الديانتين المسيحية واليهودية، وهذا النوع من المعارك هو نتيجة رفض من أصحاب المصالح، والغايات الدنيوية بأوروبا للإسلام، لأنه دين ومنهج لبناء دولة في آن واحد، واستشعار خطره على مراكزهم، لذا فالخاسر هنا هو أوروبا بكل تأكيد، والتي لو دخلها الإسلام مبكرا لاستظلت بسياج أخلاقي منيع، ولما رأينا الشذوذ والعلاقات المحرمة تصول وتجول دون رادع لها بين مجتمعاتها ولما رأينا ما نراه من صور الفقر النفسي والتيه المعنوي، والحياة بلا هدف، والتحول لخدمة المادة وحسب، وما ينشب عن ذلك من حالات الانتحار المتعددة.

لا ينبغي أيضا أن نضخم من نتائج هذه المعركة، ونسير في ركاب الغرب، ونصفها كما يصفها الأوروبيون بالعقاب الإلهي للمسلمين، والحفظ الإلهي للمسيحية كديانة لأوروبا، وأن شارل مارتل هو بطل المسيحية، ومطرقة ضد الإسلام، فالمعركة لم تكن بكل هذه الأهمية، ولم تحرم المسلمين من معاودة الكرة للتقدم داخل عمق أوروبا، إنما انشغال المسلمين بالصراعات الداخلية، هو ما جعلهم ينصرفون عن مواصلة هذا الجهاد الواجب، من أجل التمدد الروحي والأخلاقي الإسلامي داخل أوروبا، والذي كان قادرا على الارتقاء بها من غيابات الظلام والصراعات، إلى رحابة الإسلام وتسامحه وفضائله، وما لم يصل له المسلمون بالسيف المسلط على أعناق الجبابرة في هذه المعركة، وغيرها، فقد وصلوا إليه بسحر العقيدة الإسلامية وأفكارها، التي تسللت مع الوقت لأوروبا، وتحول الملايين منهم إلى مسلمين موحدين.

مجزرة آل كابرش...صفحة سوداء في تاريخ تركيا الدموي

[illegible] أربع عقود [illegible] التركي [illegible] مع [illegible] المخابرات السورية، وراح ضحيتها ستة عشر شخصا من بينهم ستة كوادر من تنظيم كاوا، وتسعة أشخاص من عائلة كابرش أصحاب المنزل، حيث كان أعضاء التنظيم في ضيافة العائلة.

ففي ليلة الثاني عشر من شهر كانون الأول عام ١٩٨٠، قامت مجموعة من دائرة الحرب الخاصة التابعة للقيادة العامة للجيش التركي وبالتعاون مع مجموعة من المخابرات السورية، وبعض المتعاونين الكرد بداهمة ومهاجمة أحد المنازل في قرية جرنك التابعة لمدينة قامشلو وقتل جنود الاحتلال التركي ستة كوادر من تنظيم كاوا، وتسعة أفراد من العائلة أصحاب المنزل.

في تلك المجزرة المروعة والتي راح ضحيتها ستة عشر شخصاً «خمسة عشر شخصا بينهم سيدة حامل في الشهر الرابع» ونجا منها شخص «هيبت أجيك غوز» وحيد لكن نجاته كانت معجزة بعد أن أصيب بأربع عشرة طلقة في مناطق متفرقة من جسمه، وحتى بعد إصابته حاول النظام وقتها تنظيم صفقة مع تركيا لمبادلة «هيبت» ببعض المطلوبين من «الإخوان» في تركيا، واللافت أن المجزرة كانت بعد ثلاثة أشهر بالتمام من انقلاب أيلول العسكري السيء الصيت.

الضحايا بالاسم هم كل من «حسين أرسلان عضو اللجنة المركزية لمنظمة (كاوا)، محمد أمين مولتو عضو اللجنة العسكرية للمنظمة، نجلا باكسي مسؤولة لجنة المرأة في المنظمة، (وكانت حامل في الشهر الرابع) ومحمد دورسون، مسلم يلدز وحسان أتيش الأعضاء في المنظمة، إضافة إلى أصحاب المنزل، رمضان كابرش وأبنائه: آزاد، حنيفة، شكرو، خوشناف، أمينة، عبد الكريم، وفرهاد كريم وكلوا كريم».

الشاهد الناجي «هيبت غوز» وشهود عيان آخرين أكدوا مشاركة القوات التركية الخاصة، والاستخبارات السورية في محاصرة المنزل، وإحراقه وقتل من فيه، لتكتمل صورة التعاون الوثيق بين نظامين دمويين عندما يكون الهدف الإرادة الكردية الساعية إلى الحرية والحياة.



وكالات

قراءات في الأدب والفن

جمهرة الموتى المدثرة بالدم الفراق مع صخب فيروز رشك

آراس بيراني



تعد بنية الحرب من البنى الموضوعية المهيمنة في الحياة والأدب، لكن الشعر لا يتوقف عند تخوم الحروب والمحن.

الشعر ليس كائناً منفرجاً أو مصوراً فوتوغرافيا يلتقط مشاهد القتل والتهجير أو ناقلاً للحدث عبر تقارير إعلامية، إنما هو بوح يتجذر نحو العمق ويتجول في أرجاء الفجيعة، ويحلق عويله إلى المتلقي بإحساس عال من الشاعرية، هكذا تمارس الشاعرة فيروز رشك كتابتها للنص الشعري، وهي تخطو في دروب التاريخ تستوقفها محطات طافحة بالعويل مترعة بالوجع ليس من السهل مبارحتها، وليس بمقدورها مغادرة تلك الميادين، وآلة القتل تنهش أرواحاً هشة بوحشية في زمن لا تقوى أبدا من الفكاك عنها، تستمر اللحظات الثقيلة في محراب الزمن تنوح بمصر البوح ابرق نياط القلب، تستجمع وعيها في بؤرة موجعة من عمق التراجيديا النازفة من شرايين تاريخ مدون بالعويل والدمع، حيث الشاعر في أعلى توترها الإنساني في خطاب فني جمالي، تسعى الشاعرة عبر نصها الملحمي إلى توصيل أشد اللحظات حرجا في حياة الإنسان، ومقاربة لبنية الإزهاق من خلال الكتابة عن مشهديات الحرب، والأنفال والنزوح وما رافق عمليات الدمار من بؤس وجوع، وموت واغتصاب، وإيمانا منها بأن الشعر يمتلك القدرة على رسم لوحة الحياة بتفاصيلها وقادر على الكشف عن الأنساق الإنسانية وبنيات ثقافة السلام والمصالحة مع الطبيعة البكر إزاء ترسبات همجية موغلة في التاريخ تحمل ثقافة القتل والنهب.

وهذه الأنساق الفنية للشاعرية رغم قبح الصورة والحالة إلا إن جمالية الكتابة ونسقها الثقافي تتجلى ضمن مضمرات الخطاب الشعري المسربل بلغة الشعر لغة الوجع المضمخة بدمع سافر تلك اللغة التي ليس من السهولة شحنها بتفاصيل من التاريخ الدموي، كون الشعر ليس مجبرا أن يقدم لنا تحليلاً تاريخياً وسياسياً، وأن يضرب أخماسا في أسداس بل هو اقتناص حالة ما عبر صور شعرية، وروح دافقة تبدد بياض رقعة زمنية مكانية، يمارس الحبر نزيفه دما نقياً يتسرب بين أصابع الشعر، وهو يدونها ليس كوثيقة إدانة تاريخية، وإنما هي لحظات الإنسانية في أنقى تجلياتها مكتنفة روح المغامرة اللغوية، وتزيح البوابات عن تاريخ وصراع مازال مستمر النزف على ذات الخرائط الجغرافية، وفي أزمان مختلفة تستصرخ مجدداً نشيداً للحياة بتلك الروح الهائمة التي تحلق في فضاءات نص «أيها الأرمني» نص مكثف وعميق بمضامينه التاريخية الآنية والمستقبلية حيث عويل أجيال مضت، ومازالت تمضي في دروب الحياة بمشاعرها وآلامها ووجعها وتشيد كل الذين مضوا الذي ينطوي على كل مشاعرهم في سعادتها وآلامها يمارس النص الشعري عبور برزخ الواقع نحو الحلم، نحو تشكيل مساحة رؤى مكثفة لإنتاج الواقع وإعادة ترتيب فوضاه بمزيد من العبثية وبكثير من الغربة.

فيروز رشك الشاعرة السورية التي تعمقت شعرياً، ومنحت الكثير من نصوصها لقضايا الحروب، حيث الموت والنزوح وطالما اجتازت شغاف الحرب والسلام في نصوص عميقة، وإذا كان التدوين لسان رواة التاريخ فإن الشعر فم الريح وروحه الحية.

صفحات من التاريخ الإسلامي -٧-

«فاتح فارس»



د.محمد فتحي عبد العال
(كاتب وباحث مصري)

ثالث من أسلم وقيل سابع كما أنه من العشر المبشرين بالجنة وكان مستجاب الدعاء ببركة دعوة المصطفى له «اللّهم استجب لسعد إذا دعاك» وقوله «اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَهُ وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ» سَعْد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي وهو من بني زهرة أخوال النبي صلى الله عليه وسلم فهو ابن عم السيدة آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه قال مباهيا صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: «هذا خالي فليُرِني امرُؤٌ خالَه» ومعه جاء حديث النبي بشأن مقدار الوصية في حدود الثلث، كما أنه أول من رمى بسهم في سبيل الله وحامل إحدى رايات المهاجرين الثلاث يوم فتح مكة وكان الفاروق عمر بن الخطاب قد اختاره واليا للكوفة التي أسسها سعد ثم عزله درءاً للفتنة، وكان الفاروق قد أرسل محمد بن مسلمة للكوفة للتحقيق في اتهامات لسعد أتضح أن متزعمها أبو سعدة أسامة بن قتادة من أهل الكوفة بأن سعدًا لا يقسم بالسوية، ولا يعدل في الرعية، ولا يغزو في السرية حيث يلهيه الصيد عن القتال في سبيل الله ولا يحسن الصلاة فدعا سعد على أسامة قائلا: «اللهم إن كان قالها كذبًا ورياء وسمعة فأعم بصره، وكثر عياله، وعرضه لمضلات الفتن، إنه ظلمني» فلم يمت الرجل حتى أدركه دعاء سعد. كان سعد أحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب عقب اغتياله في أول انتخابات تعددية في التاريخ الإسلامي لاختيار الخليفة.

كان سعد على صدقات هوازن حينما استدعاه الخليفة عمر بن الخطاب لقيادة واحدة من المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي إذ وصل للخليفة عبر المثنى بن حارثة الشيباني أن يزدجرد بن شهريار بن برويز بن أنوشروان، وهو آخر ملوك الدولة الساسانية قد حشد قواته نحو العراق.

تحرك سعد بجيش قوامه ثلاثون ألفاً ضم بضعةً وسبعين ممّن حضروا بدراً، وثلاثمئةٍ وبضعة عشر ممّن صحبوا النّبيّ صلى الله عليه وسلم بعد بيعة الرّضوان، وثلاثمئةٍ ممّن شهدوا فتح مكّة، وسبعمئةٍ من أبناء الصّحابة، وهو ما يبرز المهارة العالية للخليفة في الحشد والتعبئة العامة، على الرغم من أن سيدنا عمر بن الخطاب لم يضطلع بالقيادة في أيا من الغزوات على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وإن شارك في معظمها إلا أنه ربما اكتسب من هذه المشاركة دراية أكبر في فن قيادة الحروب مكنته من هذه الإدارة الشاملة والخبيرة.

وصل الجيش إلى القادسية، وهو المكان الذي اختاره الخليفة عمر بن الخطاب بناء على رسائله المتبادلة عن جغرافيا المكان مع قائده سعد ومن قبله المثنى وصلى سعد بالناس صلاة الظهر وأمر بقراءة سورة الأنفال والتي تشتمل على مفهوم الجهاد وأحكامه تحميسا لقواته، فيما قاد الفرس رستم فرّخزاد في مائة وعشرين ألفًا منهم.

طلب رستم عبر القنطرة وفدا من المسلمين للمفاوضة، كان رأي سعد إرسال وفد عظيم للمفاوضات، وبعد مشاورات استقر الرأي بين جماعة المسلمين على أن إرسال فرد واحد أفضل لإظهار الاستهانة، ووضع الفرس في حجمهم الطبيعي وقد عظم شأن المسلمين فأرسل سعد الصحابي «ربعي بن عامر» فدخل على رستم الحاط بأبهة العيش ببساطه الممتد



وفرشه الذهبي وذلك بفرسه القصير وبهيئة بسيطة وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه فقال له رستم: «ما جاء بكم؟» فقال له: «لقد ابتعثنا اللّهُ لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. فمن قبل ذلك منا قبلنا منه، وإن لم يقبل قبلنا منه الجزية، وإن رفض قاتلناه حتى نظفر بالنصر» فقال له رستم: «قد تموتون قبل ذلك» فقال: «وعدنا الله أن الجنة لمن مات منا على ذلك، وأن الظفر لمن بقي منا» فقال له رستم: «قد سمعت مقالتك فهل لك أن تؤجلنا حتى نأخذ الرأي مع قادتنا وأهلنا؟»

انظر لعظمة الحجة وروعة المنطق وفهم الصحابة الاوائل والتابعين لجوهر رسالة الإسلام وعدالة مهمتها، وأن الإسلام جاء ليصارع الطغيان ويقارع الطواغيت وينتصر للتوحيد الخالص لله ولحقوق الضعفاء ويخلق المساواة بين البشر في الحقوق والواجبات ويحقق مكارم الأخلاق وبالتالي فالفتوحات الإسلامية لم تكن أبدا بحثا عن الغنائم وإرهاب الناس في ديارهم لكن الغريب أن تجد من يشكك في صحة مقولة «ربعي» والتي لا تختلف كثيرا في مقاصدها عن إجابة جعفر بن أبي طالب على النجاشي حينما سأله عن الدين حيث قال: «أيُّها الملِكُ، كنَّا قومًا على الشِّركِ: نَعبُدُ الأوثانَ، ونأكُلُ الميْتةَ، ونُسيءُ الجِوارَ، ونستحِلُّ المحارِمَ والدِّماءَ، فبعَثَ اللَّهُ إلينا نبيًّا مِن أنفُسِنا نَعرِفُ وَفاءَه وصِدقَه وأمانتَه، فدَعانا إلى أنْ نَعبُدَ اللَّهَ وَحدَه، ونَصِلَ الرَّحِمَ، ونُحسِنَ الجِوارَ، ونُصلِّيَ، ونَصومَ»

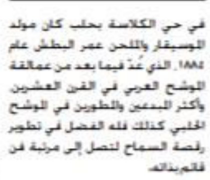
عمر البطش.. شيخ الكار وعميد الوشاحين

إعداد/عبد الرحمن محمد

في حي الكلاسة بحلب كان مولد الموسيقار والملحن عمر البطش عام ١٨٨٤، الذي عُدّ فيما بعد من عمالقة الوشح العربي في القرن العشرين، وأكثر المبدعين والمطورين في الوشح الحلبي كذلك فله الفضل في تطوير رقصة السماح لتصل إلى مرتبة فن قائم بذاته.

النبوغ في سن صغيرة والصوت الجميل كانت من بوادر التميز في عمر الصغير الذي عمل مع والده في شغل وبناء الحجر ورافق خاله «بكري القصير» البارع في الإنشاد والوشح الديني في حلقات الذكر فحفظ الكثير من الألحان والأناشيد الدينية.

نال البطش الكثير من التعليم في الوشح والنشيد على يد أقطاب الموسيقا أمثال أحمد عقيل وأحمد مشهدي وأحمد الشعار والشيخ



صالح الجذبة، كذلك الحال مع المقامات الموسيقية، والأوزان والإيقاعات، وأوزان رقص السماح وطرائقه، وأبدع في الوشح ورقص السماح.

أول تجاربه كانت مع الموسيقا والتلحين في دمشق على آلة الترومبيت، ثم على الإيقاع في حلب، ومن ثم بدأ في التلحين بعد أن عرف على مسارح حلب، وعرفت عنه قوة الحفظ في الغناء واللحن، حتى إنه حفظ أكثر من ألف من الوشحات، وبات مرجعاً في المقامات والأوزان والإيقاع الموسيقي لبراعته ووسع معرفته.

في عام ١٩١٢ سافر إلى العراق وعربستان في رحلة زادت عن سنة ونصف السنة، وتابع نشاطه وأعماله حتى عُيّن في دمشق مدرسا للموشح والسماح في معهد الموسيقا، وتتلمذ على يده كوكبة من الموسيقيين ليعود إلى حلب ويعمل في معاهدها، وتلقى الفنان المصري سيد درويش علوم الوشح وأصوله على يد البطش، بعد أن زار سوريا عام ١٩١٤ وأقام فيها قرابة العامين.

ساهم عمر البطش في تدريب كورس إذاعة حلب بعد تأسيسها سنة ١٩٤٩، وعرف عنه الكثير من عبقريته في التلحين والمقام والوشح كما في قصته مع الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب عام ١٩٣٢ وتلحين موشح (يامعير الغصن)، وكذلك موشح (رمى قلبي رشا أحور)، إذ أبدع البطش فيهما، ولحنهما على مقام السيكا «وهذا المقام لا يستخدم في تلحين الوشحات؛ لأنه مقام يناسب الألحان الشعبية» وفتح الباب للموسيقيين لانطلاقات جديدة.





أكثر ما لحنه البطش كان في الوشحات، وبلغ عدد الوشحات التي لحنها مائة وأربعة وثلاثين موشحاً، ضاع الكثير منها، كما لحن «الدور» وله ثلاثة ألحان فيها، وهو أول من أخرج السماح من الصبغة الدينية في الزوايا والتكايا، وجعله فناً مستقلاً وعلمه لفرق المدارس، وطور فيه مع المحافظة على بهائه والاحتشام فيه، ويعد أول من نقل رقص السماح إلى دمشق إذ أنه يعد فنا حلبيا بامتياز.

بعد كل هذا الكم من العطاء رحل شيخ الوشاحين عن محبيه يوم الإثنين ١١/١٢/١٩٥٠.

صفحات من التاريخ الإسلامي-١٠.

«قاهر المغول»



د.محمد فتحي عبد العال
(كاتب وباحث مصري)

هو السلطان المملوكي المظفر سيف الدين قطز ويقال: إن أصوله ترجع إلى الخوارزميين الذين حكموا آسيا الوسطى وأفغانستان وإيران، وأن اسمه الحقيقي هو محمود بن ممدود وأن خاله هو السلطان جلال الدين خوارزم شاه الذي دخل في حروب مع المغول. كانت بداية معرفة إقليم خوارزم بالإسلام مع فتوحات القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وقد انتقلت تبعيته بين الدول الإسلامية المختلفة حتى آل للدولة السلجوقية، وفي عهد السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني ابن علاء الدين تكش، وشهدت الدولة استقلالا واسعا واتساعا كبيرا على حساب جيرانها فغزا أراضي بلاد فارس والأراضي من نهر سيحون إلى الخليج العربي وطلب من الخليفة الناصر في بغداد الاعتراف به وبملكه، فلما رفض عزم على غزوه لكن هبوب عاصفة ثلجية عند عبوره لجبال زاغروس علاوة على مهاجمة قواته من الجبال عصفت بأحلامه مع موت الكثير من قواته.

كان هذا التوسع وهذا التهور في الوقت ذاته دون دراسة للعواقب والتبعات هما العنوانان الفاصلان لبداية التشتيت والتساقط بؤرة التداعي لدولة السلطان محمد خوارزم إذ أصبحت أملاكه متاخمة للمغول وحاكمهم هو «تيموجين» أو «تيموچين» إمبراطور المغول ومؤسس الدولة والمعروف بجنكيز خان، وهو لقب يعني قاهر العالم أو ملك ملوك العالم، وهم قوم وثنيون أشداء لا يعرفون سوى الحرب، وحياتهم فظة وشديدة البدائية والعنف والشراسة. كانت حادثة احتجاز مجموعة من التجار المغول أرسلهم جنكيز خان لإقامة علاقات تجارية مع الدولة الخوارزمية في مدينة أترار التابعة للدولة الخوارزمية على يد حاكم المدينة «ينال خان» بتهمة التجسس لحساب المغول هي الشرارة التي أهلكت الأخضر واليابس وحطمت الدولة الخوارزمية حيث رفض السلطان جهود الإفراج عنهم. وقيل أن حاكم المدينة قتلهم في روايات أخرى. كما قابل جهود خصمه جنكيز خان في التأسيس لعلاقات دبلوماسية والشراكة التجارية بشيء من الاستخفاف وسوء الظن غير مبال بقوة جنكيز خان الذي فتح الصين في ذلك التوقيت. وقد أبدى جنكيز خان حسن النوايا بمخاطبته السلطان بـ«أنت عندي مثل أعز أولادي» وولجنا الخبيث إلى قلوبنه وقيل: إن السلطان أقدم على قتل البعثة التجارية المغولية والتي كانت تضم مسلمين أيضا بقرار منه خشية أن تكون تمهيدا لتبعية بلاده للمغول وكراهيته أن يكون تابعا لكافر، ما أشعل غضب جنكيز خان فأرسل جيشا كبيرا إلى بخارى وسمرقند. زلزل الأرض من تحت عرش السلطان الذي استوعب خطأه بعد فوات الأوان ففر من المواجهة. وكان ضعيف الهمة حتى استقر بجزيرة آبسكون في وسط بحر قزوين مع نفر قليل من رفاقه منهم ابنه جلال الدين فيما سقطت والدته «تركان خاتون» والتي كانت المتصرفة في كثير من شؤون البلاد بشكل غير مسؤول في قبضة جنكيز خان لتتجرع الهوان والذل.

كانت وصية السلطان محمد خوارزم شاه لابنه جلال الدين قبل وفاته باستعادة ملكه من جديد، وقد عهد إليه بولاية العهد وسط غيرة إخوته الآخرين ما ولد صراعا بينهم بعد ذلك. وقد بلغت شدة فقر السلطان محمد في أواخر أيامه والذي مات بداء ذات الجنب (من أمراض الجهاز التنفسي ويصيب غلاف الرئة مسببا حمى وضيق في التنفس وألما في الجنب) أنهم لم يجدوا ما يكفنونه فيه، فكفنوه في فراشه الذي ينام عليه.



حاول ابنه السلطان جلال الدين تنفيذ الوصية، لكنه بدلا من أن يستعيد مملكة أبيه من الصفر حط بها إلى ما تحت الصفر، إذ حارب على الجبهات كلها في الوقت نفسه واصطنع أعداء من العدم، وأراق دماء مسلمين أبرياء منصرفا عن عدوه الأساسي فخسر كل شيء، ولو امتثل لقوله تعالى في سورة الأنفال: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (٤٦) لكفته. ولكن من يتعلم ومن يتأسى؟! بدأ جلال الدين عهده بأن اتخذ من غزنة قاعدة لجهاده فاستبشر الناس به خيراً، وألحق بالمغول هزيمة ساحقة عند «بروان» ويقال في «بلق» قرب غزنة، إلا أن تخلي بعض القادة عنه، وأبرزهم «سيف الدين بغراق» والطمع في الغنائم أضعف جيشه فحاول الفرار عبر نهر السند مع من تبقى من جيشه لكنه عجز عن تدبير السفن اللازمة لنقلهم خشية بحارة هذه السفن من انتقام المغول، فتلاقى الجيشان مرة أخرى، ولكن شجاعة السلطان وبسالته لم تكن لتصمد أمام التفوق العددي للمغول ففر السلطان مع جنوده بأن قذفوا أنفسهم على ارتفاع كبير ليسبحوا للجهة الأخرى من النهر.

بلغ سخط جنكيز خان أوجه أمام هذه الشجاعة النادرة فخنق ابن السلطان جلال الدين والذي كان عمره ثمان سنوات بين يديه، وقد وقع أسيرا، فيما أغرق السلطان نساءه في النهر خشية أن يقعن في قبضة المغول.

وصل السلطان وصحبه إلى الهند حيث تمكن من تجميع صفوفه، وحشد قواته مرة أخرى، واشتدت شوكته حتى أصبح غير مرحب به بين حكام الهند فعاد للجهاد مرة أخرى ضد المغول فضم ملك عراق العجم وفارس، وكرمان وأذربيجان إلى سلطانه ثم حاول ضم العراق الواقع تحت سيادة الخلافة العباسية، لكنه آثر السلامة في النهاية واختار الصلح كما ضم تبريز لملكه بعد زواجه بملكتها وفتح تفليس كما دخل في حروب مع الأيوبيين وسلاجقة الروم واللذين دخلا في تحالف ضده فانهزمت قواته.

طبعا طوال هذه الفتوحات والحروب والتي كان السلطان منشغلا بها عن المغول أعدائه الأساسيين، وفاتحا جبهات كثيرة مع أعداء كثر بعضهم من بني جلدته، ومستحلا لدماء ممالك مسلمة، فقد كان أيضا المغول في شغل شاغل عنه، مع وفاة كبيرهم (جنكيز خان) واختيار خليفة له وما أن نصبوا (أوقطاي خان) خلفًا له حتى انطلق طوفان المغول نحو السلطان جلال الدين مجددا ليخسر أملاكه إلى غير رجعة، وأصبح هائما وحده لا يعرف إلى أين يذهب؟! حتى قادته قدماه إلى قرية بالقرب من جبال كردستان، وتضاربت الأقوال في مقتله وتنكره بين العامة.

كهف «دحل المسفر» أعجوبة في باطن الأرض

على بعد ما يقارب الأربعين كيلو مترا عن العاصمة القطرية «الدوحة»، وفي «روضة الراشد» يقع أحد أشهر المواقع الطبيعية إثارة في قطر، ويعرف بـ «دحل المسفر» ويعدّ من أكثر المواقع إثارة للدهشة والجمال الآسر لما تشكله الطبيعة.

الكهف وحسب الدراسات وتقارير المختصين تشكل منذ فترة تتراوح بين ٣٢٥٠٠٠ إلى ٥٠٠٠٠ سنة خلال العصر البليستوسيني الأوسط، ويبلغ عمقه قرابة ٤٠ مترا، ولأنه يحوي ترسبات جبسية فوسفورية فهو يعكس الأضواء



المتلألئة للداخل في منظر جميل لا مثيل له.

يعدّ كهف «دحل المسفر» أحد العجائب الجيولوجية في مناظر قطر الطبيعية كونه يقع وسط التضاريس الصحراوية ويعدّ مقصدا للأشخاص الذين يبحثون عن المغامرة والاستكشاف.

وعما يمكن رؤيته داخل الكهف، وحسب ما يقول «أمير عبد الرزاق» وهو مصور مستكشف هندي الأصل، إنه بمجرد الدخول إلى الكهف خلال فتحته الصغيرة نسبيًا والتكيّف مع ظلمته سترى غرفة كبيرة تنفتح وتمتد أمام، ويمكن رؤية تشكيلات صخرية متحللة وطيور معششة وآثار لثدييات صغيرة.

ويشير عبد الرزاق إلى أن القاع الرملي يبلغ عمقه حوالي ١٠٠ متر ويتكون من طبقات مختلفة من الصخور والرواسب. يوفر الكهف تجربة مميزة منذ اللحظة التي تدخل فيها خاصة خلال وقت الصيف الحار إذ يمكنك أن تشعر على الفور بالتغير في درجة الحرارة، وكلما هبطت أكثر تشعر باتساع الكهف. ويتألف الكهف من صخور رقيقة وناتئة، ويستحب زيارته خلال النهار واصطحاب أضواء كشافة وانتعال أحذية خاصة.

وكالات

نافذة على التاريخ

الحوريون - والميتانيون

محمد عزو

تقول د. منى يوسف نخلة في كتابها (علم الآثار في الوطن العربي طبع جروس برس طرابلس لبنان ص ١٢): أنه حوالي القرن السادس عشر قبل الميلاد نشأت في الشمال السوري وفي الشمال الغربي لبلاد «آشور» آنذاك وجنوبي «أرمينيا» الحالية مملكة قوية عرفت باسم «ميتاني» واستمرت آنذاك حوالي ثلاثة قرون وكان ملوكهم يتعاملون الند للند مع ملوك «الحثيين والمصريين». وتكوين هذه المملكة يرتبط بحضارة «الحوريين» ويقال لهم أيضاً «الهوريون أو الخوريون». وإلى يومنا هذا لم تحل رموز لغتهم بالمقارنة مع اللغات القديمة الأخرى المعاصرة لهم من «الوقاية» وغيرها. وفي بداية ثلاثينيات القرن الماضي قال عالم الآثار «جورجيو بوتشلاتي» أن بقايا «أوركيش» عاصمة «الحوريين» مخبأة في «تل موزان» الواقع بين مدينتي «قامشلو وعامودا». وتقول الدكتورة «منى يوسف نخلة» رئيسة قسم الفنون والآثار في الجامعة اللبنانية في كتابها علم الآثار في الوطن العربي صفحة١٣/السطر رقم/٨/ مايلي: (.. والبحث عن موطن الحوريين الأساسي ما زال قائماً في جنوب القوقاز.) وفي مثلث منطقة «الخابور» نشأت أول مملكة لهذا الشعب ورد ذكرها في النصوص «السومرية - الأكادية» التي عُرفت باسم مملكة «أوركيش ونوار». وهما أهم مدينتين لهذه المملكة.

هذا وكان سعي «الحوريون» للتوسع نحو الجنوب قد قادهم للاصطدام مع امبراطورية «أور» الثالثة ما جعل «شولجي». وهو أقوى ملوك «أور». يقود ثلاثة حملات ضدهم.

في رحاب الألف الثاني قبل الميلاد اشتهر الشعب «الحوري». وشهرتهم كانت واضحة من خلال نصوص «الحثيين والمصريين والأوغاريتيين». وأرشيف «ماري» يطلعنا على أنه في أيام الملك «زمري ليم» كانت توجد في بلاد أعالي «الرافدين» و«الفرات» دويلات صغيرة حكمها أمراء «حوريون».

ويبدو أن اتحاد هذه الدويلات كون المملكة «الميتانية» التي كانت في منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد في أوج قوتها. ويعتبر علماء الآثار والتاريخ أن مملكة «ميتاني» من أقل حضارات الشرق القديم دراسة من حيث قلة عدد الأبحاث الصادرة عنها. ويشير الباحث (مهدي كاكه يي) إلى أن مملكة «ميتاني» توصف بـ «الغامضة» وتقول المصادر التاريخية والمكتشفات الأثرية أن سيطرة مملكة «ميتاني» قد بلغت أوجها بحدود القرن الرابع عشر قبل الميلاد وامتدت من «الألاخ» حتى نوزي «في بلاد» الرافدين. أما عاصمة مملكة «ميتاني» المعروفة في النصوص القديمة باسم «واشوكاني» لم يحدد موقعها فعلياً لحد الآن مع أن الاتجاه يرى أن بقاياها تتوضع في تل «الفخيرية» الواقع غربي مدينة قامشلو جنوب مدينة سري كانيه من ناحية ثانية يقف الأثريون عاجزين عن تحديد ميزات خاصة بالفن «الحوري والميتاني» الذي ذاب واختلط بالفن «السوري» والفن «الرافدي» في تلك الفترة الموغلة في القدم. وتفيدنا النصوص التاريخية أن المملكة «الميتانية» قد دمرها «الحيثيون» قبل نهاية الألف الثاني قبل الميلاد.

5-على صحيفة الجديد الجزائرية



فاتحون على أبواب فرنسا

المجاهد أبو سعيد عبدُ الرحمن بن عبد الله بن بشر بن الصارم الغَافقيّ العَكّيّ

مجاهدنا في حلقة اليوم هو أبو سعيد عبدُ الرحمن بن عبد الله بن بشر بن الصارم الغَافقيّ العَكّيّ ينتمي إلى قبيلة (غافق) وهي من فروع قبيلة (عك) التهامية اليمنية وهو من التابعين المشهود لهم بالعدل والأخلاق وكثرة الجهاد وكان له دورا هاما في رأب الصدع بين قبائل العرب (المضرية واليمنية) والعرب المضرية ويسمون أيضا القيسية والعدنانية وهم عرب الشمال أو العرب المستعربة نسبة للنبي إسماعيل عليه السلام وكانت لغتهم السريانية قبل التحول للعربية أما القبائل اليمنية ويسمون أيضا القحطانية وهم العرب العاربة، ذوو الأصول العربية الأصيلة وأصلهم من اليمن ولغتهم العربية وكانت سياسة الأمويين للأسف تعمل على تغذية الصراع وتأجيج الفتن بين الفريقين مما جعلها أحد أهم معاول سقوط الدولة الأموية في النهاية ..

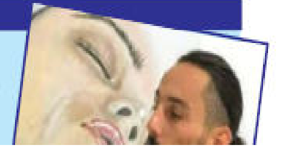


بقلم : د. محمد فتحي عبد العال كاتب وباحث وروائي مصري

بقي السؤال: من انهزم ومن انتصر في هذه المعركة ؟!!

تعشق العين أن ترى الجمال في كل شيء حولها

في منظر جميل أو لوحة بديعة أو في أبيات شعر لها معاني سامية أو غيرها من الفنون





صفحات من التاريخ الإسلامي

فاتح فارس انه سَعْد بن أبي وقاص مالك بن اهيب

إنه سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي وهو من بني زهرة أخوال النبي صلى الله عليه وسلم فهو ابن عم السيدة آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قال مباهيا صلى الله عليه وسلم : "هذا خالي فليرني امرؤ خاله" وهو ثالث من أسلم وقيل سابع كما أنه من العشر المبشرين بالجنة وكان مستجاب الدعاء ببركة دعوة المصطفى له "اللّهم استجب لسعد إذا دعاك" وقوله "اللّهم سدّد رميته ، وأجب دعوته" ومعه جاء حديث النبي بشأن مقدار الوصية في حدود الثلث فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع، من وجع اشتد بي. فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة. أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: .لا.. فقلت: بالشطر؟ فقال: .لا..



بقلم : د. فتحي عبد العال

الانطلاقة كانت بقاعة دار الثقافة التي صنعت ركح المنافسة بين المشاركين في هذه التظاهرة التي عادت بعد انقطاع لعدة سنوات ، وهو الحدث الذي اتبع أهل الفن والثقافة ومحبي الوسط الفني بالمنطقة ، و اسعد كل من لهم مساهمة وأ غيرة وحب لهذا المجال ، و قد أكد مدير الثقافة السيد مدني بالعقب على أن هذا المهرجان يحظى باهتمام كبير محليا ووطنيا ، وهو أحدى اللوحات الفنية ومميزة والتي تقدم فنا و ذوقا عاليا و تجديدا للاغنية السوفية و القطاع الثقافي لا يدخر أي جهد لتطوير ودعم و تشجيع كل المبدعين والمواهب الراقية في ترقية الوسط الفني كما أكد ممثل وزيرة الثقافة السيد تجاني تامة مدير مركزي بوزارة الثقافة على ان الاغنية السوفية تستحق كل هذا الاهتمام و المبادرة التي وصلت اليوم الى طبعتها العاشرة ، وهي بحق عنوان للثقافة والرقي ، حيث ان الاغنية السوفية وصلت الى المستوى العربي لما تحمله من ألحان وكلمات و ايقاع يسمح باختراق الشعوب والمجتمعات العربية ، وبفضل مميزات الاغنية انتشرت في الاقطار العربية ، وهي تصنع الابداع والتفرد ، وليس من اليوم فقط وإنما منذ سنوات طويلة ، وهو الجهد الذي يجب ان يذكر ويثمن بفضل من صنعوا مجد الاغنية السوفية عربيا و حتى عالميا من بينهم الفنان عبد الله مناعي ، محمد محبوب و احمد تومي وغيرهم ، كما حث ممثل الوزيرة السيد تجاني تامة على ضرورة الحفاظ على هذا الارث الثقافي والتراث اللامادي و البعد الحضاري الذي تزخر به منطقة وادي سوف من خلال الترويج للاغنية السوفية و العمل على ترقيتها و تطويرها وبثها والتعريف بها وطنيا و عربيا ، فهي تحمل جزءا كبيرا من التراث الشعبي الجزائري والمحلي الضارب في عمق الجمال والتاريخ وتوثيقه حفاظا عليه من الاندثار و الزوال و النسيان. وقد كان حفل الافتتاح عرق تقديم مجموعة من الوصلات الغنائية قدمها ثلة من فناني الاغنية السوفية من بينهم الفنان ياسين محبوب ، لخضر حشيفة ، حسن مهري و الفنان الشاب مقدود ، فيما تم تقديم أعضاء لجنة التحكيم والتي حملت أسماء على غير العادة فاجأت الجمهور الحاضر والتي تتكون من الفنان عبد الله مناعي ، الشاعر علي سوفية ، الفنان عبد الرحمان نساط و الفنان عبد السلام بن علي.

فيما عرفت فقرات الحفل الافتتاحي تقديم المشاركين في الطبعة العشرة للاغنية السوفية وهم : زواري فرحات مصعب ، خيري عكيشي ، بسر محمد طه ، عبد الرحمان رزوق، محمد عز ، يوسف ، زغدي طلال ، عز الدين بوشاربة، أسامة عبيد ، مخلوفي أيمن ، عمارة عبد الجبار، صلاح الدين سالم،عادل تومي ، علي خلوط و شيهاني عبد الجليل وفي ختام الحفل تم تكريم العديد من الوجوه الفنية والثقافة التي صنعت المشهد الثقافي المحلي وحتى الوطني من خلال الاعمال التي قدمتها هاته الاسماء ، أين تم تكريم كل من المخرج الجزائري فتحي صحراوي نظير اعماله الاخراجية التي قدمها في عدة مناسبات ومنها مهرجانات الاغنية السوفية في طبعات سابقة ، و الفنان الشاب أيمن مخلوفي بعد فوزه بالجائزة الثانية الاغنية الوطنية الشبابية عن أغنية" ليلاه".



شذرات ثقافية

يكتبها الأستاذ: بن علي محمد الصالح

فن التضحية

التضحية هي بذل الأغلى من أجل الهدف الأسمى، كبذل النّفس، والمال، والوقت.... لكن أعلى مراتب التّضحية هي التّضحية بالنّفس، يقول الشاعر مسلم بن الوليد:
يجود بالنّفس، إذ ضنّ البخيل بها
والجود بالنّفس أقصى غاية الجود
ولما كان الجود بالنّفس أعلى مراتب الجود، فإنّ ما يجاد له ومن أجله سيكون في أعلى مراتب ما نحب، وفي هرم التّصنيف يأتي الوطن، والوطن هو كل شيء في حياة الشّرفاء، تصبح النّفس رخيصة من أجل الذّود عنه وإعلاء قيمه ومقوماته.

وعلى أرض الواقع فقد فعلها سيد الشّرفاء وأول شهداء المقصلة في الجزائر الشّهيد أحمد زبانة، فقد أعطانا درسا في فنّ التّضحية بالنّفس، حين قال: "إنما الموت في سبيل الله حياة لا نهاية لها، والموت في سبيل الوطن إلا واجب".

الشّهيد أحمد زبانة قبل ستّ وستّين سنة أي يوم 19 جوان 1956 وفي حدود الساعة الرابعة صباحا يقتحم حراس سجن سركاجي زنزانته وهو يقرأ القرآن، ويواجههم بأعلى درجات الثبات، وهو يساق نحو المقصلة ويردد بصوت عال: "إنني مسرور جدا أن أكون أول جزائري يصعد المقصلة، بوجودنا أو بغيرنا تعيش الجزائر حرّة مستقلّة". أما لسان الحال:
اشنقوني، فلست أخشى حبالا
واصلبوني فلست أخشى حديدا
وقبل تنفيذ الحكم يترك لنا الشهيد أحمد زبانة أبلغ درس في فنّ التّضحية، وأرقى المشاعر الإنسانية في رسالته الأخيرة المزلزلة التي وجهها إلى أمه وأقاربه، والتي يقول فيها: "أقاربي الأعزاء، أمي العزيزة، أكتب إليكم، ولست أدري أتكون هذه الرسالة هي الأخيرة.... الله أعلم وحده، فإن أصابتني مصيبة كيفما كانت فلا تيأسوا من رحمة الله. إن الموت في سبيل الله حياة لا نهاية لها، والموت في سبيل الوطن إلا واجب، وقد أديتم واجبكم حيث ضحيتم بأعز مخلوق لكم، ولا تبكوني بل افتخروا بي. وفي الختام تقبلوا تحية ابن وأخ كان دائما يحبكم وكنتم دائما تحبونه، ولعلها آخر تحية مني إليكم، وإني أقدمها إليك يا أمي وإليك يا أبي، وإلى نورة والهواري وحليمة والحبيب وفاطمة وخيرة وصالح ودنيا وإليك يا أخي العزيز عبد القادر، وإلى جميع من يشارككم أحزانكم. الله أكبر وهو القائم بالقسط وحده".
ابنكم وأخوكم الذي يعانقكم بكل فؤاده

6-على صحيفة النيل الدولية السودانية (اصدار الكتروني)



السنة الثالثة العدد ٨٣٦ النيل الدولية الاثنين ٢ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ الموافق ٢٨ نوفمبر

6 ثقافيـــة النيل الدولية

صفحات من التاريخ الإسلامي

فاتح إفريقيا

إعداد
د.محمد فتحي عبد العال
النيل الدولية

يقول الله تعالى في كتابه الحكيم في سورة التوبة: ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١))

ومن هؤلاء الذين ينطبق عليهم هذا الوصف ونحسبه عند الله كذلك ولا نزكي على الله أحدا القائد المسلم عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي أحد التابعين ممن أدركوا عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقوه وذلك لحداثة عمره وقتها إذ جاء مولده في أقرب الروايات للمنطق قبل الهجرة النبوية بعام واحد ونسبه قرشي يلتقي بالجد العاشر للنبي صلى الله عليه وسلم فما بعده . . .

وتجمعه صلة قرابة بعمرو بن العاص داهية العرب قيل أخوه من الأم وقيل ابن خالته وقيل ابن أخته . وعلى الرغم من القربى في النسب لكن شتان بين الرجلين في إدارة الأمور والقدرة على التنبؤ واحتواء الخطر . .

تميز عقبة بالشجاعة والقوة والبسالة والعبقرية العسكرية مما جعل الخليفة عمر بن الخطاب يوليه قيادة الجيوش بشكل استثنائي وقد كانت قاصرة على الصحابة .

بزغ نجم عقبة بن نافع وعلا شأنه فشارك في فتح مصر و في فتوحات المغرب العربي ففتح برقة و زويلة والنوبة والواحات وسرت وودان وجرمة وفزان وشارك في فتح سبيطلة . .

تولى عقبة بن نافع قيادة حامية برقة في عهد عمر بن الخطاب واستمر على عهدى الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ثم تولى إفريقية في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان فاستقر في القيروان (كلمة فارسية تعني محط الجند ومكان السلاح) وبنى مسجده الشهير هناك وكانت منطقة كثيرة الوحوش والسباع فدعا الله أن ينصرفوا عنها فارتحلوا قائلا : "أيتها الحشرات والسباع، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: فارحلوا عنا فإنا نازلون، فمن وجدناه بعدُ قتلناه" وحينما دعا الله وقد أصابه وجيشه العطش الشديد وهو في طريقه إلى مدينة خاوار فانبجس الماء من تحت أقدام فرسه ببركة دعائه وسمي ماء فرس ومن هذا اشتهر عنه أنه كان مستجاب الدعاء . .

لم يستتب الأمر لعقبة طويلا حيث عزله والي مصر وإفريقيا الجديد مسلمة بن مخلد الأنصاري وعين مكانه أحد مواليه من الأنصار ويدعى أبا المهاجر دينار على إفريقيا ولم يكن عزل عقبة عن تقصير منه ولكنها مكافآت سياسية منحها معاوية لكل من عاونوه في فتنته مع الإمام علي رضي الله عنه وبنوه وهي الفتنة التي اعتزلها عقبة ولم يبد فيها موقف سياسي أو عسكري واضح . . كره عقبة ذلك وقابل خطاب العزل شزرا فأحد الموالي وعبد الأنصار أتى ليحل محله فلم يطق أبو المهاجر هذا منه وأساء معاملته وقيده في الحديد وهنا أولى ملامح شخصية عقبة غير السياسية وعدم تعامله مع الأخر على أساس المساواة بين الناس بصرف النظر عن ماضيهم ولنا في المصطفى صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى ففي الحديث المشهور في صحيح مسلم : "رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهَا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَيَّرَهُ بِأُمِّهِ، قَالَ: فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ وَخَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدَيْهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ" . .

ذهب عقبة مغاضبا إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان في دمشق معاتبا إياه على إساءة عزله بعد ما قدم من صنيع و على يد "عبد الأنصار" لكن صلة معاوية بمسلمة بن مخلد في زمن الفتنة منعته من اتخاذ أي إجراء لكنه وعد عقبة بأن يعيده مرة أخرى لاحقا لحكم إفريقيا وهو مالم يتحقق لوفاة معاوية . .

عبقرية القائد عقبة العسكرية لا تمنع من الاعتراف بتواضع إمكانياته السياسية في بعض المواقف وهو ما يدفعنا إلى الاعتراف أن أبا المهاجر دينار كان أفضل من الناحية السياسية من عقبة فعلى الرغم من انتصاره العسكري المدوي على البربر في معركة تلمسان

وظفره بأميرهم الأمازيغي كسيلة بن لمزم زعيم قبيلة أوربة والقبض عليه وكسر شوكته ومن ولاه من بقايا البيزنطيين الروم إلا أنه سعى لكسب ود كسيلة وعفا عنه وأطلق سراحه وأفهمه أن الإسلام لم يأت لاستعمار الشعوب المستضعفة ونهب ثرواتها بل أتى لعزتها والارتفاع بقدرها وضمها لراية التوحيد "فخيارُكمْ في الجاهلية خيارُكمْ في الإسلام إذا فقهوا "كما علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فدخل كسيلة في الإسلام وتعلم اللغة العربية وتبعه من البربر الكثير وبدأت علاقات من الود وحسن الجوار بين الطرفين وحتى وإن شكك البعض في حقيقة إسلام كسيلة ونواياه إلا أن الاستمرار في هذا السبيل كان كفيلا بتحقيق العديد من المكاسب منها كسر التحالف البربري البيزنطي والاستفادة من قوة البربر كداعم للإسلام أو على الأقل تحييدهم وتحجيم نفوذهم وقد تمكن أبو المهاجر بفضل هذه السياسة من فتح قرطاجنة وجزيرة شريك كما بنى مسجده سيدي غانم، نسبة لأحد الأولياء الصالحين في هذه المنطقة . . ما انتهجه أبو المهاجر في التعامل مع البربر يعتبر من قبيل تأليف القلوب وهي سياسة إسلامية ناجحة تؤتي ثمارها غالبا بأفضل مما يأتي بقوة السلاح واستفحال القتال وقد انتهجها المصطفى صلى الله عليه وسلم في التعامل مع صناديد قريش وقبائل العرب فقد روى الإمام أحمد عن صفوان بن أمية قال: "أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، وإنه لأبغض الناس إلي، فما زال يعطيني حتى صار وإنه لأحب الناس إلي"، ورواه مسلم والترمذي. . . .

مع تولي يزيد بن معاوية أمر بوعد أبيه وعزل أبا المهاجر دينار خاصة أن مولاه مسلمة بن مخلد قد توفي في هذه الأونة وأعاد عقبة مرة أخرى لحكم إفريقيا وهنا يتجلى ملمح غير سياسي أيضا من ملامح عقبة إذ لم ينس ثأره القديم فقبض على أبي المهاجر وأساء إليه وكان أولى به العفو والصفح وطي صفحة الماضي وتغليب المصلحة السياسية ووجوب اجتماع الكلمة حول الهدف الأكبر وهو إرساء دعائم دولة الإسلام في إفريقيا كما أساء لحليفه كسيلة وقيل أنه كلما سار للفتح حملهما معه مكبلين مما أثار حفيظة قبائل البربر وعزمها على الانتقام هذا بحسب بعض الروايات فيما تذهب روايات أخرى أن كسيلة كان مطلق السراح لكن مهمل الجانب يسخره عقبة في أعمال تحط من قدره مثل الشواء لجنوده بحسب بعض الروايات إذ كان عقبة على منطق سيدنا عمر بن الخطاب من عدم الحاجة إلى تأليف القلوب بعدما تنامت قوة الإسلام وفرضت سطوتها وقد اشتدت قوة الإسلام في المغرب العربي وأن كسر شوكة الجبابرة مثل كسيلة أفضل فعلا وأمضى تأثيرا وهو ما جعله لا يبالي بنصائح أسيره أبي المهاجر بعدم استفزاز كسيلة والبربر أكثر من ذلك . .

كان من عادات عقبة أن يطمئن على سلامة جيشه وهي من صفات القائد الشجاع المسؤول ففي القتال يتقدمهم وفي العودة من الغزو يكون في مؤخرتهم وأن يعود جيشه على هيئة أفواج إلى القيروان ويبقى هو على الفوج الأخير فاستغل كسيلة ذلك ووجوده مع ثلاثمائة مقاتل فقط وهاجمه بحشود ضخمة من البربر والروم وبمعاونة الكاهنة ديهيا الوثنية أو اليهودية التي تولت الحشد . . تصدى عقبة ببسالة هو ومقاتلوه كما صمم الرجل النبيل أبو المهاجر أن يقاتل مع عقبة وأن يقاسمه مصيره ويلقى الاستشهاد معه في بلاد (تهودة) من أرض الزاب واستشهد الجميع وأسر نفر قليل . . عظم الله أجرهم جميعا قال تعالى في سورة الأحزاب : ((مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣))

وحتى تؤتي قصتنا ثمارها فماذا لو اجتمعت قوة عقبة العسكرية مع حكمة أبي المهاجر السياسية وسارا معا في حكم إفريقيا وعلى هذا سار من بعدهم ؟؟ بالتأكيد كانت ستتغير حوادث التاريخ و نهايات كل الحقب التي كان فيها هذا ممكنا لكن روح الخلاف والتنافس تغلبت وعظمت فساد العدو وتمكن وغلب . .

وحسبنا أيضا في هذا الموضع أن نتحدث عن سجايا عقبة بن نافع ومنها إيمانه الشديد بعظمة الله وعظمة القرآن الكريم ودوره في تهذيب المقاتلين وأن يعلو على أي أمر آخر وأن الجهاد وطلب الشهادة هما السبيل لرضا الله ورحمته ولو وصل في إعلاء كلمة الله إلى آخر هذا العالم فاتحا . .

يقول عقبة :

"أيها الناس إن أشرافكم وخياركم الذين رضي الله تعالى عنهم وأنزل فيهم كتابه: بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان على من كذب بالله إلى يوم القيامة، وهم أشرافكم والسابقون منكم إلى البيعة، باعوا أنفسهم من رب العالمين بجنته بيعة رابحة، وأنتم اليوم في دار غربة، وإنما بايعتم رب العالمين، وقد نظر إليكم في مكانكم هذا، ولم تبلغوا هذه البلاد إلا طلباً لرضاه وإعزازاً لدينه، فأبشروا! فكلما كثر العدو كان أخزى لهم وأذل إن شاء الله تعالى، وربكم عز وجل لا يسلمكم، فالقوهم بقلوب صادقة، فإن الله عز وجل جعلكم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، فقاتلوا عدوكم على بركة الله وعونه، والله لا يرد بأسه عن القوم المجرمين"

ويقول أيضا : "إني قد بعت نفسي من الله عز وجل فلا أزال أجاهد من كفر بالله، ثم قال: "يا بني أوصيكم بثلاث خصال فاحفظوها ولا تضيعوها: إياكم أن تملؤوا صدوركم بالشعر وتتركوا القرآن، فإن القرآن دليل على الله عز وجل، وخذوا من كلام العرب ما يهتدي به اللبيب ويدلكم على مكارم الأخلاق، ثم انتهوا عما وراءه، وأوصيكم أن لا تداينوا ولو لبستم العباء، فإن الدين ذل بالنهار وهمّ بالليل، فدعوه تسلم لكم أقداركم وأعراضكم، وتبق لكم الحرمة في الناس ما بقيتم، ولا تقبلوا العلم من المغرورين المرخصين فيجهلوكم دين الله، ويفرقوا بينكم وبين الله تعالى، ولا تأخذوا دينكم إلا من أهل الورع والاحتياط فهو أسلم لكم، ومن احتاط سلم ونجا فيمن نجا، ثم قال: عليكم سلام الله، وأراكم لا ترونني بعد يومكم هذا ... ثم قال: اللهم تقبل نفسي في رضاك، واجعل الجهاد رحمتي ودار كرامتي عندك".

وقال أيضا وقد أشرف في رحلة جهاده على المحيط الأطلنطي " اللهم إني لم أخرج بطرا ولا أشرا وأنك تعلم أني أطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين . . وهو أن تعبد ولايشرك بك . . اللهم إن كنت أعلم أن وراء هذا البحر أرضا لخضته إليها في سبيلك".

ما أعظم أن تكون رحلة المرء طمعا في رضوان الله وإن خالطها بعض الأخطاء البشرية في افتقاد روح العمل الجماعي الخلاق لكن يبقى الإيمان بالله والاجتهاد في طاعته هما العنوانين الأبرز في الرحلة . . .

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري

السنة الثالثة — النيل الدولية — العدد [illegible]
الأحد ٩ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ الموافق ٤ ديسمبر ٢٠٢٢م

10 | ثقافـــــة | النيل الدولية

صفحات من التاريخ الإسلامي (الحلقة الثانية)

فاتحو الأندلس

إعداد
د.محمد فتحي عبد العال
النيل الدولية

أولهما كان شيخا تعدى السبعين من العمر عركته الحياة حنكة وتجارب وبرغم إعاقته في ساقه وإصابته بالعرج إلا أنه سار معاندا في دروب الحياة بين عسر ويسر وما أقسى عثرات حياته ..

ذكر ابن بشكوال أن اسمه موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد، وذكر بعض المورخين أن لقبه اللخمي ذلك أن أباه كان مولى وقيل من صلب أبناء قبيلة لخم اليمنية الشهيرة وكان على حرس معاوية بن أبي سفيان وقيل على شرطته زمن ولايته على الشام في عهدي عمر وعثمان ثم انتقل للعمل لدى عبد العزيز بن مروان، فأعتقه. أما الرواية الأشهر حول أصله هي أنه ينتسب إلى بني بكر بن وائل. وأن أباه نصير كان من ضمن أربعين غلاما أسرهم خالد بن الوليد في معركة عين التمر عام ١٢ هـ وهي بلدة صغيرة تقع على طرف الصحراء غرب نهر الفرات. فيما ذهب آخرون إلى أنه من أراشة من قبيلة بلي سبي أبوه من جبل الخليل بالشام في زمن الصديق أبي بكر، وأن اسم أبيه نصرا وصغر إلى نصير...

شب موسى في كنف الدولة الأموية مما أهله للاضطلاع بمهمة كبيرة وهي إعادة فتح قبرص وكان قد فتحها قبله معاوية وتولى إمارتها. الغريب هو أنه أخذ موقفا في عصر الفتن مناهضا الأمويين عبر اشتراكه في معركة مرج راهط بين الأمويين والصحابي الضحاك بن قيس الفهري منضما لمعسكر الضحاك والذي كان يدعو سرا لعبد الله بن الزبير ولما انتصر الأمويون فر موسى إلى مصر خوفا من بطش مروان بن الحكم والراجح عندي هو علاقة أبيه بعبد العزيز بن مروان والي مصر والتي تمخض عنها صداقة جمعت بين عبد العزيز وموسى تلك الصداقة التي أنقذته من غضبة مروان بن الحكم في المرة الأولى ومن بعده غضبة الخليفة عبد الملك بن مروان والتي كادت أن تفتك به. ذلك أن عبد الملك ولى أخيه بشر بن مروان على الكوفة وضم إليها البصرة فاستعان بموسى على خراجها ولما مات بشر بالبصرة وولي الحجاج بن يوسف مكانه اتهم موسى باختلاس أموال الخراج وحجزها لنفسه مستغلا حداثة عمر بشر ومنحه خاتمه له عن ثقة تامة للقيام بكافة الأعمال عنه فغضب عليه عبد الملك وفرض عليه غرامة كبيرة تحمل عنه نصفها عبد العزيز بن مروان وأخذه معه لولايته في مصر ...

استعان عبد العزيز بموسى بن نصير في إعادة فتح المناطق التي عاد وسيطر عليها البربر وثوراتهم المتلاحقة فنجح في مهمته وعاد محملا بالغنائم والتي وجدها فرصة لإصلاح صورته لدى الخليفة عبد الملك فأرسلها لعبد العزيز من فوره والذي أرسلها للخليفة بدوره ..

على الرغم من ذلك ظلت هذه التهمة تلاحقه بل انتهت حياته على إثرها كما سنرى وهي مسائل مالية شائكة لا يمكن حسمها فمطامع الخلفاء في الغنائم الكبيرة والسعي للثراء يزيد من حجم توقعاتهم علاوة على أطماع بعض الجنود والعمال عليها فبعض هذه الغنائم يسيل لها اللعاب بطبيعة الحال وضعف النفوس وطبائع البشر كلها أمور توضع في الحسبان .. لكن يجدر بنا أن ننظر لوضع موسى بن نصير من زاوية هامة وهو حالته الصحية فالعرج قد يكون علامة على وجود إصابة في الدماغ، الحبل الشوكي، أو الأعصاب الطرفية، أو مشاكل القلب والرئة وكلها أمور تدفع باتجاه الخدر وعدم التوازن والتركيز وبالتالي فقدرة الرجل على تحمل أعباء المسئوليات المادية علاوة على المسؤوليات الإدارية وقيادة الجيوش بكفاية تامة تبقى محل شك وتساؤل خاصة مع التقدم العمري ؟!

القائد الثاني هو طارق بن زياد والذي تختلف المصادر حول أصوله فمنهم من يزعم أنه فارسي من همدان ومنهم من ذهب أنه عربي من قبائل الصدف في حضرموت باليمن كابن خلكان أو قبيلة بني الليث العربية كابن خلدون ومنهم من قال أنه بربري أو أمازيغي كالمؤرخ والجغرافي أبو عبد الله محمد الإدريسي والمؤرخ المراكشي ابن عذاري وهو القول الأشهر بحكم كونه مولى لموسى بن نصير والي أفريقية والذي أسلم على يديه كثير من البربر وربما كان طارق من بينهم واسمه بحسب ابن عذاري «طارق بن زياد بن عبد الله بن رفهو بن ورفجوم بن ينزغاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو» أو «طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورفجوم بن نيرغاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو» بينما ذكره الإدريسي "طارق بن عبد الله بن ونامو "الزناتي" دون زياد ...

المهم أن القدر يدعو البطلين لفتح الفردوس المفقود ألا وهو الأندلس ذلك أن الكونت يوليان وبدافع من الرغبة في الانتقام من رودريك (أو لذريق) ملك القوط والذي اغتصب ابنته كما اغتصب البلاد كلها من ملكها حسن السيرة غيطشة فقد راسل موسى بن نصير وقيل خاطب عامله على طنجة طارق بن زياد داعيا المسلمين لغزو الأندلس وتقديم كافة سبل المساعدة على تحقيق ذلك ...

استأذن موسى بن نصير الخليفة الوليد بن عبد الملك في غزو الأندلس لكن الوليد كان على نفس رؤية الخليفة السابق عمر بن الخطاب من الخشية على جنوده من أهوال البحر فتردد في الدفع بقوات كبيرة خاصة وأن وعد يوليان ربما كان صدقا وربما كان مصيدة لا يؤمن جانبها. لزم موسى بن نصير جانب الخليفة فأرسل سرية صغيرة لجس النبض بقيادة طريف بن مالك. فنزلوا جزيرة سميت والتي سميت بجزيرة طريف بعد ذلك وغنم مغانم كبيرة ثم اتبعها بجيش من البربر قوامه سبعة آلاف مقاتل بقيادة طارق بن زياد للتوسع في أراضي الأندلس ثم أمده بخمسة آلاف مقاتل آخرين لمواجهة حشود رودريك الهائلة والذي تحرك بنفسه من طليطلة عاصمة الأندلس لقيادة المعركة ليتلاقى الجمعان عند وادي لكة حيث انهزم رودريك وانقطع أثره والطريف أن عبد العزيز بن موسى بن نصير تزوج أرملته وقيل ابنته أجيلونا أو أيلة والتي عرفت بأم عاصم وقيل أنها كانت سببا في تنصره بحسب بعض الروايات !!

استغل طارق بن زياد هذا النصر المؤزر فقرر أن يطرق الحديد وهو ساخن وخشية تجمع فلول القوط مرة أخرى فقسم قواته إلى عدة فرق اتجهت إلى قرطبة و إلبيرة ورية. وتوجه هو وباقي الجيش إلى طليطلة وأحرزت الفرق انتصارات على كافة الأصعدة ..

أرسل طارق لموسى بن نصير يعلمه بالنصر فتهلل وأرسل للخليفة الوليد يبشره بهذا الفتح المبين ولكنها الغبطة قد تملكت الشيخ الكبير موسى بن نصير في أن يكون له نصيب من فتح كهذا وأن يقترن اسمه بفتح الأندلس العظيم والتقدم الإسلامي بأوروبا فأمر طارق بالتوقف عن الفتوحات حتى يلحق به حيث سلك طريقا غير طريق طارق فاتحا مدن شذونة وقرمونة وإشبيلية وباجة وماردة. كما فتح ابنه عبد العزيز لبلة فضلا عن إعادة فتح إشبيلية مرة أخرى بعد تمردها .. سار موسى ووجهته طليطلة، ولاقى طارق في طلبيرة، وانطلقا معا إلى طليطلة كما فتحت سرقسطة...

بعد هذه الانتصارات ارتحلت الدنيا عن البطلين مدبرة من بعد إقبال و إشراق وتبسم حيث تتضارب الروايات حول مصيرهما والذي ارتبط بالتحول في بلاط الخلافة الأموية من الوليد والذي كان على فراش الموت وقت هذه الانتصارات إلى أخيه سليمان والذي آلت إليه السلطة بعد ذلك حيث تزعم الروايات أن سليمان طلب منهما البطء في الحضور والمكوث بفلسطين ريثما ينفذ أمر الله ويغدو هو الحاكم وتصبح الغنائم الكبيرة من نصيبه ويقترن الفتح العظيم بحكمه وقيل في روايات أن خلافا دب بين طارق وموسى في البداية لتسرع الأول في التوغل داخل الأندلس دون إذن الأخير وقد كان المبتغى في البداية شن حرب محدودة وقيل أن خلافا لاحقا شب بينهما حول الغنائم المهولة وتبعا لبعض الروايات أنها كانت كنوزا من الذهب و اليواقيت والجواهر والزبرجد وأن موسى اتهم طارق بسرقة قدم مائدة سليمان الذهبية والمرصعة بالأحجار الكريمة وإخفائها على الرغم من أن طارق هو الذي عثر عليها في مدينة سالم ولو صحت الرواية لكان الأولى أن يخفيها بالكلية لكن يعلل البعض أن إخفائها من جانب طارق كان للتدليل أمام الخليفة على أنه هو صاحب هذا الكشف وليس موسى !!فيما تزعم روايات أخرى أن سليمان بن عبد الملك اتهمهما بالسرقة وأن ماضي موسى بن نصير والأصول الاعجمية لطارق بن زياد جعلت كلا الطرفين متهم وخاسر في آن واحد أمام الخليفة فموسى شيخ كبير لا يطمح من ورائه بشيء وهذه بالضرورة آخر معاركه كما أن الأمويين كانوا يوالون الجنس العربي على الأعجمي لذا فلا ضرورة لطارق أيضا ولا جدوى من الانتصار لكفته فأصبح الرجلين يعانين الفقر والفاقة في أواخر حياتهما بعد سعة ويسر بحسب أغلب المصادر لكن ثمة مصادر أخرى رسمت مصيرا أفضل لموسى بن نصير فتدعي أن الخليفة رضى عنه وحج معه وحقق رغبته في الموت بأرض الحجاز وأنه مات بموسم الحج فيما اختار طارق حياة الزهد بجوار جاريته وقيل زوجته أم حكيم في دمشق وهي أول امرأة مسلمة عبرت إلى الأندلس ورافقته فتوحاته وأسفاره ...

المصير الغامض للرجلين والتضارب الشديد الذي شابه دفع بعض الكتاب المعاصرين لإنكار حقيقة وجودهما التاريخي من الأساس ومثل هذه الأشكال من الإنكار لحقائق دامغة هي آفة استشرت في وقتنا الحالي لاتهام كل ما هو إسلامي وإغفاله بالكلية كأن لم يكن وتشكيك المسلمين في ثوابتهم التاريخية خاصة المتعلقة بالملهمين من الأبطال والمجاهدين الأبرار طمعا في رضا الغرب والانبطاح لرؤيته...

هذه النوعية من المنكرين إذا دخلت في جدالهم العقيم فهب معهم أن قائدي الغزو الإسلامي من قبيل اختراع مؤرخي العرب إذن أعطني أنت تصورا بديلا لحقيقة ما حدث عند نهر وادي لكة أو بالإسبانية جواديليتي أو معركة سهل البرباط أو معركة شذونة، أو معركة دي لا جونا دي لا خاندا بالإسبانية أو أي تسمية تريد فقد أجمعت كل المصادر على ذكر الواقعة فهل حدثت دون قائد أو مصادفة مثلا؟!! هنا ينعقد لسان المنكرين ويبهت الذي كفر ...

نعود للبطلين وأيا ما كان مصيرهما سواء حق ما نقلناه حول التنكر لصنيعهما أو أنهما نالا التكريم المناسب لدورهما التاريخي البارز فقد أعد الله لهما في الآخرة ما هو أعظم ألا وهو الجزاء الأوفى بالدرجات العلى من الجنة -ونحسبهم عند الله من الصديقين الشهداء- فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم الدائم، الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة، حتى يرجع، وتوكل الله تعالى للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة)..

ومن أقوال موسى بن نصير والتي تكشف عن تواضعه وكرمه واعترافه بأنه بشر يخطيء ويصيب فضلا عن أهمية وحدة الصف واجتماع الكلمة قوله عند دخوله القيروان: "أنا رجل كأحدكم، من رأى مني حسنة فليحمد الله، وليحض على مثلها، ومن رأى مني سيئة فلينكرها، فإني أخطئ كما تخطئون، وأصيب كما تصيبون، وقد أمر الأمير -أكرمه الله- لكم بعطاياكم، وتضعيفها ثلاثا، فخذوها هنيئا مريئا، ومن كانت له حاجة فليرفعها إلينا، وله عندنا قضاؤها على ما عز وهان، ومع المواساة إن شاء الله" وقوله أيضا "لو أطاعني الناس لفتحت روما".

فيما ينسب التاريخ لطارق هذه المقولة وقيل أنه أصدر أوامره بإحراق السفن الإسلامية:

" أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم، ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم، ولم تنجزوا لكم أمرا ذهبت ريحكم، وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية (يقصد لذريق) فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة، وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن، إن سمحتم لأنفسكم بالموت". وسأتوقف هنا عند هذه الخطبة لا لإنكارها كما يحلو للبعض لعدم ورودها في الكتب القديمة المزامنة للفتح أو لأصول طارق البربرية والتي تمنعه من التمتع بهذه القدرات الخطابية البلاغية العالية في الإلقاء بلغة حديثة عليه وهي العربية وهو أمر لا أراه حجة منطقية في إنكار نسبة هذه الكلمات إليه ذلك أن الإسلام انتشر بين صفوف البربر منذ عهد أسبق بكثير من ميلاد طارق وبالتالي انتشار العربية بين صفوفهم وتلقي بعض الفصاحة عن فحول الشعراء والأدباء العرب بحكم الجوار والدين والتزاوج والتلاحم الثقافي أمر بديهي أما ما أود إنكاره وبقوة فهو مناسبة هذه الكلمات حيث تدعي الروايات أنها جاءت بعد أن أمر طارق بحرق سفن الأسطول الإسلامي ليقطع الطريق أمام المجاهدين ويضعهم بين خيارين لا ثالث لهما إما النصر وإما الشهادة وهي نظرية غير منطقية لا تخطر ببال عاقل فكيف يقدم قائد حتى ولو كان لايملك سوى الحد الأدنى من الخبرة العسكرية على مثل هذا القرار المتهور منفردا ويضع نفسه وقواته لقمة سائغة لعدوه والحرب على مدار التاريخ بين كر وفر . كما أنه إتلاف عمدي لممتلكات الدولة لا يجوز ولم يكن ليقره عليه أحد من مرافقيه بل كان سيستوجب عزله و محاسبته في التو لذلك أرى أن هذه القصة لا ينبغي أن تتضمنها كتب التاريخ فمضارها أكثر من نفعها إن وجد لها نفع

السنة الثالثة
العدد ٨٤٩
النيل الدولية
الاثنين
١٧ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ الموافق ١٢ ديسمبر ٢٠٢٢م

صفحات من التاريخ الإسلامي الحلقة الثالثة

فــاتــحــون عــلــى أبـــواب فــرنــسـا



إعداد
د.محمد فتحي عبد العال
النيل الدولية

مجاهدنا في حلقة اليوم هو أبو سعيد عبدُ الرحمن بن عبد الله بن بشر بن الصارم الغافقيّ العَكّيّ ينتمي إلى قبيلة (غافق) وهي من فروع قبيلة (عك) التهامية اليمنية وهو من التابعين المشهود لهم بالعدل والأخلاق وكثرة الجهاد وكان له دورا هاما في رأب الصدع بين قبائل العرب (المضرية واليمنية) والعرب المضرية ويسمون أيضا القيسية والعدنانية وهم عرب الشمال أو العرب المستعربة نسبة للنبي إسماعيل عليه السلام وكانت لغتهم السريانية قبل التحول للعربية أما القبائل اليمنية ويسمون أيضا القحطانية وهم العرب العاربة، ذوو الأصول العربية الأصيلة وأصلهم من اليمن ولغتهم العربية وكانت سياسة الأمويين للأسف تعمل على تغذية الصراع وتأجيج الفتن بين الفريقين مما جعلها أحد أهم معاول سقوط الدولة الأموية في النهاية..

كان السبب في إثارة هذه الحمية القبلية والنعرات الطائفية في الأندلس هو واليها الهيثم بن عدي الكلابي والذي تعصب للقيسية ضد اليمنية مما حدا بالخليفة هشام بن عبد الملك لعزله وتوليه عبد الرحمن الغافقي لإدارة هذا الملف الحساس في ولايته الثانية على الأندلس..

تعود لبدايات عبد الرحمن الغافقي والذي شارك مع موسى بن نصير في فتح الأندلس وقيل أنه رفض الاشتراك في قتل ابنه عبد العزيز والي الأندلس بعد ذلك بإيعاز من الخليفة سليمان بن عبد الملك وقيل لتنصره ... وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز عين السمح بن مالك الخولاني واليًا على الأندلس بأمر مباشر منه على خلاف الشكل السابق من تبعية الأندلس وتعيين ولاتها من قبل ولاة إفريقيا فيما عين إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر واليا على إفريقيا..

السؤال لماذا اختار عمر بن عبد العزيز السمح بن مالك الخولاني واليا للإندلس بشكل مباشر وكذلك إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر واليا على إفريقيا ؟ نطمح من هذا السؤال أن نرى كيف كان للأمانة والصدق دور في اختيار الولاة في عهد الخلافة الراشدة ..ففي أواخر عهد سليمان بن عبد الملك قدم خراج أفريقيا إلى مركز الخلافة في دمشق وكانت السنة المتبعة منذ عهد عمر بن الخطاب أن يرافق الخراج عشرة من عدول الناس والجند المقيمين بالولاية للشهادة أن هذا المال حلال ولم يؤخذ عسفا أو جورا وأنه الفائض بعد أداء مهمات الجند ومصروفات شئون الولاية فحلف ثمانية وتخلف اثنان هما السمح وإسماعيل وكان عمر بن عبد العزيز من حضور هذا المجلس فأعجبه موقفهما وشجاعتهما فإن لم تستطع قول الحق فلا تصفق للباطل واستخدمهما في الولاية وقد كان إسماعيل علاوة على ذلك محدثا وفقيها وتابعيا جليلا ....

ويقال أن عبد الرحمن قد قاد الأسطول الإسلامي في اتجاه جنوب أوروبا حيث أثخن في إيطاليا ممهدا لتخليصها من شرور البيزنطيين الطغاة بأمر من إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر والي أفريقيا الجديد .

كما شارك عبد الرحمن مع السمح بن مالك في غزواته والتي وصلت مشارف فرنسا وعند مدينة تولوز (تولوشة) دارت معركة عظيمة بين جند الإسلام والجيوش الأوروبية التي هبت من كل حدب و صوب لنجدة فرنسا ليصاب السمح بسهم مات على أثره شهيدا مما أثر على نتائج المعركة خاصة مع الفارق العددي الضخم بين الفريقين والذي كان لصالح الروم فقاد عبد الرحمن انسحابا تكتيكيا رائعا باتجاه قاعدة ناربونة الجنوبية ليحافظ على جنده ويعيد ترتيب صفوفهم وتنظيم شئونهم تمهيدا لمعركة جديدة وقد نال محبة واحترام قواته فرشحوه واليا على الأندلس وقائدا لهم حتى قدم عنبسة بن سحيم الكلبي كوالي عليها من قبل بشر بن صفوان الكلبي والي أفريقية وقد آلت مقاليد الحكم للخليفة يزيد بن عبد الملك(يزيد الثاني) فعادت الأندلس لسابق عهدها في تبعية تعيين ولاتها من قبل ولاة أفريقيا ثم تعاقب على الأندلس عدد من الولاة حتى آلت في النهاية لعبد الرحمن بتكليف من والي إفريقيا عبيد الله بن الحبحاب السلولي في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك..

وتزعم بعض المصادر أن عبد الرحمن هو باني قنطرة قرطبة أو مجددها فيما ينسب البعض الفضل فيها للسمح بن مالك بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز وهي إحدى عجائب الدنيا في زمانها ومن مظاهر التقدم الحضاري الإسلامي في أشكال الانتقال والحركة... عمل عبد الرحمن في فترة حكمه على تقوية الجبهة الداخلية للأندلس فردوسنا المفقود خشية أن يعاود الروم الحشد لتهديد أمنها وفي سبيل ذلك قضى على مظاهر تمرد البربر ومنها أشكال الموالاة والتحالف مع أعداء الأندلس والتي قد تعصف بسلامة الدولة كالحلف والمصاهرة بين دوق (أكيتانيا أو أقطانيا) و عثمان بن مينوسة حاكم الولايات الشمالية دون إذنه حيث أرسل عبد الرحمن حملة كبيرة بقيادة ابن زيان لاخضاعه انتهت بمقتل بن مينوسة وأسر زوجته ابنة دوق أكيتانيا (لامبيجيا) والتي أرسلت إلى دمشق وتزوجت من أمير مسلم .

بدأ عبد الرحمن معركة الحسم مع أعداء الأندلس فانطلق بقواته كريح صرصر عاتية بسيوف ماضية صمصامة لا ينطفأ بريقها فاتحا مدن (آرل)على نهر الرون و(بوردو) و(ليون) و (بيزانسون) و(سانس) و(تور) ثم انطلق إلى مدينة (بواتيه) عازما على فتح باريس ..

جمعت أوروبا جيوشا كبيرة بقيادة شارل مارتل (مارتيل) لتقع معركة بلاط الشهداء (تعرف أيضا باسم معركة تور أو معركة بواتيه) والتي انكسر فيها جند الإسلام واستشهد على إثرها عبد الرحمن الغافقي..

أحد أهم أسباب الهزيمة في هذه المعركة هو حجم الغنائم الجرارة والهائلة التي حصدها المسلمين على طول الطريق والتي شتت أذهانهم عن التركيز في هذه المعركة الفاصلة وكأنهم لم يستفيدوا من درس غزوة أحد وقد قيل أن عبد الرحمن هم بالتخلص من الغنائم أو الأمر بتركها في مواضعها لكنه تراجع وليته فعل ..

كانت الغنائم هي الثغرة التي تسلل منها شارل مارتل لتشتيت انتباه الجنود المسلمين حيث هاجمها فتراجع بعض الجنود للدفاع عن الغنائم تاركين أماكنهم مما أحدث ارتباكا شديدا في صفوف المسلمين وحاول عبد الرحمن إعادة تنظيم قواته لكن سهما أودى بحياته وانتهت المعركة بانسحاب المسلمين..

لا مفر من الاعتراف أن من أعظم خطايا الفتوحات المتأخرة أنها أولت مسألة السبي والغنائم أهمية كبيرة وما كانت غاية الفتوحات في حقيقتها إلا لإعلاء راية التوحيد وجعل كلمة الله العليا وإخراج الناس من عبادة العباد والطواغيت إلى عبادة الله الواحد القهار مع الترغيب في العتق والفداء فيما يتعلق بالأسرى أما مسألة اقتسام الغنائم فقد كانت صورة تنظيمة لوضع قائم في فترات الحروب يتعامل معه الإسلام ظاهرا ولا يقره من حيث الفكرة والمبدأ بل ويعمل على الحد منه فالإسلام دين قام على أكتاف العبيد في مهده سعيا لحقوقهم وليس لضم المزيد منهم لأسواق العبيد علاوة على أن فلسفة السبي وجني الغنائم القصد منها في الأساس هو إفقار العدو واستنزاف موارده وطاقته وهي أمور تأتي في المرتبة الثانية وعلى مدى فترات زمنية متباعدة وطويلة . كما أن للجند رواتب ثابتة والسعي نحو الغنائم كان لزاما وأن يكون مقننا وفي حدوده الدنيا حتى لا تنصرف همم المجاهدين عن قضيتهم الأساسية إلى مسائل دنيوية زائلة . هذه الأمور تتجلى بوضوح في القرآن الكريم في قوله تعالى : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال:٦٧) وفي قوله أيضا: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) (محمد:٤) وفي قوله أيضا : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (سورة الأنفال:١).

بقي السؤال :من انهزم ومن انتصر في هذه المعركة ؟!

بداية لابد وأن نوضح أن الأديان لا تتقاتل ولا تتصارع ولا تتناحر إنما تتكامل ذلك أنها جميعا من نبع واحد ومن هدي واحد ومن مشكاة واحدة ألا وهو المصدر الإلهي والإسلام أتى مكملا ومهيمنا على الديانتين المسيحية واليهودية ... وهذا النوع من المعارك هو نتيجة رفض من أصحاب المصالح والغايات الدنيوية بأوروبا للإسلام باعتباره دين ومنهج لبناء دولة في آن واحد واستشعار خطره على مراكزهم لذا فالخاسر هنا هو أوروبا بكل تأكيد والتي لو دخلها الإسلام مبكرا لاستظلت بسياج أخلاقي منيع ولما رأينا الشذوذ والعلاقات المحرمة تصول وتجول دون رادع لها بين مجتمعاتها ولما رأينا ما نراه من صور الفقر النفسي والتيه المعنوي والحياة بلا هدف والتحول لخدمة المادة وحسب وما ينشب عن ذلك من حالات الانتحار المتعددة..

لا ينبغي أيضا أن نضخم من نتائج هذه المعركة ونسير في ركاب الغرب ونصفها كما يصفها الأوروبيون بالعقاب الإلهي للمسلمين والحفظ الإلهي للمسيحية كديانة لأوروبا وأن شارل مارتل هو بطل المسيحية ومطرقة ضد الإسلام فالمعركة لم تكن بكل هذه الأهمية ولم تحرم المسلمين من معاودة الكرة للتقدم داخل عمق أوروبا إنما انشغال المسلمين بالصراعات الداخلية هو ما جعلهم ينصرفون عن مواصلة هذا الجهاد الواجب من أجل التمدد الروحي والأخلاقي الإسلامي داخل أوروبا والذي كان قادرا على الارتفاع بها من غيابات الظلام والصراعات إلى رحابة الإسلام وتسامحه وفضائله وما لم يصل له المسلمون بالسيف المسلط على أعناق الجبابرة في هذه المعركة وغيرها فقد وصلوا إليه بسحر العقيدة الإسلامية وأفكارها التي تسللت مع الوقت لأوروبا وتحول الملايين منهم إلى مسلمين موحدين ..



صفحات من التاريخ الإسلامي - الحلقة الرابعة

فاتح فارس



إعداد
د.محمد فتحي عبد العال
النيل الدولية

إنه سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي وهو من بني زهرة أخوال النبي صلى الله عليه وسلم فهو ابن عم السيدة آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قال مباهيا صلى الله عليه وسلم: "هذا خالي فليرني امرؤ خاله" وهو ثالث من أسلم وقيل سابع كما أنه من العشر المبشرين بالجنة وكان مستجاب الدعاء ببركة دعوة المصطفى له "اللهم استجب لسعد إذا دعاك" وقوله "اللهمّ سدّد رميته، وأجبْ دعوته" ومعه جاء حديث النبي بشأن مقدار الوصية في حدود الثلث فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كان رسول الله □ يعودني عام حجة الوداع، من وجع اشتد بي، فقلت إني قد بلغ بي من الوجع، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال «لا». فقلت بالشطر؟ فقال «لا». ثم قال: «الثلث والثلث كبير، أو كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك». كما أنه أول من رمى بسهم في سبيل الله وحامل إحدى رايات المهاجرين الثلاث يوم فتح مكة وكان الفاروق عمر بن الخطاب قد اختاره واليا للكوفة التي أسسها سعد ثم عزله درءا للفتنة وكان الفاروق قد أرسل محمد بن مسلمة للكوفة للتحقيق في اتهامات لسعد أتضح أن مترعمها أبو سعدة أسامة بن قتادة من أهل الكوفة بأن سعدا لا يقسم بالسوية، ولا يعدل في الرعية، ولا يغزو في السرية حيث يلهيه الصيد عن القتال في سبيل الله ولا يحسن الصلاة فدعا سعد على أسامة قائلا: "اللهم إن كان قالها كذبا ورياء وسمعة فأعم بصره، وكثر عياله، وعرضه لمضلات الفتن: إنه ظلمني" فلم يمت الرجل حتى أدركه دعاء سعد .. كان سعد أحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب عقب اغتياله في أول انتخابات تعددية في التاريخ الإسلامي لاختيار الخليفة ..

كان سعد على صدقات هوازن حينما استدعاه الخليفة عمر بن الخطاب لقيادة واحدة من المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي إذ وصل للخليفة عبر المثنى بن حارثة الشيباني أن يزدجرد بن شهريار بن برويز بن أنوشروان، وهو آخر ملوك الدولة الساسانية قد حشد قواته نحو العراق .. تحرك سعد بجيش قوامه ثلاثون ألفا ضم بضعة وسبعون ممن حضروا بدرا، وثلاثمئة وبضعة عشر ممن صحبوا النبيّ صلى الله عليه وسلم بعد بيعة الرضوان، وثلاثمئة ممن شهدوا فتح مكة، وسبعمئة من أبناء الصحابة وهو ما يبرز المهارة العالية للخليفة في الحشد والتعبئة العامة على الرغم من أن سيدنا عمر بن الخطاب لم يضطلع بالقيادة في أيا من الغزوات على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وإن شارك في معظمها إلا أنه ربما اكتسب من هذه المشاركة دراية أكبر في فن قيادة الحروب مكنته من هذه الإدارة الشاملة والخبيرة .. وصل الجيش إلى القادسية وهو المكان الذي اختاره الخليفة عمر بن الخطاب بناء على رسائله المتبادلة عن جغرافيا المكان مع قائده سعد ومن قبله المثنى وصلى سعد بالناس صلاة الظهر وأمر بقراءة سورة الأنفال والتي تشتمل على مفهوم الجهاد وأحكامه تحميسا لقواته ..

فيما قاد الفرس رستم فرّخزاد في مائة وعشرين ألفا منهم ..

طلب رستم عبر القنطرة وفدا من المسلمين للمفاوضة .. كان رأي سعد إرسال وفدا عظيما للمفاوضات وبعد مشاورات استقر الرأي بين جماعة المسلمين على أن إرسال فردا واحدا أفضل لإظهار الاستهانة ووضع الفرس في حجمهم الطبيعي وقد عظم شأن المسلمين فأرسل سعد الصحابي ربعي بن عامر فدخل على رستم المحاط بأبهة العيش ببساطه الممتد وفرشه الذهبي وذلك بفرسه القصير وبهيئة بسيطة وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه فقال له رستم: "ما جاء بكم؟ "فقال له: "لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، فمن قبل ذلك منا قبلنا منه، وإن لم يقبل قبلنا منه الجزية، وإن رفض قاتلناه حتى نظفر بالنصر". فقال له رستم: "قد تموتون قبل ذلك". فقال: "وعدنا الله أن الجنة لمن مات منا على ذلك، وأن الظفر لمن بقي منا". فقال له رستم: "قد سمعت مقالتك، فهل لك أن تؤجلنا حتى نأخذ الرأي مع قادتنا وأهلنا؟"..

انظر لعظمة الحجة وروعة المنطق وفهم الصحابة الاوائل والتابعين لجوهر رسالة الإسلام وعدالة مهمتها وأن الإسلام جاء ليصارع الطغيان ويقارع الطواغيت وينتصر للتوحيد الخالص لله ولحقوق الضعفاء ويحقق المساواة بين البشر في الحقوق والواجبات ويحقق مكارم الأخلاق وبالتالي فالفتوحات الإسلامية لم تكن أبدا بحثا عن الغنائم وإرهاب الناس في ديارهم لكن الغريب أن تجد من يشكك في صحة مقولة ربعي والتي لا تختلف كثيرا في مقاصدها عن إجابة جعفر بن أبي طالب على النجاشي حينما سأله عن الدين حيث قال: "أيّها الملك، كنا قومًا على الشرك: نعبدُ الأوثان، ونأكل الميتة، ونسيء الجوار، ونستحل المحارم والدماء، فبعث الله إلينا نبيًا من أنفسنا، نعرف وفاءه وصدقه وأمانته، فدعانا إلى أن نعبدَ الله وحده، ونصل الرّحم، ونحسن الجوار، ونصلي، ونصوم".

نعود لموضوعنا وقد انتهت المفاوضات بالفشل وحانت ساعة المواجهة وسرعان ما ظهرت التحديات أمام الجيش الإسلامي فقد أصيب قائد الجيش سعد بعرق النسا ودمامل في فخذيه والبتيه فكان لا يستطيع القعود ولا الركوب وينام على وجهه وفي صدره وسادة ويقود المعركة من فوق قصر غير حصين بناه بين الصفين فاضطلع بالقيادة خالد بن عرفطة وهي من المظاهر التنظيمية في الجيش الإسلامي ووضع كل التوقعات في الحسبان لغلق الباب أمام أي مفاجآت أو ثغرات .. كان التحدي الآخر هو اعتماد الفرس على الفيلة البالغ عددهم ثلاثين فيلا في مقدمة الجيش ونفور وذعر خيول المسلمين منها في تكتيك أشبه بالمدرعات اليوم وكان لابد من التصرف معها وهنا أوكل سعد لقائد ميسرة القلب عاصم بن عمرو التميمي أمر التخلص من الفيلة وبدوره وجه رماة السهام من تميم للتخلص منها عبر قطع حبال التوابيت التي كانت على ظهرها وقتل من بهذه التوابيت من سياس الفيلة الذين يوجهونها ونجحت المهمة وأصبحت الأفيال في حالة هياج تقاتل جيش الفرس وتوقع به الهرج والمرج وقد فقدت الموجهين لها وقيل أن الرماة المسلمين كانوا يعمدون لمهاجمة أكبرها وأضخمها فيفقؤوا عيونها، ويقطعوا مشافرها. فتذعر وتفر وتهرب وانتهت المعركة بمقتل رستم قائد الفرس على يد هلال بن علقمة التميمي والذي صاح "قتلت رستم ورب الكعبة" وفي رواية أخرى أن الذي قتل رستم هو أبو ثور عمرو بن معديكرب الزبيدي المذحجي..

من ألطف المواقف في هذه الموقعة هي غيرة المرأة المسلمة على زوجها المجاهد وحثها له على القتال والفداء ونيل الأجر ذلك أن سلمى بنت خصفة التيمية وقد كانت زوجة للمثنى بن حارثة الشيباني وكان شيخا كبيرا (قد أتينا على ذكره) وتوفي عنها المثنى قبل هذه الموقعة تاركا وصيته لسعد في قتال الفرس بألا يقاتلهم في عقر دارهم بل على حدودها " على أدنى حجر من أرض العرب وأدنى حد من أرض العجم، فإن يظهر الله المسلمين عليهم لهم ما وراءهم، وإن تكن الأخرى فأووا إلى فئة، ثم يكون أعلم بسبيلهم وأجرأ على أرضهم إلى أن يردّ الله الكرّة عليهم" فتزوجها سعد فانزعجت من بقاء زوجها الجديد سعد بينما جيشه يقاتل وقد كان مريضا كما تقدم فراحت تستحثه وتباهي ببطولات زوجها السابق قائلة «وامثنياه! ولا مثنى لي اليوم». فغضب سعد ولطم وجهها، فقالت «أغيرة وجبنا» وفي رواية أخرى أنه قال " والله لا يعذرني اليوم أحد إذا أنت لم تعذريني وأنت ترين ما بي والناس أحق ألا يعذروني" ..

ومن الأمور الطريفة والمثيرة للجدل هو اشتراك الصحابي والشاعر أبو محجن الثقفي في الغزوة وكان مدمنا للخمر وقيل أن عمر بن الخطاب نفاه إلى البحر بعد أن أقام عليه حد الخمر مرارا أو لأنه أحب امرأة وتغزل فيها اسمها شموس وأن زوجها شكاه للخليفة وأنه فر والتحق بسعد في القادسية وقيل أن سعد حبسه في القادسية لمعارضته تأمير خالد بن عرفطة على الجيش ضمن مجموعة من المعارضين وقيل لشربه الخمر ومما يروى أنه لشدة تعلقه بالجهاد طلب من سلمى زوجة سعد أن تفك قيده وتحل وثاقه ليحارب العدو ثم يعود ففعلت ثم وثب على فرس سعد المسماة البلقاء حاملا رمحه وحمل على العدو بشدة حتى هزمهم ومن شدة بلائه في المعركة تصوره الناس ملكا فلما انتهى القتال عاد للقيد برا بعهده لامرأة سعد فأخبرت امرأة سعد زوجها بما كان منه فقال سعد: " لا والله لا أضرب بعد اليوم رجلا، أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم " وخلى سبيله...

ومن الأمور الطريفة الأخرى أن قتل مؤذن المسلمين في المعركة فجرى تنافس بين المسلمين على من يخلفه حتى كادوا من شدة الحرص على ثواب هذا العمل الصالح أن يقتتلوا فأقرع بينهم سعد فخرج سهم أحدهم فأذن ...

أطلق على معركة القادسية عدة مسميات منها معركة الفيلة كما تسمت أيامها بأرمات لليوم الأول أي اختلاط الجيشين وأغواث لليوم الثاني من الغوث أي المدد وعماس لليوم الثالث من الشدة ويوم القادسية أو الهرير لليوم الرابع من تصاعد حدة القتال.

ومن أعظم نتائج هذه المعركة أنها حسمت مصير العراق وتبعيته لدولة الإسلام واستأصلت النفوذ الفارسي وأخضعته للإمبراطورية الإسلامية المتنامية كما أعقبتها سلسلة من الفتوحات انتهت بسقوط فارس نهائيا ودخول الفرس في الإسلام فدخل سعد والمسلمين المدائن والقصر الأبيض وإيوان كسرى والذي فر هاربا وتحققت نبوءة المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن "عصبة المسلمين يفتتحون البيت الأبيض، بيت كسرى وآل كسرى" وفي ذلك درسا مهما للأجيال المتعاقبة خطه أجدادنا المسلمون بسواعدهم ورسموه بدمائهم ولكننا لم نفهم الدرس ولم نعي فحواه فحينما فتح أجدادنا هذه البلدان كالعراق وفارس بعد عناء ومشقة وفتوحات عديدة إنما قصدوا وحدة الأرض المسلمة وأن تصل كلمة التوحيد إلى آخر الدنيا وأن يكون المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا كما علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم لا أن ينقلب المسلمون إلى أعداء يضرب بعضهم أعناق بعض وتسيطر عليهم هواجس طائفية ومذهبية غادر أصحابها الدنيا ومضت أزمنتها ومع ذلك بقيت كعناوين للتشرذم والفرقة حتى اليوم وسببا للإخفاق والضعف والتردي في الجسد المسلم الواهن...

وحسبنا قول النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقد أنصت الناس: (لا ترجعوا بعدي كفّارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض). وللأسف الشديد مر هذا القول بأسماع المسلمين مرور الكرام ولم يعيروه انتباها طوال عهود الدول الإسلامية قاطبة حتى خفضت راية التوحيد وتهاوت ..

كما أن الرسالة السامية للإسلام جاءت لتعزز من مفهوم الأمة الواحدة والجسد الواحد وتكريس مفهوم السلام والتعارف والتقارب بين الشعوب والقبائل وهو ما لم يعد له أثر في عالمنا العربي والإسلامي قال تعالى في سورة الحجرات: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى□ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا □ إن أكرمكم عند الله أتقاكم □ إن الله عليم خبير (١٣)) لكن الغريب أننا نجد أحيانا أصداء الرغبة في التقارب تنطلق من العالم الغربي باتجاه الشرق ولو عبر نسيج مطرز ما بين الحقيقة والأسطورة والشاهد بطلنا في حلقة اليوم ولكن من الصين حيث تزعم الروايات الصينية الأقرب للشعبية أن وفدا أتى لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم طالبا زيارته للصين فاعتذر وأرسل معهم أربعة من الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص أطلق عليهم في بعض هذه الأدبيات لقب "الحكماء الأربعة" وأطلق على سعد لقب "وقاص بابا" أو "بابا الأول" وأن سعد رفض وضع الامبراطور الصيني لصورة للنبي في قصره إتباعا للنهي النبوي عن وضع الصور والتماثيل فامتثل الامبراطور وبنى مسجدا في مدينة الزهور "قوانغتشو أو كوانزو" سماه "هواي تشينغ" أي "الشوق إلى النبي" أو مسجد "وقاص" كما بني للحكيم المرحوم وقاص ضريحا لتخليد ذكراه كأول داعية إسلامي بالصين ..

لقد تبلورت واحدة من صور اعتزال الفتنة وترك الصراع في ملامح سيرة بطل حلقتنا أيضا وذلك إبان فتنة معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب والتي انقسم حولها الصحابة وتقاتلوا فاعتزل سعد بن أبي وقاص هذا الصراع الدامي على السلطة وعاش بالفلاة يرعى الغنم ويعبد الله في دعة وهدوء فلما استتب الأمر لمعاوية عاتبه قائلا: "مالك لم تقاتل معنا ..؟؟ فأجابه" إني مررت بريح مظلمة، فقلت: أخ .. أخ .. واتخذت من راحلتي حتى انجلت عني .. "فقال معاوية: "ليس في كتاب الله أخ .. أخ .. ولكن قال الله تعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) وأنت لم تكن مع الباغية على العادلة، ولا مع العادلة على الباغية". فرد سعد في حسم وشجاعة قائلا: "ما كنت لأقاتل رجلا قال له رسول الله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيّ بعدي"..

ومن نصائح سعد الغالية التي تعكس قناعته أنه قال لابنه مصعب: "يا بني: إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنها مال لا ينفد؛ وإياك والطمع فإنه فقر حاضر؛ وعليك باليأس، فإنك لم تيأس من شيء قط إلا أغناك الله عنه".



صفحات من التاريخ الإسلامي - الحلقة الخامسة





إعداد
د.محمد فتحي عبد العال
النيل الدولية

قاهر المغول



هو السلطان المملوكي المظفر سيف الدين قطز ويقال أن أصوله ترجع إلى الخوارزميين الذين حكموا آسيا الوسطى وأفغانستان وإيران وأن اسمه الحقيقي هو محمود بن ممدود وأن خاله هو السلطان جلال الدين خوارزم شاه الذي دخل في حروب مع المغول .. كانت بداية معرفة إقليم خوارزم بالإسلام مع فتوحات القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك وقد انتقلت تبعيته بين الدول الإسلامية المختلفة حتى آل للدولة السلجوقية وفي عهد السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني ابن علاء الدين تكش شهدت الدولة استقلالا واسعا واتساعا كبيرا على حساب جيرانها فغزا جميع أراضي بلاد فارس وجميع الأراضي من نهر سيحون إلى الخليج العربي وطلب من الخليفة الناصر في بغداد الاعتراف به وبملكه فلما رفض عزم على غزوه لكن هبوب عاصفة ثلجية عند عبوره لجبال زاغروس علاوة على مهاجمة قواته من الجبال عصفت بأحلامه مع موت الكثير من قواته .. كان هذا التوسع وهذا التهور في ذات الوقت دون دراسة للعواقب والتبعات هما العنوانين الفاصلين لبداية التشييد واتساع بؤرة التداعي لدولة السلطان محمد خوارزم إذ أصبحت أملاكه متاخمة للمغول وحاكمهم هو "تيموجين" أو "تيموغين" إمبراطور المغول ومؤسس الدولة والمعروف بجنكيز خان وهو لقب يعني قاهر العالم أو ملك ملوك العالم وهم قوم وثنيون أشداء لا يعرفون سوى الحرب وحياتهم فظة وشديدة البدائية والعنف والشراسة .. كانت حادثة احتجاز مجموعة من التجار المغول أرسلهم جنكيز خان لإقامة علاقات تجارية مع الدولة الخوارزمية في مدينة أترار التابعة للدولة الخوارزمية على يد حاكم المدينة "ينال خان" بتهمة التجسس لحساب المغول هي الشرارة التي أهلكت الأخضر واليابس وحطمت الدولة الخوارزمية حيث رفض السلطان جهود الإفراج عنهم وقيل التحقيق في قتلهم حيث قيل أن حاكم المدينة قتلهم في روايات أخرى كما قابل جهود خصمه جنكيز خان في التأسيس لعلاقات دبلوماسية والشراكة التجارية بشيء من الاستخفاف وسوء الظن غير مبال بقوة جنكيز خان الذي فتح الصين في ذلك التوقيت وقد أبدى جنكيز خان حسن النوايا بمخاطبته السلطان ب "أنت عندي مثل أعز أولادي" و"ولدنا الحبيب إلى قلوبنا" وقيل أن السلطان أقدم على قتل البعثة التجارية المغولية والتي كانت تضم مسلمين أيضا بقرار منه خشية أن تكون تمهيدا لتبعية بلاده للمغول وكراهيته أن يكون تابعا لكافر مما أشعل غضب جنكيز خان فأرسل جيشا كبيرا إلى بخارى وسمرقند زلزل الأرض من تحت عرش السلطان الذي استوعب خطأه بعد فوات الأوان ففر من المواجهة وكان ضعيف الهمة حتى استقر بجزيرة آبسكون في وسط بحر قزوين مع نفر قليل من رفاقه منهم ابنه جلال الدين فيما سقطت والدته "تركان خاتون" والتي كانت المتصرفة في كثير من شؤون البلاد بشكل غير مسؤول في قبضة جنكيز خان لتتجرع الهوان والذل ..

كانت وصية السلطان محمد خوارزم شاه لابنه جلال الدين قبل وفاته باستعادة ملكه من جديد وقد عهد إليه بولاية العهد وسط غيرة إخوته الآخرين مما ولد صراعا بينهم بعد ذلك .. وقد بلغت شدة فقر السلطان محمد في أواخر أيامه والذي مات بداء ذات الجنب (من أمراض الجهاز التنفسي ويصيب غلاف الرئة مسببا حمى وضيق في التنفس وألما في الجنب) أنهم لم يجدوا مايكفنوه فيه فكفنوه في فراشه الذي ينام عليه ..

حاول ابنه السلطان جلال الدين متكبرتي تنفيذ الوصية لكنه بدلا من أن يستعيد مملكة أبيه من الصفر حط بها إلى ما تحت الصفر إذ حارب على جميع الجبهات في نفس الوقت واصطنع أعداء من العدم وأراق دماء مسلمين أبرياء منصرفا عن عدوه الأساسي فخسر كل شيء ولو امتثل لقوله تعالى في سورة الأنفال ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾ لكفته .. ولكن من يتعلم ومن يتأسى؟!

بدأ جلال الدين عهده بأن اتخذ من غزنة قاعدة لجهاده فاستبشر الناس به خيرا وألحق بالمغول هزيمة ساحقة عند "بروان" ويقال في "بلق" قرب غزنة إلا أن تخلي بعض القادة عنه وأبرزهم "سيف الدين بغراق" والطمع في الغنائم أضعف جيشه فحاول الفرار عبر نهر السند مع من تبقى من جيشه لكنه عجز عن تدبير السفن اللازمة لنقلهم لخشية بحارة هذه السفن من انتقام المغول فتلاقى الجيشان مرة أخرى ولكن شجاعة السلطان وبسالته لم تكن لتصمد أمام التفوق العددي للمغول ففر السلطان مع جنوده بأن قذفوا أنفسهم على ارتفاع كبير ليسبحوا للجهة الأخرى من النهر ..

بلغ سخط جنكيز خان أوجه أمام هذه الشجاعة النادرة فخنق ابن السلطان جلال الدين والذي كان عمره ثمان سنوات بين يديه وقد وقع أسيرا فيما أغرق السلطان نساءه في النهر خشية أن يقعن في قبضة المغول ..

وصل السلطان وصحبه إلى الهند حيث تمكن من تجميع صفوفه وحشد قواته مرة أخرى واشتدت شوكته حتى أصبح غير مرحب به بين حكام الهند فعاد للجهاد مرة أخرى ضد المغول فضم ملك عراق العجم وفارس وكرمان وأذربيجان إلى سلطانه ثم حاول ضم العراق الواقع تحت سيادة الخلافة العباسية لكنه آثر السلامة في النهاية واختار الصلح كما ضم تبريز لملكه بعد زواجه بملكتها وفتح تفليس .. كما دخل في حروب مع الأيوبيين وسلاجقة الروم والقفجاق دخلوا في تحالف ضده فانهزمت قواته .. طبعا طوال هذه الفتوحات والحروب والتي كان السلطان منشغلا بها عن المغول أعدائه الأساسيين وفاتحا جبهات كثيرة مع أعداء كثر بعضهم من بني جلدته ومستحلا لدماء ممالك مسلمة فقد كان أيضا المغول في شغل شاغل عنه مع وفاة كبيرهم (جنكيز خان) واختيار خليفة له وما أن نصبوا (أوقطاي خان) خلفا له حتى انطلق طوفان المغول نحو السلطان جلال الدين مجددا ليخسر أملاكه إلى غير رجعة وأصبحا هائما وحده لا يعرف إلى أين يذهب ؟حتى قادته قدماه إلى قرية بالقرب من جبال كردستان فقتل بيد رجل كردي انتقاما لمقتل شقيق له بيد جند السلطان وقيل أغار عليه مجموعة من اللصوص وقتلوه وقيل أنه عاش متنكرا حتى نسي الناس أمره ..

كان من ضمن الأسرى من عائلة خوارزم شاه بطل موقعتنا محمود وأطلق عليه المغول "قطز" أي "الكلب الشرس" لكثرة مقاومته لآسريه وتم بيعه في سوق الرقيق بدمشق ثم بمصر ودخل في خدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب آخر ملوك الدولة الأيوبية ثم أصبح الساعد الأيمن لسيده عز الدين أيبك قائد المماليك المعزية وحاكم مصر بعد ذلك حيث ظل في طاعته ونائبا عنه ثم نائبا عن ابنه الملك المنصور نور الدين علي بن أيبك ...

يرى البعض أن قصة انتساب قطز للدولة الخوارزمية محض أوهام روج لها قطز كجزء من الدعاية السياسية له وأذاعها بين الناس عبر قوله لأحد المنجمين : "انا اكسرهم (أي المغول) وأخذ بثار خالي خوارزم شاه" أو ربما كانت وليدة تراث السير الشعبية الذي يختلق ويضيف ما يشاء إلى أحداث التاريخ لتلميع أصحاب هذه السير وأن الحقيقة أنه من مغول القبجاق ولهذا الرأي وجاهته إذا علمنا أن بيبرس وهو أيضا من القبجاق قد ألحقت به نفس القصة في التراث الشعبي وأنه محمود بيبرس الدمشقي العجمي الخوارزمي!!

لا ينبغي إن أردنا أن نرسم صورة صحيحة ومتكاملة عن قطز أن نختزل ملامح هذه الصورة في فترة سلطنته التي لا تتجاوز العام بل لابد وأن نضعه في سياق فترة حكم سيده الطويلة أيضا والتي تضمنت أحداث هامة كان فيها قطز شريكا أساسيا وضالعا في صنعها ومنها مثلا قتل منافس أيبك على السلطة "فارس الدين أقطاي" غيلة وهو زعيم المماليك البحرية وما لاقاه مماليكه بعد ذلك ومنهم ركن الدين بيبرس البندقداري من نفي وتشريد فيما أصبح لمماليك أيبك وهم المعزية ومنهم قطز الكلمة والنفوذ والسلطان في مصر كما أننا لا نستطيع أن نغفل دور قطز في اعتقال شجرة الدر بعد قتل زوجها أيبك وتمكين زوجة أيبك الأولى منها لتضرب بالقباقيب حتى الموت وتلقى عارية من أسوار القلعة وقد كان بمكنته التصدي لذلك أو على الأقل منعه .. ومن هذه النظرية الموضوعية نقطع الطريق أمام شطط البعض في وصف قطز بأنه من المجددين في الدين ممن قصدهم النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف : "إنّ اللَّه يبعث لهذه الأمّة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها".

نأتي لمعركة عين جالوت حيث وصلت رسل المغول إلى مصر حاملة رسالة من هولاكو يقول فيها "من ملك الملوك شرقا وغربا القان الأعظم . يعلم الملك المظفر قطز . وسائر أمراء دولته .. أنا نحن جند الله في أرضه . خلقنا من سخطه . وسلطنا على من حل به غضبه . فلكم بجميع البلاد معتبر . وعن عزمنا مزدجر . فاتعظوا بغيركم وأسلموا لنا أمركم . قبل أن ينكشف الغطاء . فتندموا ويعود عليكم الخطأ . فنحن ما نرحم من بكى . ولا نرق لمن اشتكى . وقد سمعتم أننا قد فتحنا البلاد . وطهرنا الأرض من الفساد . وقتلنا معظم العباد . فعليكم بالهرب . وعلينا بالطلب . فأي أرض تأويكم . وأي طريق تنجيكم . وأي بلاد تحميكم؟ فما لكم من سيوفنا خلاص . ولا من مهابتنا مناص . فخيولنا سوابق . وسهامنا خوارق . وسيوفنا صواعق . وقلوبنا كالجبال . وعددنا كالرمال . فالحصون لدينا لا تمنع . والعساكر لقتالنا لا تنفع . ودعاؤكم علينا لا يسمع فإنكم أكلتم الحرام . ولا تعفون عند كلام . وخنتم العهود والأيمان . وفشا فيكم العقوق والعصيان . فأبشروا بالمذلة والهوان .. (فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ سورة الأحقاف آية ٢٠) . (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (الشعراء آية ٢٢٧)".

فرد قطز : "قل اللهم على كل شيء قدير والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي . على كتاب ورد فجرا عن الحضرة الخاقانية . والسدة السلطانية نصر الله أسدها . وجعل الصحيح مقبولا عندها . وبان أنكم مخلوقون من سخطه . مسلطون على من حل عليه غضبه . ولا ترقون لشاك . ولا ترحمون عبرة باك . وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم . وذلك من أكبر عيوبكم . فهذه صفات الشياطين . لا صفات السلاطين . كفى بهذه الشهادة لكم واعظا . وبما وصفتم به أنفسكم ناهيا وآمرا . قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون . ففي كل كتاب لعنتم . وبكل قبيح وصفتم . وعلى لسان كل رسول ذكرتم . وعندنا خبركم من حيث خلقتم وأنتم الكفرة كما زعمتم ألا لعنة الله على الكافرين" .

تواصل..

السنة الثالثة — العدد ٨٥٦
النيل الدولية
الاثنين
٢٤ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ الموافق ١٩ ديسمبر

صفحات من التاريخ الإسلامي - الحلقة الخامسة



إعداد
د.محمد فتحي عبد العال
النيل الدولية

قاهر المغول (2-3)

المتتبع لرسائل هولاكو للسلاطين المسلمين يجدها مجتمعة على استخدام الأسلوب البلاغي والترهيب السجعي والاستشهاد القرآني فيها في موضعه أحيانا وفي غير معناه أيضا في أحيان أخرى على الرغم من أن المغول لم يكونوا أهل كتاب ولم تكن الدعاية الدينية على أجندتهم العسكرية لكن الواضح أنهم انتدبوا لهذه المهمة عرب موالين لهم يعرفون كيف يخاطبون الشعوب الإسلامية مستخدمين الدعاية الدينية ومستحثين حمية الخلاص من الظلم لدى المستضعفين من هذه الشعوب أما رد قطز فاتشكك في صحته لكثرة السجال المنطقي فيه ومقارعة الحجج ببعضها والذي حتما لن يفهمه المغول ولو ترجم إليهم بلغتهم مئات المرات علاوة على سؤال مشروع كيف أرسل قطز هذا الرد ؟! وقد قتل رسل المغول كما سنرى فيما بعد !! أم كان ردا ارتجاليا وهو أمر أيضا غير ممكن ..

قرر قطز أن يستعد للمعركة بتأمين الجبهة الداخلية فعزل الملك المنصور نور الدين علي بن أيبك وكان طفلا وهو نائبا عنه واعتلى مقعد السلطنة وحتى يطمئن الأمراء المماليك قال لهم : "إني ما قصدت إلا أن نجتمع على قتال التتر ولا يأتي ذلك بغير ملك، فإذا خرجنا وكسرنا هذا العدو فالأمر لكم أقيموا في السلطنة من شئتم" كما أصدر عفوا عاما وشاملا عن المماليك البحرية الذين فروا إلى الشام بعد مقتل زعيمهم فارس الدين أقطاي ومنهم بيبرس..

كانت تحديات الإعداد لهذه المعركة المصيرية من حول قطز كبيرة فالأمراء المماليك لا يريدون الحرب لقد خلدوا للراحة واختاروا الدعة وأخبار المغول الذين لم يهزموا في معركة قط جعلتهم في يقين حول نتيجة المعركة سلفا وخاطرهم يميل للمهادنة والاستسلام فاجتمع بهم قطز وخاطبهم بنبرة حادة قائلا : "يا أمراء المسلمين، لكم زمان تأكلون أموال بيت المال، وأنتم للغزاة كارهون، وأنا متوجه، فمن اختار الجهاد يصحبني، ومن لم يختر ذلك يرجع إلى بيته، فإن الله مطلع عليه، وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين" فأجاب البعض دعوته للجهاد وتردد آخرون فأردف قائلا : "أنا ألقى التتار بنفسي" فلما رأى الأمراء المتخاذلون منه هذا الإقدام مضوا معه على كره ..

وحتى يقطع الطريق أمام المتخاذلين وكل من يهاب المعركة بأن المواجهة باتت لا رجعة فيها ولا سبيل للتفاوض



بشأنها أو المراجعة وحتى يلهب حماس الناس في الشوارع في نفس الوقت فقد أمر بضرب أعناق رسل التتار الأربعة بعد تشاور مع بيبرس وهي مسألة غير أخلاقية إذ لابد وأن يبقى السفراء في مهامهم الدبلوماسية في معزل عن وتيرة الخلافات وشهوة الانتقام وساحات المعارك والدعايات السياسية المخضبة بالدماء ولكنها في النهاية تقاليد سادت هذه العصور في الحشد الجماهيري وشاعت في إظهار التحدي بين الممالك قاطبة وعلقت الرؤوس على امتداد مصر في الريدانية وباب النصر وباب زويلة وسوق الخيل حتى تكون على مرأى من الناس جميعا..

من التحديات الأخرى كان تدبير المال اللازم للمعركة فتم حجب ومنع الكثير من مظاهر الرفاهية عن الأمراء المماليك ومصادرة بعض أموالهم ونفائسهم وبيعها لاستيفاء الشق الشرعي بفتوى الشيخ العز بن عبد السلام من أنه: "إذا طرق العدو بلاد الإسلام وجب قتالهم، وجاز لكم أن تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادكم، بشرط ألا يبقى في بيت المال شيء، وبشرط أن يؤخذ كل ما لدى السلطان والأمراء من أموال وذهب وجواهر وحليّ، ويقتصر الجند على سلاحهم ومركوبهم، ويتساووا والعامة..." ثم كان التحول بعدها لأخذ الأموال من العامة ففرضت ضرائب عقارية وأخذ ثلث الزكاة مقدما كما كان الاضطرار لفرض ضريبة على الأنفس وقدرها دينار على كل شخص فتجمع لديه ستمائة ألف دينار مصرية كما صادر أموال الأيوبيين الفارين من الشام ..

امتازت إدارة عين جالوت بالحكمة والاستفادة بكل ما هو ممكن ومتاح والأخذ بالأسباب إلى أبعد مدى ففتح باب التطوع أمام الناس فانضم للواء الجيش المصري الإسلامي بعض القبائل العربية بقيادة أمير العرب شرف الدين عيسى بن مهني بن مانع وكذلك عناصر الجيش الشامي الفارين على اختلاف تركيبتهم العرقية من أكراد وتركمان وقيمرية وشهرزورية

كما استفاد قطز من المعلومات التي كانت ترسلها بعض العناصر العربية المندسة في جيش المغول والتي كانت تظهر التحالف معهم وفي قلوبهم وفاءا مع أبناء جلدتهم مثل صارم الدين أزبك بن عبدالله الأشرفي..

زود صارم قطز عبر رسوله بثلاثة أمور مهمة الأولى أن هولاكو قد غادر ومعه عددا كبيرا من جيشه وأن ميمنة التتار أقوى من الميسرة وأن على الجيش الإسلامي أن يستغل هذه الثغرة ويقوى من الميسرة وأن الأشرف الأيوبي أمير حمص منخرط في جيش التتار على كره وسينهزم بين يدي المسلمين ..فأخذ قطز المعلومات ووضعها في الاعتبار مع شيء من التوجس لعدم معرفته بصارم الدين من قبل وخشيته من أن تكون حيلة مغولية خبيثة..

كما نجح قطز في تحييد جبهة الصليبيين في الشام لتكون بمفازة عن المعركة المقبلة وقد حافظ الصليبيون على هذا العهد لعدة اعتبارات سياسية ودينية ومنها رفض بابا الفاتيكان للتحالف مع المغول علاوة على خشية الصليبيين من نوايا المغول بعد استيلائهم على صيدا أحد معاقلهم فساروا على قاعدة "عدو نعرفه" وهم المسلمين خير من "عدو نجهله ونجهل مطامعه" وقد يكون أعظم خطرا وأشد وطأة ألا وهم المغول ..

كما اتفق بيبرس وقطز على الالتجاء للحيلة والايقاع بالعدو بين فكي كماشة في ساحة القتال حيث هاجمت مقدمة الجيش الإسلامي بقيادة بيبرس جموع المغول ثم تظاهرت بالانسحاب ليحاول المغول تتبع فلول الجيش الإسلامي فيما كان قطز قد أعد هجوما مضادا يعاونه الخيالة الفرسان فوق الوادي وتم تطويق جيش المغول فهجم كتبغا بعنف شديد لكسر الحصار مما أدى إلى خلل في جناح ميسرة المسلمين واضطراب في جموعهم فيما ثبتت الميمنة والقلب وهنا ألقى قطز بخوذته إلى الأرض وكان جواده قد قتل فترجل وقد خشي أن تدور الدائرة على جيشه وصاح بأعلى صوته "وا إسلاماه" وحمل بنفسه ومن معه على المغول بشيء لا يخلو من التهور الشديد فاضطربت صفوفهم وألقى الله في قلوبهم الرعب فيما عاد للمسلمين حماسهم وكانت هذه الصيحة مفتاح النصر وقتل كتبغا بيد جمال الدين آقوش الشمسي، وهو من مماليك الناصر يوسف الأيوبي أمير دمشق كما حرر المسلمون الشام ايضا..

الطريف في موقعة عين جالوت أنه استخدم فيها ولأول مرة سلاح المدفعية والبارود وكان مسحوق أو معجون البارود يتكون من نترات البوتاس والفحم والكبريت إلا أن صراعا بين المؤرخين قد نشب فالبعض يرى أن الأسبقية في ذلك كانت



صفحات من التاريخ الإسلامي - الحلقة الخامسة


إعداد
د.محمد فتحي عبد العال
النيل الدولية

قاهر المغول (3-3)

الطريف في موقعة عين جالوت أنه استخدم فيها ولأول مرة سلاح المدفعية والبارود وكان مسحوق أو معجون البارود يتكون من نترات البوتاس والفحم والكبريت إلا أن صراعا بين المؤرخين قد نشب فالبعض يرى أن الأسبقية في ذلك كانت للمغول وليس للمماليك ...

ولأن المسلمون في هذه الموقعة قد سعوا وأخذوا بالأسباب جميعها كما رأينا فقد أعانهم الله بأسباب إلهية وجنود لم يروها ولم يطلعوا على ثقلها في قلب الموازين ونقلها من حال إلى حال (وما يعلم جنود ربك إلا هو) مما جعل انتصارهم حاسم ونهائي فقد رحل هولاكو بشكل مفاجيء مع عدد كبير من جيشه إلى تبريز (فارس) قبل المعركة كما ذكرنا وذلك بعد أن وافته الأخبار بموت شقيقه "منكو (مانغو)خان" خاقان التتار تاركا "كتبغا النسطوري (أو كيتبوقا نوين وهو قائد تركي من قبيلة النايمان التركية المسيحية على المذهب النسطوري والقاطنة بمنغوليا)" على قيادة جيش المغول بالشام وأوكل له مهمة غزو مصر فيما جهز هولاكو نفسه لمتاعب حسم خلافة منصب الخاقان الحيوي والأكثر أهمية كما رتب جيشه ليكون على أهبة الاستعداد لمواجهة السرطان الإسلامي المتنامي في جسد أسرته الوثنية والذي يمثله ابن عمه بركة خان بن جوتشي (أو جوجي) بن جنكيز خان والمعتنق للإسلام والطامع في التحكم بمنصب الخاقان ..

كان جنكيز خان قبل وفاته قد قسم امبراطوريته بين أبنائه الأربعة : جوتشي (جوكال) وجغطاي (جاغطاي) وتولي (تولاي) وأوقطاي ... لكن تشاء الأقدار أن يموت جوتشي الابن الأكبر في حياة أبيه وكان أبناء جوتشي ومنهم "بيرق خان" أو بركة خان بعد إسلامه هم الأكثر تعاطفا مع الإسلام ودارت روايات عدة حول السبب في ذلك منها أن جوتشي قد تزوج الأميرة رسالة بنت علاء الدين خوارزم شاه، أخت السلطان الخوارزمي جلال الدين منكبرتي، (تحدثنا عنه) فكان لها تأثير كبير في أبنائه ،ومنهم بيرق خان وقيل أن ذلك لتأثر بيرق خان بالتجار المسلمين ببخارى وقيل لتأثره بالصوفية وخاصة العالم الصوفي والإمام المحدث الزاهد "سيف الدين الباخرزي" وقيل الفقيه "نجم الدين مختار الزاهدي الغزميني" وقد كتب له الرسالة الناصرية في النبوة والمعجزات.

تولى بركة خان زعامة القبيلة الذهبية الروسية أو مغول القبجاق (دولة مغول الشمال والتي منحها جنكيز خان لابنه جوتشي) وأرسل للخليفة المستعصم ببغداد بيعته باعتباره زعيما سياسيا وروحيا يمثل الإسلام بالعالم كما شيد مدينة سراي (سراتوف حاليا) كعاصمة للمغول المسلمين وحاضنة لعدد كبير من المساجد وقبلة للعلماء والفقهاء ..

لعب بركة خان دورا كبيرا في عرقلة مطامع ابن عمه "هولاكو بن تولي خان" تجاه العالم الإسلامي وأخر هجوم هولاكو على بغداد حاضرتها حينما وسط أخيه "باتو" والذي كان زعيم القبيلة الذهبية قبله ولم يعتنق الإسلام لوقف جموحه فامتثل هولاكو على مضض لأمر "باتو" حتى توفي الأخير فدكت قوات هولاكو بغداد ..

وكان هولاكو قد أعد كل شيء مبكرا لمعركة بغداد فوطد علاقته بمؤيد الدين بن العلقمي وزير الخليفة العباسي الشاب المستعصم ووعده بحكم البلاد بعد التخلص من الخليفة العباسي وقد كان ابن العلقمي يحلم بانتقال الخلافة من بني العباس إلى العلويين فقبل وهذه من صور محن التفكك والطائفية في عالمنا الإسلامي . استغل ابن العلقمي حسن نية الخليفة وضعف جانبه وقلة حيلته وثقته به فأقنعه أن يستسلم حقنا لدماء المسلمين وأن هولاكو جاء طالبا تزويج ابنته بابن الخليفة الأمير أبي بكر كبادرة على حسن النوايا والإبقاء عليه في منصب الخلافة كصهر وحليف كما فعل بصاحب الروم في سلطنته . انطلى الأمر على الخليفة ووجدها ابن العلقمي فرصة للقضاء على كل رجال الدولة والعلماء والفقهاء والأمراء دفعة واحدة فدعاهم جميعا لخيمة الصلح التي تضم الخليفة وهولاكو حيث ضربت أعناقهم جميعا وبقي الخليفة فاحتاروا في أمره وقد خشي هولاكو من ضرب عنقه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرر بدلا من ذلك وضعه في بساط وضربه وركله حتى يعترف أين يخبيء كنوزه ثم الاستمرار في رفسه حتى الموت ويقال أن ابن العلقمي ذاق جزاء خيانته للخليفة كبيرا وفي روايات أخرى أن هولاكو استعمله كحاكم من قبل السلطة التترية الجديدة وهو الأرجح عندي ...

شق على بركة خان ما حل بالخليفة وبعاصمة الخلافة من دمار وأضمر في نفسه الانتقام حين تحين الفرصة لذلك ..

من بغداد انطلقت جحافل المغول تستولي على حلب ودمشق وأنطاكية وما نال المغول ما نالوا إلا بضعف المسلمين وإيثارهم الحياة وكراهيتهم للموت إلى الحد أن أحد سلاطين السلاجقة الروم ويدعى "عز الدين كيكاوس الثاني" كان قد تصدت بعض قواته للمغول دون علمه فلما علم أرسل معتذرا لهولاكو بطريقة مبتكرة حيث رسم صورته على فردتي حذاء وأهداهما له ليتشرف بوضع قدميه على صورته !!!

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال : (يُوشِكُ أن تَداعَى عليكم الأممُ من كلِّ أُفُقٍ ، كما تَداعَى الأَكَلةُ إلى قَصْعتِها ، قيل : يا رسولَ اللهِ ! فمِن قِلَّةٍ يومئذٍ ؟ قال لا ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيلِ ، يُجعَلُ الوَهْنُ في قلوبِكم ، ويُنزَعُ الرُّعبُ من قلوبِ عدوِّكم ؛ لحبِّكم الدنيا وكراهيتِكم الموتَ) .

بوفاة مانغو خان واشتعال الصراع على خلافته بين إخوته أرتق بوكا وقوبلاي خان ، أخذ بركة جانب أرتق فيما أخذ هولاكو جانب قوبلاوي و أصبح بركة وهولاكو وجها لوجه في صراع دموي ضروس على وراثة الحكم ..

هذا الصراع كان منحة إلهية فقد شغل هولاكو عن محاولة استعادة الشام مرة أخرى والانتقام لما حدث في عين جالوت حيث أوقع الصراع بجيشه العديد من الهزائم وقتل ابنه فأصيب بالصرع ومات كمدا ..

وقد توطدت العلاقة بين بركة خان وبيبرس بعد مقتل قطز وبلغ اعتزازهما بهذه الصداقة والتحالف حد زواج بيبرس من ابنة بركة خان وتسمية ابنه منها بالسعيد بركة وربما كان لأصول بيبرس وقطز كمغول قبجاق مسلمين أثر في ذلك أيضا ..

ولكن يبقى السؤال الذي لابد وأن يراودنا كيف قتل قطز ولماذا !؟

والإجابة حاضرة ولا تحتاج لذرة تفكير ولا مناص من الاعتراف بها فالمماليك هم المماليك حتى في أدق الظروف أشتاتا غير متجانسة من البشر لا يعرفون الطاعة لحاكم ولا الاستقرار السياسي ولا الولاء لقضية دينية شاملة فقد قتل قطز بعد انتصاره بخمسين يوم عند الصالحية وهو في طريق عودته من دمشق إلى القاهرة حيث استغل القتلة انعزاله عن الجند وانطلاقه خلف أرنب لصيده وتقدم إليه بيبرس يطلب شفاعته في أمر فشفعه فأمسك يده ليقبلها وكانت هذه إشارة متفق عليها بينه وبين باقي القتلة من الأمراء الذين انطلقوا على قطز بالسيوف وألقوه عن فرسه ورشقوه بالنشاب حتى تأكدوا من مصرعه . تتفق أغلب الروايات على مسؤولية بيبرس عن عملية الاغتيال ولكن تختلف الروايات بشأن الدوافع فبعضها يرى أن النية كانت مبيتة للانتقام من قطز لدوره في قتل أقطاي كما أسلفنا وقيل لأن قطز وعد بيبرس بإمارة حلب وأخلف وعده وقيل لأن قطز تملكته الخيلاء وخاطب الأمراء بشكل من الاستخفاف والتنمر مما حرك في نفوسهم الرغبة في الانتقام وقيل لأن بيبرس كان يرى نفسه صاحب هذا الانتصار والأولى بأن يضاف إلى اسمه ولا يشاركه فيه أحد وأنه الأولى بالسلطنة أيضا فقد حارب المغول ومن قبلهم الصليبين في حملة لويس التاسع ملك فرنسا على دمياط والمنصورة ..



يغالي البعض في رفع قطز إلى درجة المجددين في الدين (تحدثنا أنفا) وإلى نسبة العدل إليه ولخليفته بيبرس استنادا إلى ما رواه العلماء نقلا عن ابن تيمية من أن النصر مرهون بعدل الدولة حيث يقول ابن تيمية: (إن الله يقيم الدولة العادلة، وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة، وإن كانت مسلمة)

طبعا العبارة ظاهرة الخطأ والبطلان فالله ينصر دينه أولا وأخيرا وعباده المؤمنين ولو بعد حين وما كان الله لينصر كافرا أبدا وإنما هي ابتلاءات لصلابة المؤمنين وحثا لهم في سبيل الإيمان القوي مع الأخذ بالأسباب الكونية فإن عادوا لجوهر الإسلام غلبوا عدوهم وانتصروا لدين الله وإن ضعفوا وتهاونوا غلبهم عدوهم لبعض الوقت استغلالا لضعفهم وابتعادهم عن دينهم الإسلامي الدين الحق ولو كره الكافرون وليس أبدا تأييدا من الله لعدل الكافرين!! وإلا لما كان هناك فرق بين مؤمن وكافر ..

وأكبر مثال واقعي وحي على خطأ هذه المقولة انتصارات المماليك والدولة المملوكية أبعد ما تكون عن إقامة العدل في كل شئونها ومع ذلك كان تأييد الله لدينه ولعباده منهم المؤمنين ولو كانوا قلة وليس الأمر مرهون بعدل حاكم أو دولة وإلا لما انتصر المماليك والعثمانيين في أي موقعة إطلاقا ..

قد يحلو لبعض المؤرخين المعاصرين الانتصار لهذه العبارة ولو على حساب التاريخ فيزيفون ويحذفون ويضيفون ويتجاهلون ويهملون من أجل إسباغ صفات على بعض السلاطين المماليك والعثمانيين الذين احرزوا انتصارات كبيرة ليست من شيم هؤلاء السلاطين وصفاتهم والذين كانت تحكمهم جميعهم الوصولية والانتهازية والصراعات الدموية والفرقة والاغتيالات ومبدأ الحكم لمن غلب واغتصاب أموال الناس بالباطل وشاعت في عصورهم أبشع الجرائم الإنسانية وأشد صور الانحطاط الفكري والتدني الأخلاقي وشاع الجهل وسادت الخرافات وكانت موطن ما عرف بشيوخ السلاطين ....

صفحات من التاريخ الإسلامي - الحلقة السادسة



إعداد
د.محمد فتحي عبد العال
النيل الدولية

فاتحا القدس (1)

أمـا الـفـاتح الأول لـهـا من الناحية العسكرية والميدانية فهو الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجـرّاح بن هلال بن أهيب بن ضبّة بن الحـارث بن فهر بن مالك بن النّضر. أمّه أميمة بنت غنم بن عبد العزّى ويلتقي مع أمّه في النّسب عند الحارث بن فهر. وقد اشتهر بكنيته (أبو عبيدة) وجاءت مقترنة باسم جده (الجراح). هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وقد قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: "لكل أمّة أمينٌ . وأمينُ أمتي أبو عبيدةَ بنُ الجرّاحِ" فحمل لقب أمين الأمة وهو من المبادرين لاعتناق الإسلام والدعوة في مهدها وقبل أن يتحول النبي للدعوة السرية المنظمة بدار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة...

شهد أبو عبيدة مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة بدر وقيل أنه قتل أباه الكافر فيها ويقال أن قوله تعالى في سورة المجادلة: (لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون (٢٢)) قد نزل في هذه الواقعة فيما تنفي روايات أخرى صحتها وأن والد أبي عبيدة مات قبل الإسلام. كما شهد أبو عبيدة مع النبي غزوة أحد ودافع عن النبي فيها بشجاعة حتى انقلعت ثنيتاه من أصولها فصار أثرم أي أهتم ..بوفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم وانقسام المسلمين في سقيفة بني ساعدة على خلافته بين المهاجرين والأنصار كان صوته مؤيدا لصوت عمر بن الخطاب في انتخاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه كمرشح توافقي لما له من فضل صحبة النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة وجهاده في سبيل الدعوة الإسلامية منذ نشأتها وحتى نكون منصفين فلو أخذ باقتراح الانصار في اقتسام السلطة المتمثلة في منصب الخلافة "منا أمير ومنكم أمير" سواء أكان ذلك متزامنا أو بالتعاقب لتغيرت عجلة التاريخ ولما اندثرت دولة الخلافة الراشدة بهذه السرعة بعد علي بن أبي طالب ولما أصبح الأنصار لقمة سائغة أمام الأمويين ويزيد بن معاوية و الذي أجهز عليهم بالكامل في مجـزرة مروعة عرفت بوقعة الحرة وأعتقد أن سيدنا عمر كان أكثر شجاعة حينما أقر بأن هذه البيعة كانت فلتة (أي مفاجئة وعلى غير إجماع تام) "فمَن بايعَ رجلًا على غيرِ مشورةٍ منَ المسلمينَ. فلا يُتابَعُ هو ولا الذي بايَعَه: تغِرَّةً أن يُقتَلا." وهذا ليس طعنا منه في خلافة أبي بكر فهو الأجدر والأولى ولكن إعادة قراءة للمشهد حتى لا يتكرر مع طامع أو غير ذي كفاءة ..لهذا لابد وأن نستوعب دروس التاريخ وأن نفهم أن الشكل الجماعي في الحكم وتبادل السلطة على أساس الكفاءة والدراية والعلم والعدل دون اعتبار لمبدأ الأغلبية والأقلية وارساء دعائم الشورى كل هذه الأمور كانت كفيلة بحقن دماء كثيرة على مدار تاريخنا الطويل....

وفي خلافة عمر بن الخطاب أمر بتولية أبي عبيدة كأمير للجيوش وعزل خالد بن الوليد وذلك إما أثناء حصار دمشق بحسب بعض الروايات أو أثناء معركة اليرموك نظرا لما شاع عن الصحابي الجليل خالد بن الوليد من الأخذ بالمبادرة دون انتظار الأوامر والمشورة و العنف الزائد والحمية نحو إعمال السيف كخيار أوحد في معالجة بعض الأمور وافتتان الناس بهذا السيف ...وكانت وجهة نظر عمر بن الخطاب في ضرورة تحلي القائد بشيء من المرونة في التفاوض ومهارة إدارة المعارك بحنكة وسياسة وإيثار السلم والمعاهدات والذي نعرفه حديثا بالوضع المربح للجميع وجعل السيف الخيار الأخير والعمل في إطار جماعي والانضباط وانتظار الأوامر لذا كان رهان عمر على أبي عبيدة بن الجراح في إقرار هذه القواعد كما جعل خالد بن الوليد تحت إمرته حتى لا يحرم المسلمين من مجاهد بمهاراته القتالية وقد استقبل الصحابيان الجليلان هذه الخطوة بروح من المودة والتآخي فخاطب خالد جنوده قائلا: «بعث إليكم أمينُ هذه الأمّة. سمعتُ رسُولَ الله ﷺ يقُولُ: "لكُل أمّة أمينٌ وأمينُ هذه الأمّة أبو عُبيدةَ بنُ الجرّاح"».



فقال أبو عبيدة: «سمعتُ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يقُولُ: "خالدٌ سيفٌ من سُيُوف الله، نعم فتى العشيرة"».

أما الفاتح الثاني من الناحية الإشرافية والتشريفية فهو الصحابي الجليل والخليفة الثاني للمسلمين أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي. ويلتقي نسبه مع المصطفى صلى الله عليه وسلم عند كعب. كما أن أمه حنتمة بنت هشام المخزوميه هي أخت أبي جهل. لقب عمر بالفاروق لحدسه المتفرد في التفرقة والتمييز بين الحق والباطل وأنه ينتصر للحق دوما ولا يهاب الباطل ولا يخاف في الله لومة لائم وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم له في حديثه "إنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه." وأن الشيطان يهابه في حديثه الشريف: «إيها يا بن الخطاب! والذي نفسي بيده! ما لقيك الشيطان سالكًا فجًّا قطّ إلا سلك فجًّا غير فجّك» وفي لفظ آخر: «إنّ الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا خرّ لوجهه».

وينسب إليه بعض الرواة حادثة وأد لابنته في الجاهلية وهي حادثة بعيدة عن المنطق تماما ويفندها عقلا وجود ابنته حفصة على قيد الحياة والتي ولدت قبل البعثة بخمس سنين وتزوجت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك..

كان عمر في البداية في جانب المشركين ثم أسلم ببركة دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم "اللّهمّ أعزّ الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام" وذلك في ذي الحجة من السنة السادسة من النبوة وجاء متزامنا مع إسلام حمزة بن عبد المطلب عم الرسول بفاصل ثلاث أيام وكان ترتيبه الأربعين في الإسلام وتتعدد الروايات حول قصة إسلامه فقيل أنه كان في طريقه لقتل النبي وسمع بإسلام أخته وزوجها سعيد بن زيد فاقتحم بيتهما وبعد ضربه لهما رق قلبه مع الوضوء وقراءة قوله تعالى: (طه× ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى× إلا تذكرة لمن يخشى×) وفي رواية أنه كان في طريقه لشرب الخمر فلم يجد صاحب الحانة فذهب للكعبة للطواف فوجد النبي فسمع منه سورة الحاقة وأسلم.

الحقيقة أن مراجعة تاريخ غزوات عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يوحي بدور بارز لسيدنا عمر كمقاتل من العيار الثقيل على الرغم من أنه شارك في أغلب غزوات النبي صلى الله عليه وسلم فنجده يقتل خاله (ابن عم والدته) العاص بن هشام في غزوة بدر وفي غزوة أحد يرد على أبي سفيان الذي راح يتثبت من قتل كبار الصحابة فقال له: "يا عدو الله، إن الذين ذكرتهم أحياء، وقد أبقى الله لك ما يسوءك" ويرأس سريّة صغيرة من ثلاثين رجلا بأمر رسول الله إلى هوازن ولم يحدث بها أي قتال ويتبرع بنصف ماله في غزوة تبوك لكن محدودية الدور القتالي لا تمنع من القول بأن المهارات القيادية والإدارية والعبقرية السياسية والقدرة على قراءة الواقع واستشراف المستقبل وكذلك القدرة على الحسم كانت من فضائل وشمائل سيدنا عمر ومميزاته لذلك أحسن صنعا سيدنا أبوبكر في اختياره ليكون ساعده الأيمن ومستشاره فترة خلافته لكن توليته القضاء لم يكن أمرا موفقا بعض الشيء وقد اختار سيدنا عمر رضي الله عنه اعتزال القضاء في عهد أبي بكر مبكرا والحجة التي يسوقها بعض الرواة دفعا للحرج أنه لم يكن للمسلمين من حاجة في هذا الزمان إلى قاض أمر مستحيل التخيل والقبول والمتتبع لأحكام سيدنا عمر بن الخطاب يرى أن الرجل كان صادقا مع ذاته عارفا بقدراته ومهاراته ومتمكنا من استخدامها فقال "كل أحد أفقه من عمر" وكان يدرك أن اجتهاداته في مسائل القضاء قد توقعه في بعض الأخطاء الفقهية وقد عرف عنه شدة خشيته من الله وقد حدث أن أخطأ في بعض الأحكام كما حدث في أمره برجم حامل متهمة بالزنا والحامل لا ترجم حتى تضع وليدها والأمر برجم مجنونة متهمة بالزنا والجنون يرفع القلم وأخرى كاد يوقع بها حد الزنا لأنها ولدت لستة أشهر مع أن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر وقد أظهر سيدنا علي بن أبي طالب براعة في كثير من هذه القضايا الفقهية وإنقاذ سيدنا عمر من هذه الأخطاء فكان الأقدر على ممارسة مهنة القاضي وقد قال سيدنا عمر في ذلك "لولا عليٌّ لهلك عمر" وكذلك قال في حق معاذ بن جبل "لولا معاذ لهلك عمر" وهذا ليس عيبا ولا يقلل من قدر صحابي ويرفع من قدر صحابي آخر فقد فهم هذا الجيل الذهبي للإسلام معاني المشاركة والعمل الجماعي والتكامل فيه والتواضع فيما بينهم وثقافة الاعتراف بالخطأ والتعلم من الأخطاء دون مواربة أو إخفاء بعيدا عن المثاليات المفرطة والتعاظم والاستعلاء على الاعتذار وفوق كل هذا عرفوا أدب العلاقات الإنسانية فحفظوا أقدار بعضهم البعض (ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير (البقرة ٢٣٧)) ...وفي فترة خلافته كان سيدنا عمر بحق ملهما لعلم الإدارة والتنظيم ونبراسا للطامحين في إدارة الدول وتنظيم شئونها بشكل علمي وعملي ممنهج فقد اضطلع بثورة إدارية غير مسبوقة للتأسيس لدولة إسلامية قوية ومتماسكة وامتلك من الحكمة الفطرية والحنكة السياسية وتطبيق منهج الشورى مع الصحابة ما مكنه من ذلك فهو أول وضع الدواوين وأول من اتخذ بيتا لأموال المسلمين وضربت في عهده العملة وأول من أقر مبدأ محاسبة الولاة والمسؤولين قبل إلتحاقهم بالخدمة وبعدها وأول من التفت لأهمية تمهيد الطرق والعناية بالدواب من أجل حركة التجارة والنقل وقال قولته المشهورة "لو أن جملا أو قال شاة أو قال حملا هلك بشط الفرات، لخشيت أن يسألني الله عنه". وهو أول من سن العسس الليلي واضطلع به بنفسه للاطمئنان على أحوال الرعية واستقرار الأمن بالشوارع وهو أول من أنشأ ديوان الجند وسن التجنيد الإجباري للشباب والقادرين وحدد فترة غياب الجند عن زوجاتهم بأربعة أشهر كما وضع التقويم الهجري للدولة الإسلامية وغيرها من الأمور الهامة..



صفحات من التاريخ الإسلامي - الحلقة السادسة



إعداد
د.محمد فتحي عبد العال
النيل الدولية

فاتحا القدس (2-2)

نأتي لموضوعنا الأساسي... بدأت إرهاصات رحلة الفتح الإسلامي للشام ومن ثم القدس موضوع حلقتنا مع بشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم للمسلمين بفتح الشام أثناء حفره للخندق فعن البراء بن عازب أنه قال: لما كان حين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول، فاشتكينا ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فجاء فأخذ المعول فقال: بسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقطع الثلث الآخر فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض، ثم ضرب الثالثة وقال: بسم الله، فقطع بقية الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة.

وكان أول صدام بين الدولة الإسلامية الناشئة والدولة الرومانية الحاكمة للشام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حينما قام شرحبيل ابن عمرو الغساني بقتل الحارث بن عمير الأزدي رسول النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملك بصرى وحامل رسالته بالدعوة للإسلام عند مؤتة لتندلع بعدها غزوة مؤتة أول غزوة للمسلمين خارج الجزيرة العربية وأكبرها لكن انتهت المعركة بمقتل القادة المسلمين الثلاثة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وانسحاب تكتيكي رائع قاده خالد بن الوليد للحيلولة دون مزيد من الخسائر لكن الفتوحات الحقيقية بالشام كانت في عهد أبي بكر الصديق بعد حروب الردة حيث استطاع بسط النفوذ الإسلامي وسط القبائل العربية ومن ثم تأمين جبهته الداخلية وأصبحت الأمور مواتية نحو الغزو الخارجي... وبهزيمة الجيش البيزنطي في معركة اليرموك تحت وقع جحافل الجيش الإسلامي في عهد سيدنا عمر بن الخطاب هرب هرقل من سوريا وأصبحت الإمبراطورية الرومانية في مهب الريح ومستعمراتها في الشام تستسلم دون قتال فقد أنهكتها الحرب الطويلة وفترات الحصار وأدركت أن لا طائل من المقاومة... بعد أن من الله على المسلمين بفتح دمشق كان أمام أبي عبيدة أمير الجيوش خيارين إما الاتجاه إلى قيسارية أو إلى بيت المقدس وكان القرار للخليفة عمر والذي أمر بفتح بيت المقدس أولا ففرح المسلمون وكانوا في اشتياق للصلاة بالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وثاني مسجد بني في الإسلام بعد المسجد الحرام ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم ومعراجه في رحلته الروحانية العظيمة إلى السماوات العلا في صحبة جبريل عليه السلام... أرسل أبو عبيدة إلى أهل إيلياء قاطني القدس يدعوهم إلى الإسلام أو بذل الجزية أو الحرب... طال حصار القدس لمدة أربعة أشهر وقد طوقتها سبعة جيوش بقيادة يزيد بن أبي سفيان وخالد بن الوليد وشرحبيل بن حسنة ومعاوية بن أبي سفيان علاوة على قوات عمرو بن العاص فقد كان بيت المقدس من أواخر معاقل الروم بالشام... اشترط أسقف القدس للصلح وتسليم المدينة الدينية المقدسة أن يحضر الخليفة عمر بن الخطاب لتسلم مفاتيحها...

كان سيدنا عمر بن الخطاب مثالا حيا للتواضع والزهد ضاربا أروع الأمثلة في ذلك لأمته فكان قدومه من المدينة المنورة لبيت المقدس بهيئة بسيطة بصحبة غلام له على بعير واحد، ويتناوبون على ركوبه، فلما وصلا القدس كان دور الغلام في ركوب البعير لكن الغلام أراد أن يقدم عمر عليه، فرفض وأصر عمر أن يدخل القدس ماشيا يجر البعير وقد طال الطين والبلل ثيابه... خشي أبو عبيدة بن الجراح من وقع هذه الهيئة على هيبته لدى أهل القدس وهو القائد الأعلى لكل هذه الجيوش الجرارة الزاحفة إليهم والناس ينتظرونه وقد اعتادوا رؤية الطغاة من ملوكهم في أبهى صورة وحولهم مظاهر الثراء والأبهة والعظمة فقال له: "يا أمير المؤمنين، لو ألقيت عنك هذا الصوف، ولبست البياض من الثياب، لكان أهيب لك في قلوب هؤلاء الكفار" فضربه عمر في صدره مؤنبا، قائلا: (أما لو قالها غيرك يا أبا عبيدة، لقد كنا قوما أذلاء فأعزنا الله بالإسلام، وكنا ضعافا فقوانا الله).

ولما بلغ عمر الجبل كبّر، وكبر الجند المسلمين لرؤيته فسمي "جبل المكبر" كما رحب به أسقف بيت المقدس "صفرونيوس" بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والذي تلقى عهد الأمان من عمر فيما تسلم منه عمر مفاتيحها.

ودخل عمر رضي الله عنه بيت المقدس من الباب الذي دخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء، وصلى فيه مستقبلا القبلة.

لم يتمالك الأسقف نفسه من التأثر بهذه الأحداث المتلاحقة أمام عينيه والتي يتقرر فيها مصير المدينة المقدسة فأجهش بالبكاء فواساه عمر قائلا: (لا تحزن، هوّن عليك، فالدنيا دواليك، يومٌ لك ويومٌ عليك)، فقال الأسقف موضحا أن مبعث بكاءه هو ما رآه من مظاهر عدل المسلمين وهو الأساس الذي تقوم عليه الدول الطامحة للبقاء أبد الدهر فقال: "أظننتني على ضياع الملك بكيت، والله ما لهذا بكيت، وإنما بكيت لما أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية، ترق ولا تنقطع، فدولة الظلم ساعة، ودولة العدل إلى قيام الساعة، وكنت حسبتها دولة فاتحين تمر ثم تنقرض مع السنين"

وباليتنا نفهم ونتدبر ونتعلم مما خبره أجدادنا وشرحوه لنا على واقع ما صنعوه من أحداث بسجيتهم النقية فسادوا العالم وملكوا الدنيا وأظهرهم الله على أعدائهم.

بحث عمر عن المسجد الأقصى وقيل سأل الأسقف عنه وقيل سأل كعب الأحبار وكان يهوديا وأسلم أو تظاهر بالإسلام فوجده قد ساءت حالته وقد جعله النصارى مكب نفايات(مزبلة) نكاية في اليهود الذين كانوا يعظمونه فشمر عمر عن ساعديه، وراح ينظف ويكنس المسجد، والمسلمون معه يدا بيد ثم وضع عباءته وصلى عليها ركعتين في محراب داود تحية المسجد ولما جاء وقت الفجر أمر الصحابي الجليل بلال بن رباح بأن يؤذن في المسجد الأقصى، لأول مرة منذ عهد طويل فكان هذا هو الفتح الثاني الذي يؤذن فيه بلال رضي الله عنه بعد فتح مكة وصلى عمر بالناس في الركعة الأولى بسورة (ص) وسجد فيها سجدة داود وفي الركعة الثانية بسورة الإسراء مما يقدح في الروايات التي تزعم أن عمر قد تجاهل الصلاة في المسجد الأقصى..

ثم أمر عمر بتجديد المسجد وإعادة بنائه وتوسعة شاملة له ليستوعب عددا أكبر من المصلين... كما قام عمر بوضع حجر الأساس للصخرة التي صعد منها المصطفى صلى الله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج وجعل قبلة المسجد الأقصى أمام الصخرة وليس خلفها حتى لا تكون الصخرة حائلا بينه وبين القبلة في البيت الحرام مخالفا بذلك نصيحة كعب الأحبار قائلا: "يا ابن أم كعب ضارعت اليهود" وقد كان كعب يريد أن يجعل قبلة المسلمين واليهود واحدة إلى الصخرة !!

ولأن المتهزمون ذاتيا في جيلنا كثر فهناك من يستخدم هذه القصة كدلالة على أنه لم يكن هناك مسجد أقصى من الأساس وأنه بدعة سياسية أموية روج لها لصرف الناس عن الحج لمكة زمن الصراع مع عبد الله بن الزبير وجعل الحج وجهته للمسجد الأقصى !!وهو أمر مستحيل عقلا ويخدم إسرائيل أكثر مما يخدم التاريخ إن اعتبرنا أن ما يقومون به يوضع بعباءة التاريخ من الأساس..

وقد لبى عمر دعوة الأسقف لزيارة كنيسة القيامة كدليل على التسامح الإسلامي وروح الإخاء التي ينبغي أن تسود الدولة الإسلامية القوية ولما أدركته الصلاة وكان لازال فيها، فالتفت إلى الأسقف وسأله: (أين أصلي؟)، فقال: (مكانك صل) فقال: (أخشى إن صليت فيها أن يغلبكم المسلمون عليها ويقولون هنا صلى أمير المؤمنين)، وابتعد عنها رمية حجر وفرش عباءته وصلى وضمن ما عرف بالعهدة العمرية بعدم جواز مساس المسلمين بالموضع الذي صلى به. هل يا ترى فهمنا حقا ما قصده عمر بهذا الموقف وأخذنا بوصيته وأن الإسلام قد جاء محترما العقائد الأخرى وبيوت عبادتها وإن جاء مهيمنا عليها لا ليمحقها ويمحوها ويستعلي عليها بل ترك للناس حرية العبادة والثواب والعقاب على الله (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (الكهف ٢٩)) !! الحقيقة أن إجابة هذا السؤال لابد وأن نستقيها من التطبيق العملي والذي شهد جمودا كبيرا سواء في هذا الموقف أو في الفتوحات الإسلامية اللاحقة. حيث بنى المسلمون مسجد عمر بن الخطاب في موضع صلاته بالكنيسة ويقع تحديدا في الفناء الجنوبي من كنيسة القيامة في حارة النصارى بمدينة بالقدس وأخذ شكله الحالي في عهد الأفضل بن صلاح الدين. أما بشأن الفتوحات اللاحقة فكانت بيوت العبادة تنهب عن آخرها وتهدم وتتحول إلى مساجد وهذا من أفدح أخطاء الفتوحات الإسلامية لو حكمنا ضمائرنا بعض الشيء... والحقيقة أن أشد ما يدهشني هو حجم المراثي الشعرية في الحزن على ضياع مساجد الأندلس مثلا وهي في الأساس كان أغلبها كنائس تحولت لمساجد ثم عادت حينما دارت الدائرة على المسلمين وخسروا بعض أملاكهم فلو احترمنا بيوت العبادة الخاصة بالآخرين لحفظوا لنا هذا الصنيع وعاملونا بالمثل...



وفيما يلي نص العهدة العمرية إحدى أهم الوثائق الدالة على روح التسامح الإسلامي والتي لابد وأن تقرأ وتفهم بعناية وتصبح دستورا للتآخي ومبادىء حسن الجوار داخل الوطن الواحد:

"بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله، عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان.. أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها... أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا أمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمنهم، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

كتب وحضر سنة خمس عشرة هجرية.

شهد على ذلك: خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان."

نأتي للنهاية وسبحان الله فكما جمع الله بطلي هذه الحلقة فاتحين لهذه البقعة المقدسة فقد أعزهما الله أيضا ببلوغ الشهادة فأبي عبيدة استشهد مع خمسة وعشرين ألفا وقيل ثلاثين ألفا من المسلمين في طاعون عمواس (أي عمّ، وواسى) وهو من توابع طاعون جستنيان الذي امتد فترة طويلة وقد وقع في ولاية بلاد الشام بعد فتح بيت المقدس، وسميت هذه السنة بعام الرمادة لما حدث بها من المجاعة في المدينة المنورة أيضا. أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فطعنه غلام يعمل بالحدادة والنجارة والنقاشة يدعى أبو لؤلؤة المجوسيّ ويقال له: فيروز النهاوندي بخنجر ذات نصلين ست طعنات وهو يصلي الفجر بالناس... وقيل أنها كانت ضمن مؤامرة فارسية مسيحية يهودية دبر لها كعب الأحبار اليهودي اليمني المعتنق للإسلام الذي تحدثنا عنه من قبل وهو من أكثر من أدخلوا الإسرائيليات في تفسير القرآن و الهرمزان وهو من قادة الفرس في معركة القادسية وجفينة النصراني وهو من مسيحيي الحيرة أرسله سعد بن أبي وقاص إلى المدينة ليعلم أبناءها القراءة والكتابة...

صفحات من التاريخ الإسلامي - الحلقة السابعة

فاتحان على أبواب الصين والهند (1-2)



إعداد
د.محمد فتحي عبد العال
النيل الدولية

يعتبر الموجه لهذين الفتحين العظيمين وإن لم يكتملا شخصية محورية بارزة مثيرة للجدل وكثيرة التناقضات وقد كانت ملء الأسماع والأبصار في العهد الأموي إنه الحجاج بن يوسف الثقفي.

كان ميلاد الحجاج بمنازل ثقيف بالطائف وكان اسمه بحسب الروايات "كليب" وأبدله بالحجاج وأمه هي "الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي الصحابي الشهيد" .. كانت نشأته وبداية عمله بالقرآن وعلومه فقد تعلم منذ نعومة أظافره القرآن الكريم والحديث وآداب اللغة واشتغل بعدها بتعليم القرآن وعلومه للصبية والنشء عملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" .. لكن ثمة أحداث غامضة حولت حياته بالكلية مما يرضي الله إلى ما يغضبه ومن تعليم القرآن إلى سفك الدماء دون وازع من ضمير ..

تزعم بعض الروايات أن الصراع بين عبد الله بن الزبير والأمويين في ذلك الوقت قد طال الطائف وأنه ربما كان اضطهاد اتباع بن الزبير لبعض أهل الطائف قد نال من الحجاج ودفعه لهجران موطنه والانطلاق إلى الشام فالتحق بخدمة "روح بن زنباع" قائد الشرطة في بلاط الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وكان لروح العزيمة والشدة والحزم والصرامة للحجاج مع أقرانه وقع في نفس "روح" والذي قدمه للخليفة عبد الملك وزكاه لديه ومن هنا كانت البداية وبدأ بطئا مشواره السياسي كرجل للنظام حاميا له ومقاتلا دونه ورافعا شعار لا صوت يعلو على شرعية الحاكم ولو كان القرآن ذاته ومن هنا كانت نقاط التلاقي مع الخليفة عبد الملك بن مروان والذي بدأ حياته هو الآخر بعلوم القرآن والتفقه في الدين حتى إذا أتته الخلافة وكان في حجره مصحف فأطبقه وقال: "هذا فراق بيني وبينك".

ضم عبد الملك في البداية الحجاج للجيش الذي قاده لحرب مصعب بن الزبير فأبلى بلاء حسنا في حشد الناس للحرب بالعسف والشدة وقتل المتخلفين عن الالتحاق بالجيش وحرق ديارهم وانتهت المعركة بمقتل مصعب عند دير الجاثليق وإرسال رأسه لأخيه عبد الله بن الزبير في مكة.

كان عبد الله بن الزبير بن العوام من كبار الصحابة وهو ابن السيدة أسماء بنت أبي بكر "ذات النطاقين" وقد رفض بيعة يزيد بن معاوية كما فعل الحسين بن علي واستشهد في كربلاء جراء ذلك .. وكان رأي الصحابة في أن سيدنا معاوية بن أبي سفيان قد نقض عهده مع سيدنا الحسن بن علي بجعل البيعة شورى بين المسلمين من بعده فجعلها في ابنه يزيد وحشد الناس لمبايعته ترغيبا وترهيبا في أول ابتداع للتوريث في الحكم الإسلامي وهي بدعة كان لها مزاياها في ضمان عدم التفرق بين المسلمين والصراع بينهم حول تسمية الحاكم القائم ومساوئها في حصر الخلافة في أشخاص كل رصيدهم هو دمائهم الذهبية بحكم الانتماء لقبيلة أو طائفة أو أسرة دان الناس لمؤسسها خوفا أو طمعا وقد لا يكونوا موضع إجماع المسلمين أو ليسوا على الكفاءة والكفاية المطلوبين وما أكثر الفترات التي شغل فيها خلفاء غير أكفاء فنكبت الأمة بهم ومنهم ومعهم بسبب هذه البدعة ...

اتخذ ابن الزبير من مكة عاصمته وبايعه أهل الحجاز واليمن فيما دارت الحرب بينه وبين الأمويين ولكنهم لم يبلغوا منه وطرًا إلى أن ظهر الحجاج على مسرح الأحداث .. وهنا تتعدد الروايات حول ثقة عبد الملك بالحجاج التي جعلته على إمرة قواته لحرب ابن الزبير وقد قال عنه "الحجاج جلدة ما بين عيني. ألا وإنه جلدة وجهي كله" ومنها ما جعل طموح الحجاج هو السبب وأنه أقنع عبد الملك بأنه شاهد في منامه أنه أخذ ابن الزبير وسلخه. المهم أن الحجاج حاصر مكة ونصب المنجنيق (آلة حربية تستخدم لقذف الحجارة والسهام) على جبل أبي قبيس المشرف على مكة من جهة الشمال والشرق ورمى الكعبة به حيث كان ابن الزبير وما بقي من أنصاره متحصنين ومع استشهاد ابن الزبير أصبح الأمر في يد الأمويين بالكامل ودانت الأقطار الإسلامية لهم بالطاعة ...

كما تصدى الحجاج لحركة التمرد التي قادها أحد قادة الأمويين وهو "عبد الرحمن بن الأشعث" وكان معتدا بنسبه إلى ملوك مملكة كندة وواصفا الحجاج بابن أبي رغال(كان دليل أبرهة الحبشي في الوصول للكعبة وهدمها).. وانتهى الصراع بهزيمة عبد الرحمن في موقعة دير الجماجم وفراره ثم انتحاره ...

لم يتفق المؤرخون الشيعة والسنة حول كراهية شخص مثلما اجتمعوا على كراهية الحجاج فكالوا له كل الصفات الذميمة فوصفه الحسن البصري بعذاب الله الذي لا سبيل لدفعه سوى بالاستكانة والتضرع لله بزوال الغمة كما اتهمه البعض بالسرعة في الصلاة والاغترار بالنفس والدنيا ...

كما وصفته السيدة أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين) أم عبد الله بن الزبير بالمبير المهلك مستندة في ذلك لحديث النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أن الحجاج بعد مقتل ابنها صلبه على جذع نخلة فمر به عبد الله بن عمر ورثاه قائلا " أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير " فلما بلغ الحجاج ذلك أمر بإنزاله ودفنه بمقابر اليهود خشية استفحال الرأي العام المعارض ضده بين جمهور الصحابة والتابعين وقيل أن الأمر أتاه من عبد الملك بن مروان حينما بلغه حزن السيدة أسماء على ابنها المصلوب وبكائها عليه ونهر الحجاج لها في قسوة كما قيل أن الحجاج استدعاها إليه فأبت فهددها إن لم تحضر ل"تأتيني، أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك أي يسحبها من ضفائر شعرها فامتنعت فذهب إليها مغاضبا وقال: "كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟" قالت: "رأيتك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك؛ بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين(كان يعاير ابن الزبير بأن أمه خادمة تحقيرا لفضلها العظيم أثناء الهجرة النبوية الشريفة). أنا والله ذات النطاقين، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه. أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيرا، فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه." فتركها صامتا ولم يأت إليها مرة أخرى.

كما رماه الكثيرون بالكفر وقد بنوا ذلك على أساس ما نسب إليه من تعظيم مقام الخلافة على الرسالة في قوله " رسول أحدكم في حاجته أكرم عليه أم خليفته في أهله" ولنطقه بالكفر مرارا على سبيل التهكم والاستخفاف في قوله" ألا أن الحجاج كافر قالها مرارا ثم أردف كافر يا أهل العراق باللات والعزى" وفي قوله" الحجاج كافر ثم اتبعه بالقول : الحجاج كافر بيوم الاربعاء والبغلة الشهباء".

كما نسبوا إليه قوله عن نفسه لعبد الملك أنه "لجوج حقود حسود" وأن عبد الملك قال له : "إذا بينك وبين إبليس نسب" وكذلك قوله كذلك عن نفسه "ما أعلم اليوم رجلاً على ظهر الأرض هو أجرأ على دم مني" وهي أمور تجافي المنطق أحيانا ولا يخفى ما بها من اختلاق وإن اقترف الحجاج بالفعل مجازر كثيرة صعب التماس العذر له فيها كما أنه حبس أنس بن مالك الصحابي الكبير وخادم النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ساند عبد الرحمن بن الأشعث ...

المثير هو ظهور ابن تيمية المرجع في كل العلوم لدى البعض دون رصيد كافي من المعرفة الشاملة فيها جميعا ودون أن يكون من شهود بعض الوقائع التي يقطع بعدم حدوثها فهو يدافع عن الحجاج وأنه كان معظما للكعبة ولم يكن عدوا لها ولم يرمها بمنجنيق أصلا ..

لم يسلم الحجاج من المرويات الشعبية الطريفة فهو رمز الاستبداد والطغيان الذي يوقع بالناس ويتصيدهم فيسأل إعرابي : "كيف سيرة الحجاج فيكم؟" فيجيب الأعرابي: "ظلوم غشوم لا حياه الله ولا بياه". قال له: "فلو شكوتموه إلى أمير المؤمنين عبد الملك؟"فقال الأعرابي: "هو والله أظلم منه وأغشم. فعليه لعنة الله". وفجأة أحاط الجند بالأعرابي الذي عرف أنه كان يخاطب الحجاج .. فصاح بالحجاج قائلا : "أتدري من أنا؟" قال الحجاج: "لا، من أنت؟" قال: "مولى بني أبي ثور أجن مرتين من الشهر وهذه إحداهما "فضحك الحجاج وأخلى سبيله.

عين الحجاج في البداية واليا على مكة ثم ولاه عبد الملك العراق فدخلها ملثما بمشهد أشبه بالغزاة لا الولاة وخطب فيهم مستشهدا بأبيات الشاعر "سحيم بن وثيل بن عمرو الرياحي اليربوعي التميمي" وهو شاعر أدرك الجاهلية والإسلام يقول فيها :

"أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى أضع العمامة تعرفوني" ثم قال "والله يا أهل العراق إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها، والله لكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى".

ثم أمر غلام له بقراءة أمر أمير المؤمنين بتوليته فقال " اقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام": فقال القارئ: "بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله" فسكتوا فقال الحجاج من فوق المنبر: "أسكت يا غلام"، فسكت، فقال:" يا أهل الشقاق، ويا أهل النفاق ومساوئ الأخلاق، يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون السلام؛ هذا أدب ابن أبيه؟ والله لئن بقيت لكم لأؤدبنكم أدباً سوى أدب ابن أبيه، ولتستقيمن لي أو لأجعلن لكل امرئ منكم في جسده وفي نفسه شغلا، اقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام"، فقال: "بسم الله الرحمن الرحيم" فلما بلغ إلى موضع السلام صاحوا وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته، فأنهاه ودخل قصر الإمارة." .

كل هذا لا يمنع أن الحجاج قام بأعمال إدارية وتنظيمية وعمرانية كبيرة فسك الدرهم والدينار وجعلهما باللغة العربية وقيل أول من كسا الكعبة بالديباج وهي مسألة مختلف عليها، وهو أول من دهن السفن بمادة القير، واستخدم في صناعتها المسامير واهتم بالنباتات والبذور المستخدمة في الطب ومنها استخلاص دهن البنفسج الذي اشتهرت به الكوفة كما أمر بتجديد بئر ياقوتة في مكة والتي حفرها بمنى أبو بكر الصديق، وبناء سدود لتخزين المياه في الحجاز وإصلاح الأراضي الزراعية على نهر الفرات، كما شيد مدينة "النيل" شمالي الحلة، وكذلك مدينة واسط، والتي اتخذها مكانا لإقامته كما قدم خدمة جليلة لمتعلمي القرآن الكريم بأن أمر نصر بن عاصم الليثي و ويحيى بن يعمر وهما من تلامذة أبي الأسود الدؤلي الكناني في علم النحو البارزين بتنقيط القرآن خشية التحريف واللحن فيه كما قسم القرآن على سبعة أجزاء متساوية من حيث عدد الحروف..

هذه الخدمة الجليلة جعلت الخليفة عمر بن عبد العزيز يغتبطه بعد وفاته إثر دعاء سعيد بن جبير عليه قائلا : "ما حسدت (الصواب اغتبطته) الحجاج على شيء حسدي (الصواب غبطتي) إياه على حبه القرآن وإعطائه أهله عليه، وقوله حين حضرته الوفاة اللهم اغفر لي فإن الناس يزعمون أنك لا تفعل".

من مآثر الحجاج أنه رعى الفتوحات الإسلامية التي انطلقت في ربوع الصين والهند وتعهد الفاتحين قتيبة بن مسلم ومحمد بن القاسم الثقفي بالرعاية والاهتمام وربما تطرق الدعم إلى أبعد من ذلك من خلال التدخل في خطط الحرب ذاتها وإبداء بعض الآراء من الحجاج في فتح بعض البؤر الحصينة..



صفحات من التاريخ الإسلامي - الحلقة السابعة



إعداد
د.محمد فتحي عبد العال
النيل الدولية





أما الفاتح الأول فهو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة أبو حفص الباهلي، وكان أبوه من الموالين لمصعب بن الزبير والي العراق شقيق عبد الله بن الزبير (وقد أتينا على ذكره) فكان من المحسوبين على أعداء الأمويين ورغم ذلك كان لمهارات ابنه ومواهبه في القتال والفروسية الصوت الأجهر في دفع والي خراسان "المهلب بن أبي صفرة" لتقديمه للحجاج بن يوسف وكان بين الحجاج والمهلب مصاهرة حيث تزوج الأول من ابنة الثاني "هند" وإن كان الطلاق قد وقع بعد أن خشي الحجاج على نفسه من أن تقتله بعد أن قبض على أخيها "يزيد" لتهاونه في القبض على بقايا المنتمين لابن الأشعث (يعود ليزيد الفضل في صناعة المهلبية) وعذبه بالسجن .. كان للحجاج فراسة في رجاله فتأكد من كفاءة قتيبة العسكرية وأنه الرجل الأنسب لمهمة التمدد الإسلامي في آسيا ففتح حوض نهر سيحون والمدن المجاورة له ودخل مدن خوارزم وبخارى وسمرقند وبلخ وكاشغر والتي أقام قاعدة إسلامية فيها وكانت هذه أبعد نقطة وصلت إليها الجيوش الإسلامية في شرق آسيا كما كان لفتوحات قتيبة أثر كبير في إدخال الأتراك شرقي نهر المرغاب وفي بلاد ما وراء النهر في الإسلام.

ومن القصص الشعبية الغريبة في بعض جوانبها وتفاصيلها تلك المتعلقة بالسفارة الدبلوماسية التي أرسلها لملك الصين (الإمبراطور شوان زونغ) والتي تألفت من عشرة رجال وقيل اثني عشر على رأسهم "هبيرة بن مشمرج الكلابي" وأوصاهم قتيبة أن ينقلوا للملك قسمه " أني لا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم". وعلى مدار ثلاثة أيام من وفادتهم بدلوا ثيابهم وهيئتهم في مجلس الملك ففي اليوم الأول لبسوا "ثيابا بياضا تحتها الغلائل وتطيبوا ولبسوا النعال والأردية" فسأل الملك الحاضرين في مجلسه عن انطباعهم عن مظهر الوفد الإسلامي فقالوا: "رأينا قوما ما هم إلا نساء" وقيل أن سؤال الملك لهم في اليوم الأول كان عن كيفية عبادتهم لإلههم؛ فأدوا الصلاة على عادتهم فلما ركعوا وسجدوا ضحك منهم فلما كان اليوم الثاني "لبسوا الوشي والعمائم الخز والمطارف" فكان انطباع الحاضرين لدى الملك أنهم "أشبه بهيئة الرجال" فلما كان اليوم الثالث وقد سألهم الملك عن هيئتهم في الحرب "شدوا سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر وأخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا". فقال الملك لأصحابه: "كيف ترونهم؟" قالوا "ما رأينا مثل هؤلاء". فلما كان المساء استدعى الملك "هبيرة" وقال له: "قد رأيتم عظم ملكي وأنه ليس أحد منعكم مني وأنتم في يدي بمنزلة البيضة في كفي وإني سائلكم عن أمر فإن لم تصدقوني قتلتكم". قال "لم صنعتم بزيكم اليوم الأول والثاني والثالث ما صنعتم؟". قال هبيرة: "أما زينا الأول فلباسنا في أهلنا والثاني فزينا إذا أتينا أمراءنا والثالث فزينا لعدونا". قال: "ما حسن ما دبرتم دهركم فقولوا لصاحبكم ينصرف فإني قد عرفت قلة أصحابه وإلا بعثت إليكم من يهلككم ويهلكه". فرد هبيرة مهددا: "كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه وقد حلف أن لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزية".. رأى الملك أن التصرف الأمثل هو مهادنة المسلمين وتحقيق مطالبهم ولكن مع احتفاظه باستقلال كامل لبلاده فأبر بقسم قتيبة وأرسل إليه الجزية وهدية وأربعة من غلمانه وغلمان الملوك ليختمهم وقيل بعث أربعمائة من أولاده وأولاد الملوك وصحفا من ذهب عليها تراب من أرضه ليطأها فقبلها قتيبة جميعا وهذه القصة إن صحت في إطارها العام وخاصة الشق الأخير المتعلق بهشاشة العرض الإسلامي وانحصاره في عرض أزياء غريب ثم السعي للطمة القضية في هيئة البر بقسم ودفع الجزية دون مد دعوي حقيقي على الأرض لنشر الدعوة الإسلامية وضمان وصولها للناس دون قيود فهي تعكس تواضع الجانب الفقهي والديني لدى بعض القادة وربما كان منهم قتيبة في بعض اجتهاداته الدينية ولربما جاء اختيار بعض القادة في الفتوحات المتأخرة غير محكوما سوى بالخبرة القتالية وحسب دون النظر للأهلية الدينية والفقهية القوية أو حتى عقد دورات تدريبية للمقاتلين لتزويدهم بالأمور الدينية والفقهية الأساسية وما لا يسع المقاتل جهله منها قائدا كان أو مقودا أوتابعا. وسوف يتضح أكثر ما أقصده في فتح سمرقند على يد قتيبة ففي خلافة الخليفة "عمر بن عبد العزيز" شكى كهنة سمرقند للخليفة أن قتيبة قد فتح بلادهم عنوة دون أن يدعوهم للإسلام أو الجزية أو يمهلهم ثلاثا حتى يتفكروا في أمرهم بالمخالفة لتعاليم الإسلام في الغزو فاستدعى الخليفة قتيبة وأمر بالتحقيق في الواقعة ليتبين من نتائج التحقيق أن القائد بنى موقفه على أن الحرب خدعة وعلى فرضية استباقية بأن أهل سمرقند سيحذون حذو البلدان المتاخمة في القتال ورفض الإسلام والجزية فقال قاضي التحقيق: "يا قتيبة، ما نصر الله هذه الأمة إلا باجتناب الغدر، وإقامة العدل" ثم قضى بإخراج الجيش الإسلامي من سمرقند ومنح أهلها حرية الاختيار فكان الاختيار أمام ما رأوه من عدل هو الدخول في الإسلام أفواجا..

هذه الواقعة ومن منظور تاريخي بحت تقطع بعدم صحة مقتل قتيبة بن مسلم على يد وكيع بن حسان التميمي بعدما شق عصا الطاعة لسليمان بن عبد الملك خليفة المسلمين وحشد لمقاتلته وكان سليمان بعكس أخيه الوليد يكره كل ما يمت للحجاج بصلة وربما كانت قصة الخروج عن الطاعة حقيقية ولعب يزيد بن المهلب والمقرب من الخليفة سليمان دورا في التهدئة بين الطرفين والعفو عن قتيبة.

تأتي للفاتح الثاني وهو محمد بن القاسم الثقفي والذي يلتقي مع الحجاج بصلتي قرابة وقرب منه فقد كان والده ابن عم الحجاج وواليا على البصرة ومن هنا كان اختيار الحجاج لمحمد على الرغم من حداثة عمره(كان في السابعة عشرة من عمره) للقيام بهذه المهمة الصعبة في بلاد السند ووفر له كل الإمكانيات المطلوبة للنجاح وقد كان...

بدأت إرهاصات هذا الحدث الهام مع غارات قراصنة بلاد السند من الديبل على سفينة مسلمة تحمل نساء من الجالية المسلمة بجزيرة الياقوت في طريقهن إلى العراق وقيل أن ذلك كان بتواطؤ من ملكهم "داهر" أو على الأقل كان يعلم ولم يحرك ساكنا وقيل أن إرسال النساء للحجاج كان بحسن نية من ملك السند لتوطيد العلاقات لكن حدث مالم يكن بحسبانه. المهم وصلت استغاثات النساء المسلمات بالحجاج "وا حجاجاه" مما ألهب حميته ونخوته ففاوض الحجاج "داهر" لاستعادة النساء والبحارة بالطرق السلمية فتنصل داهر من المسؤولية والحادث برمته وأنه لا سلطان له على القراصنة باعتبارهم خارجين على القانون. فاستشاط الحجاج غضبا وقرر غزو بلاد السند وهي باكستان حاليا ولم يكن غزو الحجاج هو الأول لها فقد بدأ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حينما أرسل عامله على البحرين "عثمان بن أبي العاص" جيشا بقيادة أخيه "الحكم" إلى ساحل الهند وصل مدن "تانة" و "بروص" ثم إلى "خور الديبل" وحقق عدة انتصارات، ولكن الخليفة عمر خشي على المسلمين من بعد هذه الديار، ولما تولى الخليفة "علي بن أبي طالب" رضي الله عنه الخلافة أرسل "الحارثة بن مرة العبدي" إلى السند فأغار على أطرافها وظفر منها وظل بها حتى استشهد في عهد "معاوية" وحينما آلت الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان أمر "المهلب بن أبي صفرة" بغزو السند، ثم غزاها عبد الله بن سوار العبدي، ثم سنان بن سلمة الهذلي ففتح "مكران" ومصرها وكان هذا أول جزء من غربي البنجاب يدخل في ظلال الدولة الإسلامية ثم اختفت بلاد السند من سجل الأحداث على مسرح التاريخ الإسلامي وأصبحت مجرد مكان لجمع الخراج في عهد الأمويين إلى أن أولاها الحجاج اهتمامه مرة أخرى وجعلها من أولوياته خاصة بعد محاولات فاشلة لغزوها وتحرير الحرائر المسلمات قتل على إثرها اثنين من قادته هما «عبد الله بن نبهان» و «بديل بن طهفة البجلي» فأرسل محمد بن القاسم بجيش مؤلف من عشرين ألف مقاتل باتجاه الهند حيث مر بمكران وفتح مدن "قنزبور" و"أرمائيل" ثم انطلق إلى مدينة "الديبل" بيت القصيد وأمنع مدن السند فأحرز انتصارات عظيمة بفضل سعة حيلته ومهارته واستخدامه المنجنيق الضخم المسمى "العروس" والذي كان يحتاج لخمسمائة رجل لتشغيله حيث وجهه باتجاه معبد هندوسي مقدس لصنم لهم على قمته سارية خشبية في نهايتها راية حمراء مقدسة تحركها الرياح فكان سقوط السارية وانكسارها فأل شؤم للهندوس فانهارت معنوياتهم وبنى المسلمون بالمدينة مسجدا.

.. بعد ذلك أصبح ملك السند "داهر" في مواجهة محمد بن القاسم وكان ملك السند يعتمد على "الأفيال" سلاح المدرعات في الماضي وبعد مواجهات عنيفة بين الطرفين قتل داهر وانكسر جيشه وأحرقت امرأة داهر نفسها هي وجواريها فيما وقعت "صيتا" ابنته في الأسر وفتح المسلمون مدينتي "راور" و"رهمانآباد" كما استسلم إقليم "ساوندري" واعتنقوا الإسلام كما فتح محمد بن القاسم مدينة "الملتان" معقل البوذية بالسند والمدينة ذات الثراء.. شجعت هذه الفتوحات والوصول للهدف الأكبر منها وهو رأس داهر المسلمين وعلى رأسهم محمد بن القاسم للمزيد من التقدم وذلك للقضاء على "دوهر" الساعد الأيمن لداهر والمسيطر على إقليم "الكيرج" لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ففي خضم هذه الأحداث يموت الحجاج الظهير القوي المساند لمحمد وفتوحاته لكن ذلك لم يفت في عضده وكان ذو عزم وحماس وهمة فهزم دوهر والذي قتل ولحق بصاحبه داهر ثم أكمل الفتح فدانت له مدينة "سرست" وكان أهلها بحارة استفاد منهم المسلمون ثم أرسل رسله إلى ملك "قنوج" فأساء للرسل فعزم محمد على حربه لكن موت الخليفة الوليد بن عبد الملك وتوليه أخيه سليمان قلبت كل الموازين وكانت بمثابة الطامة الكبرى للفاتح الشاب حيث عزل محمد بن القاسم وولي مكانه "يزيد بن أبي كبشة السكسكي" والذي قبض على محمد بن القاسم بتهمة تبدو غريبة في هذه الأزمنة وهي اغتصاب "صيتا" ابنة "داهر" ملك السند بعد قتل أبيها رغما عنها وحمل مقيدا في الأغلال إلى العراق ليحاكمه واليها "صالح بن عبد الرحمن"

فأودع في سجن واسط حيث لاقى صنوفا من العذاب حتى مات....

والحقيقة أن التهمة التي عوقب بها محمد بن القاسم تبدو سياسية أكثر من كونها دينية شرعية ذلك أن السبية تصبح مملوكة له بملك اليمين، يجوز له وطؤها ولكن بعد أن تستبرئ؛ لقوله تعالى في سورة النساء: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ . آية ٢٤). لذلك فقد ذهب البعض أن ما حدث له كان جزء من عقاب جماعي قام به سليمان بن عبد الملك لرجالات الحجاج كما تحدثنا في موضوع قتيبة وقيل أنه كانت رغبة من والي العراق الجديد صالح بن عبد الرحمن في الاقتصاص من الحجاج ميتا وقد قتل الحجاج أخا له يدعى "آدم" فقتل محمد بمنطق الثأر إنما هو رجل برجل!!!

ويقال أن محمد بن القاسم قد أنشد وهو مقبل على مشارف الموت:

"أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر"

والأبيات للشاعر العرجي عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي

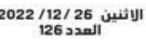
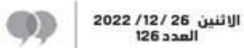
وقال أيضا:

"فلئن ثويت بواسط وبأرضها
رهن الحديد مكبلا مغلولا

7-صحيفة الحدث من لندن (اصدار الكترونى)









صفحات من التاريخ الإسلامي .. فاتح فارس



د. محمد فتحي عبد العال

كاتب وباحث وروائي مصري

إنه سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي وهو من بني زهرة أخوال النبي صلى الله عليه وسلم فهو ابن عم السيدة آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قال مباهيا صلى الله عليه وسلم : «هذا خالي فليرني امرؤ خاله»، وهو ثالث من أسلم وقيل سابع كما أنه من العشر المبشرين بالجنة وكان مستجاب الدعاء ببركة دعوة المصطفى له «اللهم استجب لسعد إذا دعاك » وقوله «اللهم سدد رميته، وأجب دعوته» ومعه جاء حديث النبي بشأن مقدار الوصية في حدود الثلث فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع، من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: «لا»، فقلت: بالشطر؟ فقال: «لا»، ثم قال: «الثلث والثلث كبير، أو كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك»، كما أنه أول من رمى بسهم في سبيل الله وحامل إحدى رايات المهاجرين الثلاث يوم فتح مكة وكان الفاروق عمر بن الخطاب قد اختاره واليا للكوفة التي أسسها سعد ثم عزله درءا للفتنة وكان الفاروق قد أرسل محمد بن مسلمة للكوفة للتحقيق في اتهامات لسعد أتضح أن متزعمها أبو سعدة أسامة بن قتادة من أهل الكوفة بأن سعدا لا يقسم بالسوية، ولا يعدل في الرعية، ولا يغزو في السرية حيث يلهيه الصيد عن القتال في سبيل الله ولا يحسن الصلاة فدعا سعد على أسامة قائلا : «اللهم إن كان قالها كذبا ورياء وسمعة فأعم بصره، وكثر عياله، وعرضه لضلالات الفتن؛ إنه ظلمني» فلم يمت الرجل حتى أدركه دعاء سعد .. كان سعد أحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب عقب اغتياله في أول انتخابات تعددية في التاريخ الإسلامي لاختيار الخليفة ..

كان سعد على صدقات هوازن حينما استدعاه الخليفة عمر بن الخطاب لقيادة واحدة من المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي إذ وصل للخليفة عبر المثنى بن حارثة الشيباني أن يزدجرد بن شهريار بن برويز بن أنوشروان، وهو آخر ملوك الدولة الساسانية قد حشد قواته نحو العراق.. تحرك سعد بجيش قوامه ثلاثون ألفا ضم بضعة وسبعون ممن حضروا بدرا، وثلاثمئة وبضعة عشر ممن صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم بعد بيعة الرضوان، وثلاثمئة ممن شهدوا فتح مكة، وسبعمئة من أبناء الصحابة وهو ما يبرز المهارة العالية للخليفة في الحشد والتعبئة العامة على الرغم من أن سيدنا عمر بن الخطاب لم يضطلع بالقيادة في أيا من الغزوات على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وإن شارك في معظمها



إلا أنه ربما اكتسب من هذه المشاركة دراية أكبر في فن قيادة الحروب مكنته من هذه الإدارة الشاملة والخبيرة.. وصل الجيش إلى القادسية وهو المكان الذي اختاره الخليفة عمر بن الخطاب بناء على رسائله المتبادلة عن جغرافيا المكان مع قائده سعد ومن قبله المثنى وصلى سعد بالناس صلاة الظهر وأمر بقراءة سورة الأنفال والتي تشتمل على مفهوم الجهاد وأحكامه تحميسا لقواته..

فيما قاد الفرس رستم فرخزاد في مائة وعشرين ألفا منهم ..

طلب رستم عبر القنطرة وفدا من المسلمين للمفاوضة ..كان رأي سعد إرسال وفدا عظيما للمفاوضات وبعد مشاورات استقر الرأي بين جماعة المسلمين على أن إرسال فردا واحدا أفضل لإظهار الاستهانة ووضع الفرس في حجمهم الطبيعي ولقد عظم شأن المسلمين فأرسل سعد الصحابي ربعي بن عامر فدخل على رستم المحاط بأبهة العيش ببساطه الممتد وفرشه الذهبي وذلك بفرسه القصير وبهيئة بسيطة وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه فقال له رستم: «ما جاء بكم؟ «فقال له: «لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، فمن قبل ذلك منا قبلنا منه، وإن لم يقبل قبلنا منه الجزية، وإن رفض قاتلناه حتى نظفر بالنصر»، فقال له رستم: «قد تموتون قبل ذلك»، فقال: «وعدنا الله أن الجنة لمن مات منا على ذلك وأن الظفر لمن بقي منا»، فقال له رستم: «قد سمعت مقالتك ، فهل لك أن تؤجلنا حتى نأخذ الرأي مع قادتنا وأهلنا؟»..

انظر لعظمة الحجة وروعة المنطق وفهم الصحابة الاوائل والتابعين لجوهر رسالة الإسلام وعدالة مهمتها وأن الإسلام جاء ليصارع الطغيان ويقارع الطواغيت وينتصر للتوحيد الخالص لله ولحقوق الضعفاء ويخلق المساواة بين البشر في الحقوق والواجبات ويحقق مكارم الأخلاق وبالتالي فالفتوحات الإسلامية لم تكن أبدا بحثا عن المغانم وإرهاب الناس في ديارهم لكن الغريب أن نجد من يشكك في صحة مقولة ربعي والتي لا تختلف كثيرا في مقاصدها عن إجابة جعفر بن أبي طالب على النجاشي حينما سأله عن الدين حيث قال : «أيها الملك، كنا قوما على الشرك: نعبد الأوثان، ونأكل الميتة، ونسيء الجوار، ونستحل المحارم والدماء، فبعث الله إلينا نبيا من أنفسنا، نعرف وفاءه وصدقه وأمانته، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده، ونصل الرحم، ونحسن الجوار، ونصلي، ونصوم».

نعود لموضوعنا وقد انتهت المفاوضات بالفشل وحانت ساعة المواجهة وسرعان ما ظهرت التحديات أمام الجيش الإسلامي فقد أصيب قائد الجيش سعد بعرق النسا ودمامل في فخذيه وأليتيه فكان لا يستطيع القعود ولا الركوب وينام على وجهه وفي صدره وسادة ويقود المعركة من فوق قصر غير حصين بناء بين الصفين فاضطلع بالقيادة خالد بن عرفطة وهي من المظاهر التنظيمية في الجيش الإسلامي ووضع كل التوقعات في الحسبان لغلق الباب أمام أي مفاجآت أو ثغرات ..كان التحدي الآخر هو اعتماد الفرس على الفيلة البالغ عددهم ثلاثين فيلا في مقدمة الجيش ونفور وذعر خيول المسلمين منها في تكتيك أشبه بالمدرعات اليوم وكان لابد من التصرف معها وهنا أوكل سعد لقائد ميسرة القلب عاصم بن عمرو التميمي أمر التخلص من الفيلة وبدوره وجه رماة السهام من تميم للتخلص منها عبر قطع حبال التوابيت التي كانت على ظهرها وقتل من بهذه التوابيت من سياس الفيلة الذين يوجهونها ونجحت المهمة وأصبحت الأفيال في حالة هياج تقاتل جيش الفرس وتوقع به الهرج والمرج وقد فقدت الموجهين لها وقيل أن الرماة المسلمين كانوا يعمدون لمهاجمة أكبرها وأضخمها فيفقؤوا عيونها، ويقطعوا مشافرها، فتذعر وتفر وتهرب وانتهت المعركة بمقتل رستم قائد الفرس على يد هلال بن علقمة التميمي والذي صاح «قتلت رستم ورب الكعبة»وفي رواية أخرى أن الذي قتل رستم هو أبو ثور عمرو بن معديكرب الزبيدي المذحجي..

من ألطف المواقف في هذه الموقعة هي غيرة المرأة المسلمة على زوجها المجاهد وحثها له على القتال والفداء ونيل الأجر ذلك أن سلمى بنت خصفة التيمية وقد كانت زوجة للمثنى بن حارثة الشيباني وكان شيخا كبيرا (قد أتينا على ذكره) وتوفي عنها المثنى قبل هذه الموقعة تاركا وصيته لسعد في قتال الفرس بألا يقاتلهم في عقر دارهم بل على حدودها « على أدنى حجر من أرض العرب وأدنى حد من أرض العجم، فإن يظهر الله المسلمين عليهم لهم ما وراءهم، وإن تكن الأخرى: فاءوا إلى فئة، ثم يكون أعلم بسبيلهم وأجرأ على أرضهم إلى أن يرد الله الكرة عليهم» فتزوجها سعد فانزعجت من بقاء زوجها الجديد سعد بينما جيشه يقاتل وقد كان مريضا كما تقدم فراحت تستحثه وتباهي ببطولات زوجها السابق قائلة: «وامثنياه! ولا مثنى لي اليوم»، فلطم سعد والطم وجهها، فقالت: «أغيرة وجبنا» وفي رواية أخرى أنه قال « والله لا يعذرني اليوم أحد إذا أنت لم تعذريني وأنت ترين ما بي والناس أحق ألا يعذروني»..

ومن الأمور الطريفة والمثيرة للجدل هو اشتراك الصحابي والشاعر أبو محجن الثقفي في الغزوة وكان مدمنا للخمر وقيل أن عمر بن الخطاب نفاه إلى البحر بعد أن أقام عليه حد الخمر مرارا أو لأنه أحب امرأة وتغزل فيها اسمها شموس وأن زوجها شكاه للخليفة وأنه فر والتحق بسعد في القادسية وقيل أن سعد حبسه في القادسية لمعارضته تأمير خالد بن عرفطة على الجيش ضمن مجموعة من المعارضين وقيل لشربه الخمر ومما يروى أنه لشدة تعلقه بالجهاد طلب من سلمى زوجة سعد أن تفك قيده وتحل وثاقه ليحارب العدو ثم يعود فنفعلت ثم وثب على فرس سعد المسماة البلقاء حاملا رمحه وحمل على العدو بشدة حتى هزمهم ومن شدة بلائه في المعركة تصوره الناس ملكا فلما انتهى القتال عاد للقيد برا بعهده لامرأة سعد فأخبرت امرأة سعد زوجها بما كان منه فقال سعد: « لا والله لا أضرب بعد اليوم رجلا ، أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم » وخلى سبيله...

ومن الأمور الطريفة الأخرى أن قتل مؤذن المسلمين في المعركة فجرى تنافس بين المسلمين على من يخلفه حتى كادوا من شدة الحرص على ثواب هذا العمل الصالح أن يقتتلوا فأقرع بينهم سعد فخرج سهم أحدهم فأذن ...

أطلق على معركة القادسية عدة مسميات منها معركة الفيلة كما تسمت أيامها بأرماث لليوم الأول أي اختلاط الجيشين وأغواث لليوم الثاني من الغوث أي المدد وعماس لليوم الثالث من الشدة ويوم القادسية أو الهرير لليوم الرابع من تصاعد حدة القتال.

ومن أعظم نتائج هذه المعركة أنها حسمت مصير العراق وتبعيته لدولة الإسلام واستأصلت النفوذ الفارسي وأخضعته للإمبراطورية الإسلامية المتنامية كما أعقبتها سلسلة من الفتوحات انتهت بسقوط فارس نهائيا ودخول الفرس في الإسلام فدخل سعد والمسلمين المدائن والقصر الأبيض وإيوان كسرى والذي فر هاربا وتحققت نبوءة المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن «عصبة المسلمين يفتتحون البيت الأبيض، بيت كسرى وآل كسرى» وفي ذلك درسا مهما للأجيال المتعاقبة خطه أجدادونا المسلمون بسواعدهم ورسموه بدمائهم ولكننا لم نفهم الدرس ولم نعي فحواه فحينما فتح أجدادنا هذه البلدان كالعراق وفارس بعد عناء ومشقة وفتوحات عديدة إنما قصدوا وحدة الأرض المسلمة وأن تصل كلمة التوحيد إلى آخر الدنيا وأن يكون المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا كما علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم لا أن ينقلب المسلمون إلى أعداء يضرب بعضهم أعناق بعض وتسيطر عليهم هواجس طائفية ومذهبية غادر أصحابها الدنيا ومضت أزمنتها ومع ذلك بقيت كعناوين للتشرذم والفرقة حتى اليوم وسببا للإخفاق والضعف والتردي في الجسد المسلم الواهن...وحسبنا قول النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقد أنصت الناس : (لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض).وللأسف الشديد مر هذا القول بأسماع المسلمين مرور الكرام ولم يعيروه انتباها طوال عهود الدول الإسلامية قاطبة حتى خفضت راية التوحيد وتهاوت..

كما أن الرسالة السامية للإسلام جاءت لتعزز من مفهوم الأمة الواحدة والجسد الواحد وتكريس مفهوم السلام والتعارف والتقارب بين الشعوب والقبائل وهو ما لم يعد له أثرا في عالمنا العربي والإسلامي قال تعالى في سورة الحجرات : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ لكن الغريب أننا نجد أحيانا أصداء الرغبة في التقارب تنطلق من العالم الغربي باتجاه الشرق ولو عبر نسيج مطرز مابين الحقيقة والأسطورة والشاهد بطلنا في حلقة اليوم ولكن من الصين حيث تزعم الروايات الصينية الأقرب للشعبية أن وفدا أتى لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم طالبا زيارته للصين فاعتذر وأرسل معهم أربعة من الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص أطلق عليهم في بعض هذه الأدبيات لقب «الحكماء الأربعة»، وأطلق على سعد لقب «وقاص بابا» أو «بابا الأول» وأن سعد رفض وضع الامبراطور الصيني لصورة للنبي في قصره إتباعا للنهي النبوي عن وضع الصور والتماثيل فامتثل الامبراطور وبنى مسجدا في مدينة الزهور «قوانغتشو أو كوانتزو » سماه « هواي تشينغ » أي «الشوق إلى النبي» أو مسجد «وقاص» كما بني للحكيم المرحوم وقاص ضريحا لتخليد ذكراه كأول داعية إسلامي بالصين ..

لقد تبلورت واحدة من صور اعتزال الفتنة وترك الصراع في ملامح سيرة بطل حلقتنا أيضا وذلك إبان فتنة معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب والتي انقسم حولها الصحابة وتقاتلوا فاعتزل سعد بن أبي وقاص هذا الصراع الدامي على السلطة وعاش بالفلاة يرعى الغنم ويعبد الله في دعة وهدوء فلما استتب الأمر لمعاوية عاتبه قائلا : «مالك لم تقاتل معنا..؟!» فأجابه:» إني مررت بريح مظلمة، فقلت: أخ .. أخ.. ، واتخذت من راحلتي حتى انجلت عني..»فقال معاوية: «ليس في كتاب الله أخ.. أخ.. ولكن قال الله تعالى: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين

وأنت لم تكن مع الباغية على العادلة، ولا مع العادلة على الباغية»،فرد سعد في حسم وشجاعة قائلا: « ما كنت لأقاتل رجلا قال له رسول الله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.».

ومن نصائح سعد الغالية التي تعكس قناعته أنه قال لابنه مصعب: «يا بني: إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنها مال لا ينفد: وإياك والطمع فإنه فقر حاضر؛ وعليك باليأس، فإنك لم تيأس من شيء قط إلا أغناك الله عنه».

8-على مجلة مبدعون العراقية

مجلة شهرية تصدر عن المركز العراقي للأدباء والفنانين الشباب العدد (٩١) ١ / ١ / ٢٠٢٣م
٣

صفحات من التاريخ الإسلامي

د.محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري



فاتحا الأندلس

أولهما كان شيخا تعدى السبعين من العمر عركته الحياة حنكة وتجارب وبرغم إعاقته في ساقه وإصابته بالعرج إلا أنه سار معاندا في دروب الحياة بين عسر ويسر وما أقسى عثرات حياته ..

ذكر ابن بشكوال أن اسمه موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد، وذكر بعض المؤرخين أن لقبه اللخميّ ذلك أن أباه كان مولى وقيل من صلب أبناء قبيلة لخم اليمنية الشهيرة وكان على حرس معاوية بن أبي سفيان وقيل على شرطته زمن ولايته على الشام في عهدي عمر وعثمان ثم انتقل للعمل لدى عبد العزيز بن مروان، فأعتقه. أما الرواية الأشهر حول أصله هي أنه ينتسب إلى بني بكر بن وائل، وأن أباه نصير كان من ضمن أربعين غلاما أسرهم خالد بن الوليد في معركة عين التمر عام ١٢ هـ وهي بلدة صغيرة تقع على طرف الصحراء غرب نهر الفرات .فيما ذهب آخرون إلى أنه من أراشة من قبيلة بلي سبي أبوه من جبل الخليل بالشام في زمن الصديق أبي بكر ، وأن اسم أبيه نصرا وصغر إلى نصير...

شب موسى في كنف الدولة الأموية مما أهله للاضطلاع بمهمة كبيرة وهي إعادة فتح قبرص وكان قد فتحها قبله معاوية وتولى إمارتها..الغريب هو أنه أخذ موقفا في عصر الفتن مناهضا الأمويين عبر اشتراكه في معركة مرج راهط بين الأمويين والصحابي الضحاك بن قيس الفهري منضما لمعسكر الضحاك والذي كان يدعو سرا لعبد الله بن الزبير ولما انتصر الأمويون فر موسى إلى مصر خوفا من بطش مروان بن الحكم والراجح عندي هو علاقة أبيه بعبد العزيز بن مروان والي مصر والتي تمخض عنها صداقة جمعت بين عبد العزيز وموسى تلك الصداقة التي أنقذته من غضبة مروان بن الحكم في المرة الأولى ومن بعده غضبة الخليفة عبد الملك بن مروان والتي كادت أن تفتك به. ذلك أن عبد الملك ولى أخيه بشر بن مروان على الكوفة وضم إليها البصرة فاستعان بموسى على خراجها ولما مات بشر بالبصرة وولي الحجاج بن يوسف مكانه اتهم موسى باختلاس أموال الخراج وحجزها لنفسه مستغلا حداثة عمر بشر ومنحه خاتمه له عن ثقة تامة للقيام بكافة الأعمال عنه فغضب عليه عبد الملك وفرض عليه غرامة كبيرة تحمل عنه نصفها عبد العزيز بن مروان وأخذه معه لولايته في مصر ...

استعان عبد العزيز بموسى بن نصير في إعادة فتح المناطق التي عاد وسيطر عليها البربر وثوراتهم المتلاحقة فنجح في مهمته وعاد محملا بالغنائم والتي وجدها فرصة لإصلاح صورته لدى الخليفة عبد الملك فأرسلها لعبد العزيز من فوره والذي أرسلها للخليفة بدوره ..

على الرغم من ذلك ظلت هذه التهمة تلاحقه بل انتهت حياته على إثرها كما سنرى وهي مسائل مالية شائكة لا يمكن حسمها فمطامع الخلفاء في الغنائم الكبيرة والسعي للثراء يزيد من حجم توقعاتهم علاوة على أطماع بعض الجنود والعمال عليها فبعض هذه الغنائم يسيل لها اللعاب بطبيعة الحال وضعف النفوس وطبائع البشر كلها أمور توضع في الحسبان ..لكن يجدر بنا أن ننظر لوضع موسى بن نصير من زاوية هامة وهو حالته الصحية فالعرج قد يكون علامة على وجود إصابة في الدماغ، الحبل الشوكي، أو الأعصاب الطرفية، أو مشاكل القلب والرئة وكلها أمور تدفع باتجاه الخدر وعدم التوازن والتركيز وبالتالي فقدرة الرجل على تحمل أعباء المسؤوليات المادية علاوة على المسؤوليات الإدارية وقيادة الجيوش بكفاية تامة تبقى محل شك وتساؤل خاصة مع التقدم العمري ؟!

القائد الثاني هو طارق بن زياد والذي تختلف المصادر حول أصوله فمنهم من يزعم أنه فارسي من همدان ومنهم من ذهب أنه عربي من قبائل الصدف في حضرموت باليمن كابن خلكان أو قبيلة بني الليث العربية كابن خلدون ومنهم من قال أنه بربري أو أمازيغي كالمؤرخ والجغرافي أبو عبد الله محمد الإدريسي والمؤرخ المراكشي ابن عذاري وهو القول الأشهر بحكم كونه مولى لموسى بن نصير والي أفريقية والذي أسلم على يديه كثير من البربر وربما كان طارق من بينهم واسمه بحسب ابن عذاري: «طارق بن زياد بن عبد الله بن رفهو بن ورفجوم بن ينزغاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو»أو «طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو بن ورفجوم بن نبرغاسن بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو» بينما ذكره الإدريسي :"طارق بن عبد الله بن ونامو الزناتي" دون زياد ...

المهم أن القدر يدعو البطلين لفتح الفردوس المفقود ألا وهو الأندلس ذلك أن الكونت يوليان وبدافع من الرغبة في الانتقام من رودريك (أو لذريق) ملك القوط والذي اغتصب ابنته كما اغتصب البلاد كلها من ملكها حسن السيرة غيطشة فقد راسل موسى بن نصير وقيل خاطب عامله على طنجة طارق بن زياد داعيا المسلمين لغزو الأندلس وتقديم كافة سبل المساعدة على تحقيق ذلك ...

يتبع ←

استأذن موسى بن نصير الخليفة الوليد بن عبد الملك في غزو الأندلس لكن الوليد كان على نفس رؤية الخليفة السابق عمر بن الخطاب من الخشية على جنوده من أهوال البحر فتردد في الدفع بقوات كبيرة خاصة وأن وعد يوليان ربما كان صدقا وربما كان مصيدة لا يؤمن جانبها..لزم موسى بن نصير جانب الخليفة فأرسل سرية صغيرة لجس النبض بقيادة طريف بن مالك، فنزلوا جزيرة سميت والتي سميت بجزيرة طريف بعد ذلك وغنم مغانم كبيرة ثم اتبعها بجيش من البربر قوامه سبعة آلاف مقاتل بقيادة طارق بن زياد للتوسع في أراضي الأندلس ثم أمده بخمسة آلاف مقاتل آخرين لمواجهة حشود رودريك الهائلة والذي تحرك بنفسه من طليطلة عاصمة الأندلس لقيادة المعركة ليتلاقى الجمعان عند وادي لكة حيث انهزم رودريك وانقطع أثره والطريف أن عبد العزيز بن موسى بن نصير تزوج أرملته وقيل ابنته أجيلونا أو أيْلُهْ والتي عرفت بأم عاصم وقيل أنها كانت سببا في تنصره بحسب بعض الروايات !!!

استغل طارق بن زياد هذا النصر المؤزر فقرر أن يطرق الحديد وهو ساخن وخشية تجمع فلول القوط مرة أخرى فقسم قواته إلى عدة فرق اتجهت إلى قرطبة و إلبيرة ورية، وتوجه هو وباقي الجيش إلى طليطلة وأحرزت الفرق انتصارات على كافة الأصعدة ..

أرسل طارق لموسى بن نصير يعلمه بالنصر فتهلل وأرسل للخليفة الوليد يبشره بهذا الفتح المبين ولكنها الغبطة قد تملكت الشيخ الكبير موسى بن نصير في أن يكون له نصيب من فتح كهذا وأن يقترن اسمه بفتح الأندلس العظيم والتقدم الإسلامي بأوروبا فأمر طارق بالتوقف عن الفتوحات حتى يلحق به حيث سلك طريقا غير طريق طارق فاتحا مدن شذونة وقرمونة وإشبيلية وباجة وماردة. كما فتح ابنه عبد العزيز لبلة فضلا عن إعادة فتح إشبيلية مرة أخرى بعد تمردها .. سار موسى ووجهته طليطلة، ولاقى طارق في طلبيرة، وانطلقا معا إلى طليطلة كما فتحت سرقسطة...

بعد هذه الانتصارات ارتحلت الدنيا عن البطلين مدبرة من بعد إقبال و إشراق وتبسم حيث تتضارب الروايات حول مصيرهما والذي ارتبط بالتحول في بلاط الخلافة الأموية من الوليد والذي كان على فراش الموت وقت هذه الانتصارات إلى أخيه سليمان والذي آلت إليه السلطة بعد ذلك حيث تزعم الروايات أن سليمان طلب منهما البطء في الحضور والمكوث بفلسطين ريثما ينفذ أمر الله ويغدو هو الحاكم وتصبح الغنائم الكبيرة من نصيبه ويقترن الفتح العظيم بحكمه وقيل في روايات أن خلافا دب بين طارق وموسى في البداية لتسرع الأول في التوغل داخل الأندلس دون إذن الأخير وقد كان المبتغى في البداية شن حرب محدودة وقيل أن خلافا لاحقا شب بينهما حول الغنائم المهولة وتبعا لبعض الروايات أنها كانت كنوزا من الذهب و اليواقيت والجواهر والزبرجد وأن موسى اتهم طارق بسرقة قدم مائدة سليمان الذهبية والمرصعة بالأحجار الكريمة وإخفائها على الرغم من أن طارق هو الذي عثر عليها في مدينة سالم ولو صحت الرواية لكان الأولى أن يخفيها بالكلية لكن يعلل البعض أن إخفائها من جانب طارق كان للتدليل أمام الخليفة على أنه هو صاحب هذا الكشف وليس موسى !!!فيما تزعم روايات أخرى أن سليمان بن عبد الملك اتهمهما بالسرقة وأن ماضي موسى بن نصير والأصول الاعجمية لطارق بن زياد جعلت كلا الطرفين متهم وخاسر في آن واحد أمام الخليفة فموسى شيخ كبير لا يطمح من ورائه بشيء وهذه بالضرورة أخر معاركه كما أن الأمويين كانوا يوالون الجنس العربي على الأعجمي لذا فلا ضرورة لطارق أيضا ولا جدوى من الانتصار لكفته فأصبح الرجلين يعانين الفقر والفاقة في أواخر حياتهما بعد سعة ويسر بحسب أغلب المصادر لكن ثمة مصادر أخرى رسمت مصيرا أفضل لموسى بن نصير فتدعي أن الخليفة رضى عنه وحج معه وحقق رغبته في الموت بأرض الحجاز وأنه مات بموسم الحج فيما اختار طارق حياة الزهد بجوار جاريته وقيل زوجته أم حكيم في دمشق وهي أول امرأة مسلمة عبرت إلى الأندلس ورافقته فتوحاته وأسفاره ...

المصير الغامض للرجلين والتضارب الشديد الذي شابه دفع بعض الكتاب المعاصرين لإنكار حقيقة وجودهما التاريخي من الأساس ومثل هذه الأشكال من الإنكار لحقائق دامغة هي آفة استشرت في وقتنا الحالي لاتهام كل ما هو إسلامي وإغفاله بالكلية كأن لم يكن وتشكيك المسلمين في ثوابتهم التاريخية خاصة المتعلقة بالملهمين من الأبطال والمجاهدين الأبرار طمعا في رضا الغرب والانبطاح لرؤيته...

هذه النوعية من المنكرين إذا دخلت في جدالهم العقيم فهب معهم أن قائدي الغزو الإسلامي من قبيل اختراع مؤرخي العرب إذن أعطني أنت تصورا بديلا لحقيقة ما حدث عند نهر وادي لكة أو بالإسبانية جواديليتي أو معركة سهل البرباط أو معركة شذونة، أو معركة دي لا جونا دي لا خاندا بالإسبانية أو أي تسمية تريد فقد أجمعت كل المصادر على ذكر الواقعة فهل حدثت دون قائد أو مصادفة مثلا؟!! هنا ينعقد لسان المنكرين ويبهت الذي كفر ...

نعود للبطلين وأيا ما كان مصيرهما سواء حق ما نقلناه حول التنكر لصنيعهما أو أنهما نالا التكريم المناسب لدورهما التاريخي البارز فقد أعد الله لهما في الآخرة ما هو أعظم ألا وهو الجزاء الأوفى بالدرجات العلى من الجنة -ونحسبهم عند الله من الصديقين الشهداء - فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثلُ المجاهدِ في سبيلِ اللهِ – واللهُ أعلمُ بمنْ يجاهدُ في سبيلِه – كمثلِ الصائمِ القائمِ الدائمِ ، الذي لا يفْتُرُ منْ صيامٍ ولا صدقةٍ ، حتى يرْجِع ، وتوكَّلَ اللهُ تعالى للمجاهدِ في سبيلِه إنْ توفَّاهُ أنْ يُدْخِلَهُ الجنَّةَ ، أوْ يُرْجِعَهُ سالمًا مع أجرٍ أوْ غنيمةٍ)..

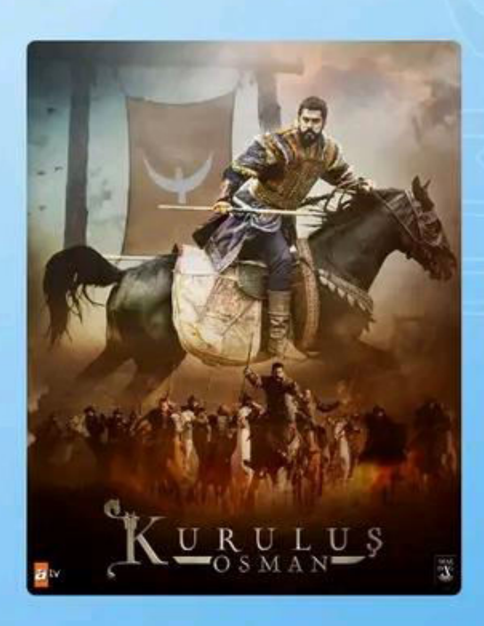
يتبع ←

ومن أقوال موسى بن نصير والتي تكشف عن تواضعه وكرمه واعترافه بأنه بشر يخطيء ويصيب فضلا عن أهمية وحدة الصف واجتماع الكلمة قوله عند دخوله القيروان : "أنا رجل كأحدكم، مَن رأى مني حسنة فليحمد الله، وليحضَ على مثلها، ومَن رأى مني سيئة فلينكرها، فإني أخطئ كما تُخطئون، وأُصيب كما تُصيبون، وقد أمر الأمير -أكرمه الله- لكم بعطاياكم، وتضعيفها ثلاثًا، فخذوها هنيئا مريئا، ومَن كانت له حاجة فليرفعها إلينا، وله عندنا قضاؤها على ما عزّ وهان، ومع المواساة إن شاء الله" وقوله أيضا "لو أطاعني الناس لفتحت روما" .
فيما ينسب التاريخ لطارق هذه المقولة وقيل أنه أصدر أوامره بإحراق السفن الإسلامية :

" أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم، ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم، ولم تنجزوا لكم أمرًا ذهبت ريحكم، وتعوّضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية (يقصد لذريق) فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة، وإن انتهاز الفرصة فيه لممكن، إن سمحتم لأنفسكم بالموت". وسأتوقف هنا عند هذه الخطبة لا لإنكارها كما يحلو للبعض لعدم ورودها في الكتب القديمة المزامنة للفتح أو لأصول طارق البربرية والتي تمنعه من التمتع بهذه القدرات الخطابية البلاغية العالية في الإلقاء بلغة حديثة عليه وهي العربية وهو أمر لا أراه حجة منطقية في إنكار نسبة هذه الكلمات إليه ذلك أن الإسلام انتشر بين صفوف البربر منذ عهد أسبق بكثير من ميلاد طارق وبالتالي انتشار العربية بين صفوفهم وتلقي بعض الفصاحة عن فحول الشعراء والأدباء
العرب بحكم الجوار والدين والتزاوج والتلاحم الثقافي أمر بديهي أما ما أود إنكاره وبقوة فهو مناسبة هذه الكلمات حيث تدعي الروايات أنها جاءت بعد أن أمر طارق بحرق سفن الأسطول الإسلامي ليقطع الطريق أمام المجاهدين ويضعهم بين خيارين لا ثالث لهما إما النصر وإما الشهادة وهي نظرية غير منطقية لا تخطر ببال عاقل فكيف يقدم قائد حتى ولو كان لايملك سوى الحد الأدنى من الخبرة العسكرية على مثل هذا القرار المتهور منفردا ويضع نفسه وقواته لقمة سائغة لعدوه والحرب على مدار التاريخ بين كر وفر ..كما أنه إتلاف عمدي لممتلكات الدولة لا يجوز ولم يكن ليقره عليه أحد من مرافقيه بل كان سيستوجب عزله و محاسبته في التو لذلك أرى أن هذه القصة لا ينبغي أن تتضمنها كتب التاريخ فمضارها أكثر من نفعها إن وجد لها نفع ...

تمت





روابط خارجية

https://www.alhadathcenter.net/index.php/views/101444-2022-12-20-14-57-50?

https://www.qitafnews.net/2022/12/%20%20%20%20%20%20%20_0169023212.html

https://www.remotnews.com/2022/12/%20%20%20%20%20%20%20_01889130835.html

http://www.alhadatharticles.co.uk/2022/12/%20%20%20%20%20%20%20.html

https://www.alhadathcenter.net/index.php/views/101244-2022-12-15-16-13-06

https://www.qitafnews.net/2022/12/%20%20%20%20%20%20_012261070.html

https://www.remotnews.com/2022/12/%20%20%20%20%20%20_01227508594.html

http://www.alhadatharticles.co.uk/2022/12/%20%20%20%20%20%20_01666352909.html

https://ronahi.net/?p=158708

https://nabd.com/s/112945561-ae8755/%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D9%88%D9%84

https://ronahi.net/?p=160063

https://ronahi.net/?p=159508

https://ronahi.net/?p=159406

https://nabd.com/s/111920321-efee6e/%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D9%81%D8%A7%D8%AA%D8%AD-%D8%A5%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7

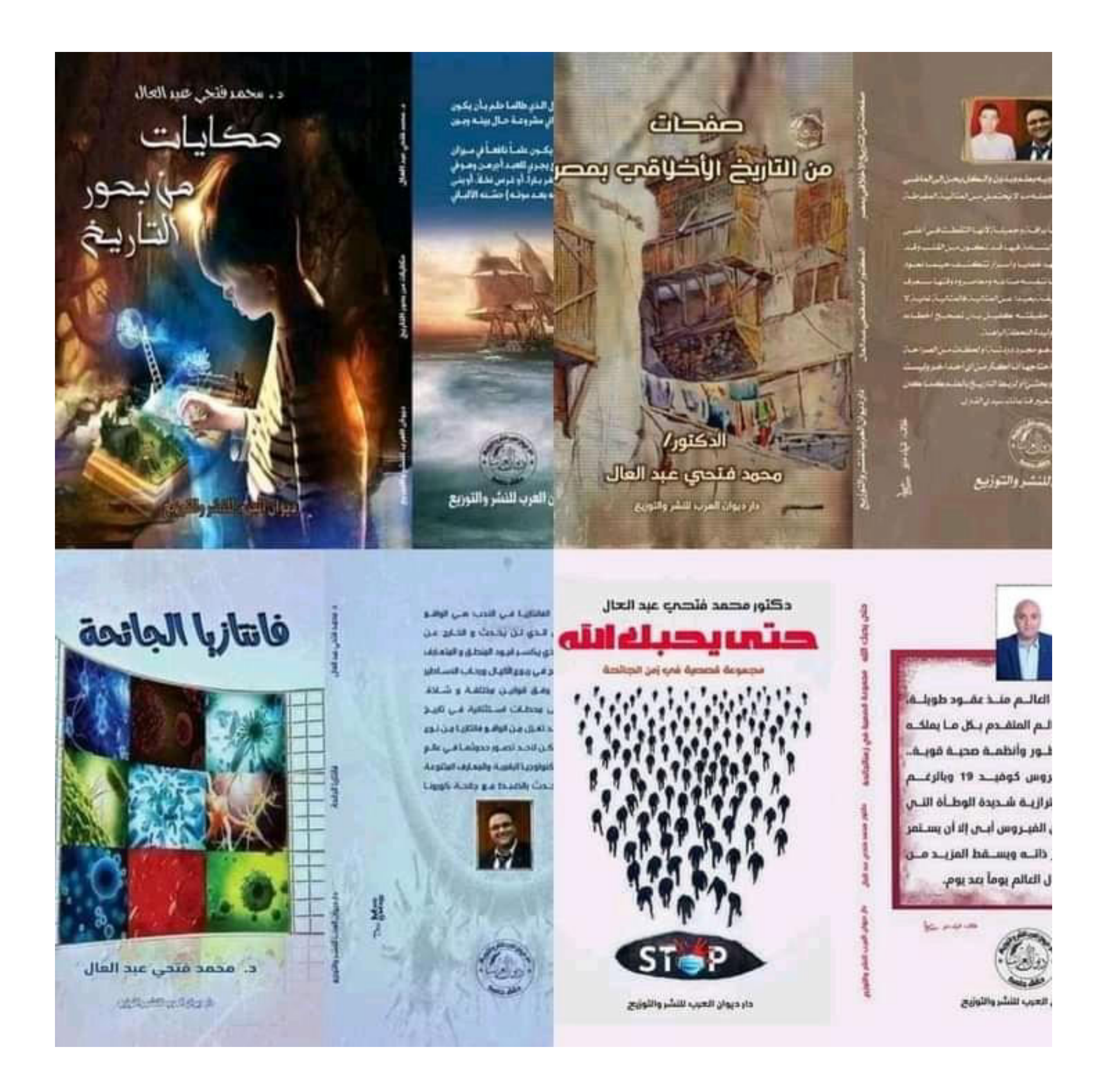
https://ronahi.net/?p=158495

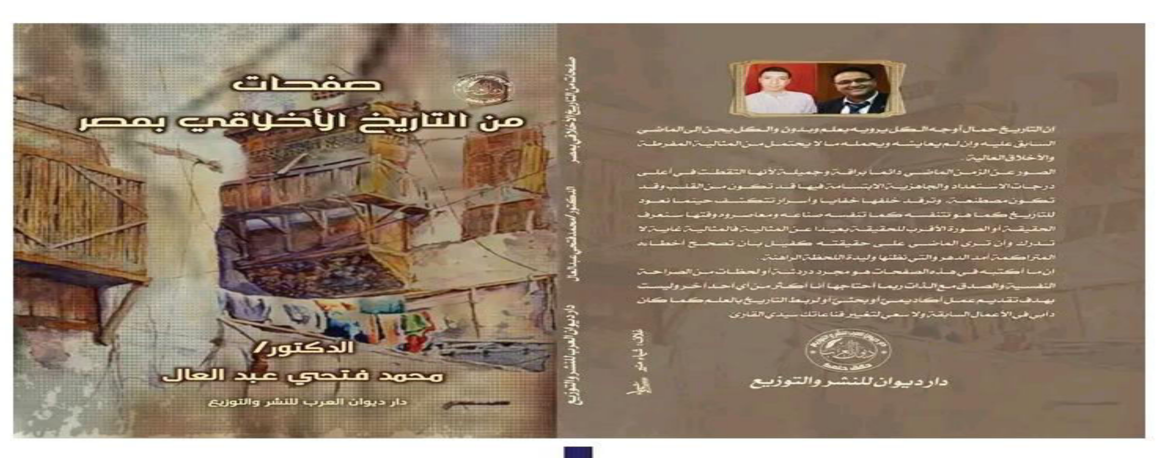
جبرتي الجائحة. هو الكاتب الصيدلي د/ محمد فتحي عبد العال. وهو صيدلي وحاصل على دبلوم الدراسات العليا وماجستير في الكيمياء الحيوية. ودبلوم مهني في إدارة الجودة الطبية الشاملة. كما أنه حاصل على دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية وشهادة إعداد الد... عرض المزيد



1-مؤلفات منفردة




د. محمد فتحي عبد العال
حكايات من بحور التاريخ
صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر
الدكتور/ محمد فتحي عبد العال
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
فانتازيا الجائحة
د. محمد فتحي عبد العال
دكتور محمد فتحي عبد العال
حتى يحبك الله
مجموعة قصصية في زمن الجائحة
STOP
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع



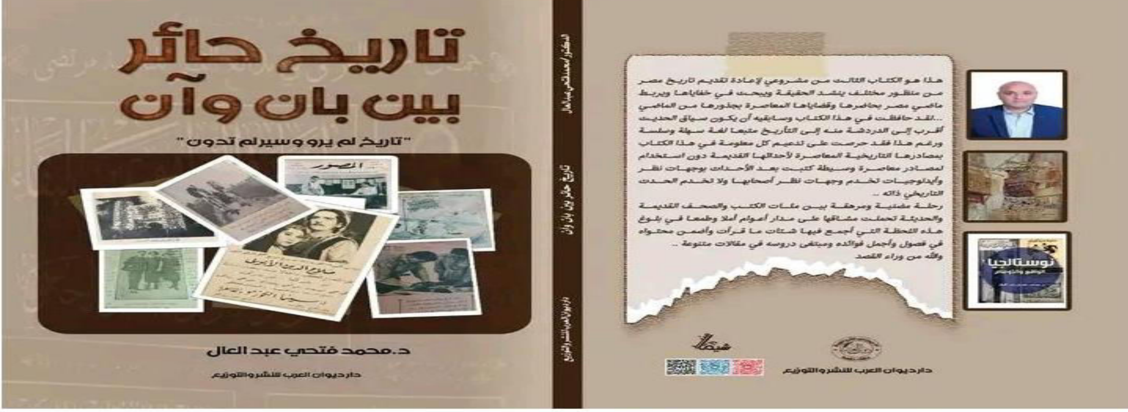
صفحات
من التاريخ الأخلاقي بمصر
الدكتور/
محمد فتحي عبد العال
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
ان التاريخ حمال أوجه الكل يرويه بعلم وبدون والكل يحن الى الماضي السابق عليه وان لم يعايشه ويحمله ما لا يحتمل من المثالية المفرطة والأخلاق العالية.
الصور عن الزمن الماضي دائما براقة وجميلة لأنها التقطت في أعلى درجات الاستعداد والجاهزية الابتسامة فيها قد تكون من القلب وقد تكون مصطنعة، وترقد خلفها خفايا واسرار تتكشف حينما نعود للتاريخ كما هو نتنفسه كما تنفسه صناعه ومعاصروه وقتها سنعرف الحقيقة أو الصورة الأقرب للحقيقة بعيدا عن المثالية فالمثالية غاية لا تدرك وان ترى الماضي على حقيقته كفيل بان تصحح أخطائه المتراكمة أمد الدهر والتي نظنها وليدة اللحظة الراهنة.
ان ما أكتبه في هذه الصفحات هو مجرد دردشة أو لحظات من الصراحة النفسية والصدق مع الذات ربما أحتاجها أنا أكثر من اي احد آخر وليست بهدف تقديم عمل أكاديمي أو بحثي أو لربط التاريخ بالعلم كما كان دأبي في الأعمال السابقة ولا سعي لتغيير قناعاتك سيدي القارئ
دار ديوان للنشر والتوزيع
صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر
الدكتور/ محمد فتحي عبد العال
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع



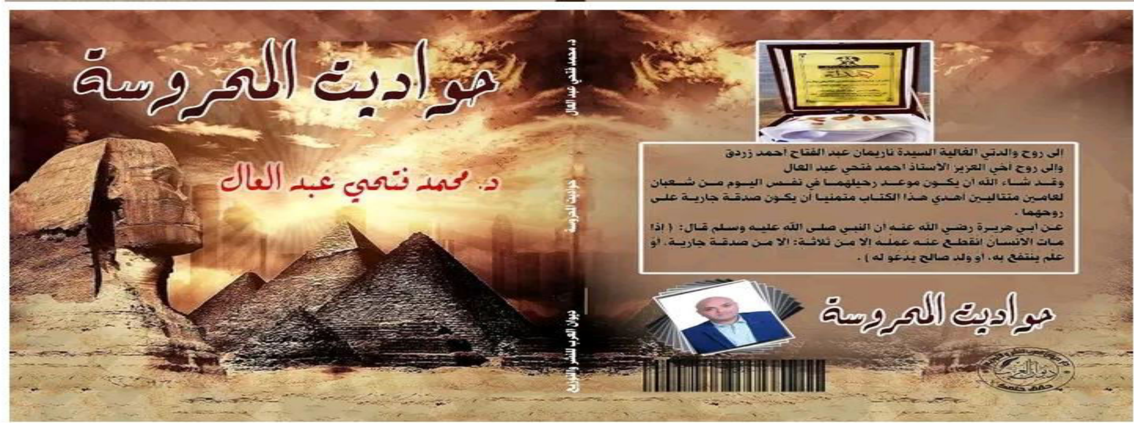
الدنيا المصورة
نوستالجيا
الواقع والأوهام
د. محمد فتحي عبد العال
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع



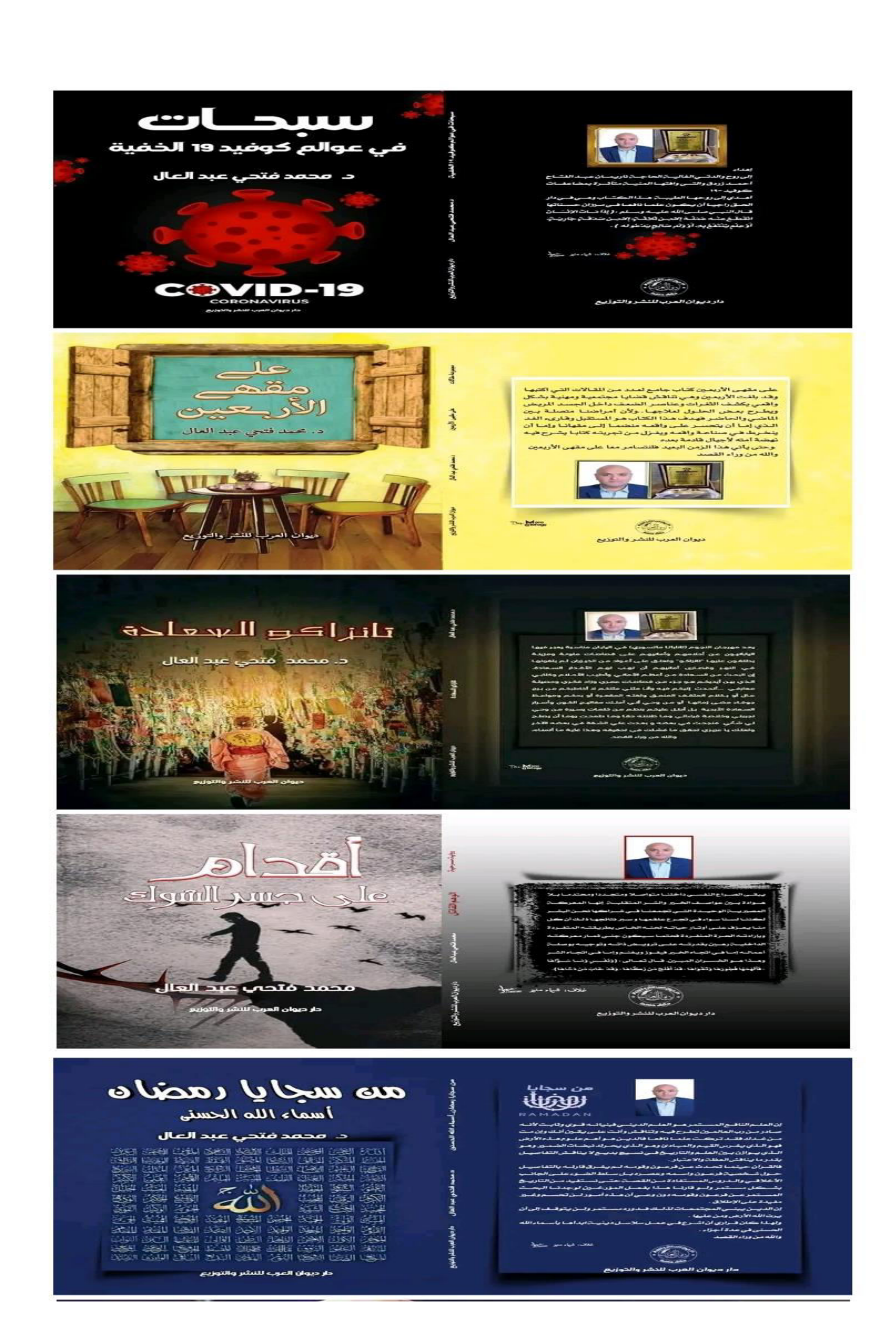
هذا الكتاب هو استمرار لما بدأته في كتابي صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر حول تصحيح حالة المثالية المتعلقة بالماضي ورجالاته وفي سبيل المزيد من تسليط الضوء على بعض التجارب الكتابية التربوية والأخلاقية التي لم تأخذ حقها وظلت حبيسة بين جنبات تلال من الكتب صفراء اللون خطها رجال ظنوا أنهم وضعوا عصارة أفكارهم وأحلامهم فيها أملا أن تنير الطريق لمجتمعاتهم ولمن بعدهم فإذا هي مع الوقت تحتضنها أيادي الأهمال وينهال عليها ركام من أتربة الضياع.
حصاد أعوام من البحث والتنقيب بين الكتب القديمة والصحف العتيقة أضعها بين يدي القراء متمنيا أن تكون معينا لهم في فهم التاريخ كطريق الحاضر ونواة المستقبل .
والله من وراء القصد
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع



تاريخ حائر
بين بان وآن
"تاريخ لم يرو وسيرلم تدون"
د. محمد فتحي عبد العال
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
هذا هو الكتاب الثالث من مشروعي لإعادة تقديم تاريخ مصر من منظور مختلف ينشد الحقيقة ويبحث في خفاياها ويربط ماضي مصر بحاضرها وقضاياها المعاصرة بجذورها من الماضي ..لقد حافظت في هذا الكتاب وسابقيه أن يكون سياق الحديث أقرب إلى الدردشة منه إلى التاريخ متبعا لغة سهلة وسلسة ورغم هذا فقد حرصت على تدعيم كل معلومة في هذا الكتاب بمصادرها التاريخية المعاصرة لأحداثها القديمة دون استخدام لمصادر معاصرة وسيطة كتبت بعد الأحداث بوجهات نظر وأيدلوجيات تخدم وجهات نظر أصحابها ولا تخدم الحدث التاريخي ذاته ..
رحلة مضنية ومرهقة بين ملفات الكتب والصحف القديمة والحديثة تحملت مشاقها على مدار أعوام أملا وطمعا في بلوغ هذه اللحظة التي أجمع فيها شتات ما قرأت وأضمن محتواه في فصول وأجمل فوائده ومبتغى دروسه في مقالات متنوعة ..
والله من وراء القصد
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع



حواديت المحروسة
د. محمد فتحي عبد العال
الى روح والدتي الغالية السيدة ناريمان عبد الفتاح أحمد زردق
والى روح أخي العزيز الأستاذ أحمد فتحي عبد العال
وقد شاء الله ان يكون موعد رحيلهما في نفس اليوم من شعبان لعامين متتاليين أهدي هذا الكتاب متمنيا أن يكون صدقة جارية على روحهما .
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: { إذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة: الا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له } .
حواديت المحروسة


سبحات
في عوالم كوفيد 19 الخفية
د. محمد فتحي عبد العال
COVID-19
CORONAVIRUS
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
على مقهى الأربعين
د. محمد فتحي عبد العال
ديوان العرب للنشر والتوزيع
تانزاكو السعادة
د. محمد فتحي عبد العال
ديوان العرب للنشر والتوزيع
أقدام
على جسر الشوك
محمد فتحي عبد العال
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
من سجايا رمضان
أسماء الله الحسنى
د. محمد فتحي عبد العال
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

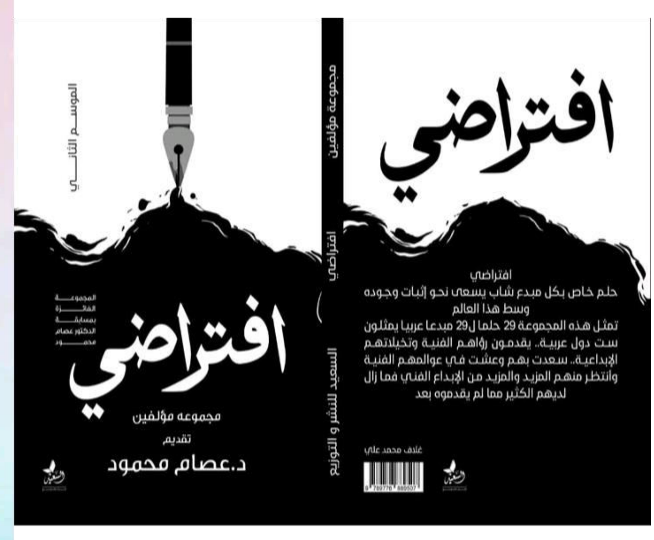
2-مؤلفات جماعية أدبية




كيانك
للنشر و التوزيع
My story for you
قصتي لك
مجموعة مؤلفين


حينما نطرق الأبواب
هذا الكتاب إهداء إلى أختنا الراحلة الكاتبة
شيماء فرح
تغمدها الله بواسع رحمته، وأسكنها فسيح الجنان
الدعاء لها أمانة
مجموعة مؤلفين
29
مقالات
حينما نطرق الأبواب
مجموعة مؤلفين


سفراء الدهشة
مؤسسة يسطرون
صالة 2
جناح رقم A34


افتراضي
الموسم الثاني
افتراضي
مجموعه مؤلفين
تقديم
د.عصام محمود
افتراضي
حلم خاص بكل مبدع شاب يسعى نحو إثبات وجوده
وسط هذا العالم
تمثل هذه المجموعة 29 حلما لـ29 مبدعا عربيا يمثلون
ست دول عربية.. يقدمون رؤاهم الفنية وتخيلاتهم
الإبداعية.. سعدت بهم وعشت في عوالمهم الفنية
وانتظر منهم المزيد والمزيد من الإبداع الفني فما زال
لديهم الكثير مما لم يقدموه بعد
غلاف محمد علي
السعيد للنشر و التوزيع


#أدبيديا
قائمة الفائزين
دار الزيات للنشر والتوزيع
مبادرة احلم - معرض الكتاب 2023
@Sharekwekteb
نقطة
ومن
أول الشغف


دفتر وقلم
شموع عربية
الجزء الثانى
تأليف
مجموعة مؤلفين
ابداع جماعى

3-مؤلفات بحثية جماعية



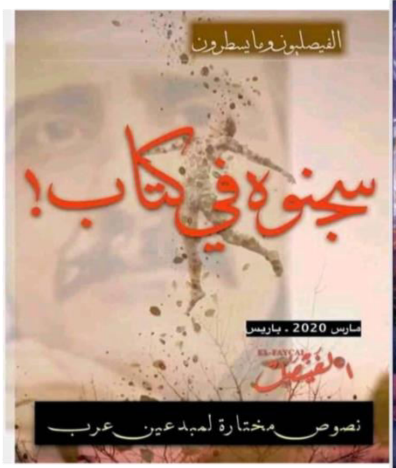


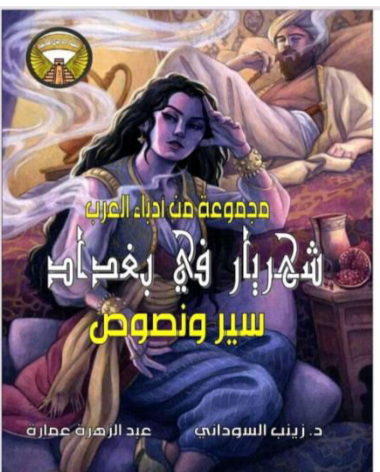




4-موسوعات الكترونية وورقية















د.محمد فتحي عبد العال

من مواليد الزقازيق محافظة الشرقية بمصر عام 1982

المؤهلات العلمية :

1-بكالوريوس صيدلة جامعة الزقازيق 2004.

2-دبلوم الدراسات العليا في الميكروبيولوجيا التطبيقية جامعة الزقازيق2006 .

3-ماجستير في الكيمياء الحيوية جامعة الزقازيق 2014.

4-دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية من المعهد العالي للدراسات الإسلامية2017 .

5-شهادة إعداد الدعاة من المركز الثقافي الإسلامي التابع لوزارة الأوقاف 2017.

6-دبلوم مهني في إدارة الجودة الطبية الشاملة من أكاديمية السادات للعلوم الإدارية 2017.

المؤلفات الفكرية:

1-كتاب تأملات بين العلم والدين والحضارة -دار الميدان للنشر والتوزيع في جزئين2019و2020 .

2-كتاب مرآة التاريخ-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2020 .

3-كتاب على هامش التاريخ والأدب -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

4-كتاب جائحة العصر (الجزء الأول)- دار النيل والفرات للنشر 2020 .

5-كتاب حكايات الأمثال -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع2021.

6-كتاب فانتازيا الجائحة-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

7-كتاب صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022 .

8-كتاب حكايات من بحور التاريخ -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

9-كتاب حواديت المحروسة - دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

10-كتاب من سجايا رمضان أسماء الله الحسنى- دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

11-كتاب تانزاكو السعادة - دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

12-كتاب على مقهى الأربعين- دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

13-كتاب نوستالجيا الواقع والأوهام- دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

14-كتاب تاريخ حائر بين بان وآن - دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

الروايات والمجموعات القصصية:

1-رواية ساعة عدل-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2020.

2-رواية خريف الأندلس-دار لوتس للنشر الحر 2021

3-المجموعة القصصية في فلك الحكايات -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

4-المجموعة القصصية حتى يحبك الله-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

5-مسرحية أقدام على جسر الشوك - دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

وقد شاركت الكتب بمعارض القاهرة والإسكندرية والسودان واسطنبول وعمان وتونس .

الكتب الالكترونية:

1- كتاب نسائم القلب (*هايكو*)

المشاركات في كتب جماعية :

أولا : في مجال الكتب العلمية :

1-المشاركة في كتاب الأمن الصحي كأحد مهددات الأمن القومي والمجتمعي العالمي الصادر عن المركز الديموقراطي العربي ببرلين بألمانيا ببحث تحت عنوان "جائحة كورونا خيارات علاجية"2020 .

2- المشاركة بمقال علمي تحت عنوان "نحو علاج ناجع لفيروس كوفيد 19" في الكراس العلمي الالكتروني لكلية النسور الجامعة بالعراق "مقالات تثقيفية خاصة بكوفيد 19"2021.

3-المشاركة ببحث في الكتاب الجماعي الرابع لسلسلة الدراسات الاجتماعية -مجتمع الكورونا إلى أين التداعيات والرهانات الصادر عن مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانيه لجامعة 20 أوت 1955 سكيكدة الجزائر 2022.

ثانيا : المشاركة في كتب جماعية في مجال القصة القصيرة والمقال :

1- كتاب ديوان العرب الجزء الثالث (المقال)-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2020.

2-كتاب اقلام عابرة (قصص قصيرة)-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

3-كتاب صليل الحروف موسوعة أدبية الجزء الثاني (قصص قصيرة) -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

4-كتاب سفراء الدهشة (قصص) -دار يسطرون للطباعة والنشر 2022.

5-كتاب قصتي لك (قصص قصيرة) -دار كيانك للنشر والتوزيع 2022.

6-كتاب على جناح الحلم (قصص قصيرة) دار لوتس للنشر الحر 2021.

7-كتاب حينما نطرق الأبواب (مقالات) دار لوتس للنشر الحر 2022.

8-كتاب افتراضي (قصص قصيرة) تحت اشراف دكتور عصام محمود استاذ النقد الأدبي جامعة حلوان -دار السعيد للنشر والتوزيع 2022.

9-الكتاب الذهبي مئة قصة لمئة مبدع من 11 دولة -مؤسسة روز اليوسف 2021.

10-كتاب دفتر وقلم شموع عربية الجزء الثاني -دار جين للنشر والتوزيع-ليبيا

11-من ابداعات الملتقى قصص قصيرة -دار الملتقى للنشر والتوزيع2020.

12-نقطة ومن أول الشغف-دار الزيات للنشر والتوزيع 2023.

الجوائز والتكريمات التي حصل عليها:

1-صيدلي مثالي من الهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية 2017 .

2-صيدلي مثالي من نقابة صيادلة الشرقية 2015 ودرعي نقابة صيادلة الشرقية ونقابة صيادلة مصر.

2-درع ملتقى ابن النيل الأدبي في القصة القصيرة 2021.

3-شهادة تكريم ضمن الفائزين في مسابقة القصة القصيرة من مؤسسة روز اليوسف "مائة قصة لمئة مبدع من 11 دولة" في كتابها الذهبي 2021 .

4-شهادة تقدير من نقابة صيادلة الجيزة ولجنة الثقافة والإبداع ضمن فاعليات مهرجان الابداع الصيدلي الخامس2021.

5-درع التميز والابداع من مجلة امارجي العراقية 2018.

6-شهادة تقدير من مهرجان الإبداع والمبدعين العرب في دورته الخامسة تحت رعاية دار جين للنشر والتوزيع بمدينة البيضاء في ليبيا في ديسمبر 2020.

7- شهادة تقدير من نقابة صيادلة القليوبية ولجنة الثقافة والإبداع ضمن فاعليات مهرجان الابداع الصيدلي السادس2022.

الحوارات واللقاءات :

1-لقاءات مع التليفزيون المصري برنامجي بالريشة والقلم وانا من البلد دي.

2-لقاءات مع الإذاعة الفرنسية راديو مونت كارلو والإذاعة المصرية.

بالإضافة لعدد من اللقاءات الصحفية والإذاعية الأخرى .

المناصب التي شغلها :

1-رئيس قسم الجودة بالهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية سابقا.

2- صيدلي ومسؤول إدارة المخاطر وسلامة المرضى ومؤشرات الأداء بمستشفى الفلاح الدولي بالرياض سابقا

3-كاتب وباحث وروائي مصري

النشر الصحفي والمقالات بصحف عربية ودولية :

1-مصر :الأهرام -الأهرام المسائي -روز اليوسف -الزمان -العروبة -الجمهورية

2-الجزائر :صوت الاحرار -الجديد-كواليس -الأمة العربية -الجمهورية

3-ليبيا :فيسانيا -صدى المستقبل

4-صحف للجاليات العربية بالغرب: أيام كندية بكندا وصوت بلادي بالولايات المتحدة الأمريكية

5-العراق:الموقف الرابع-مجلة المرآيا-بانوراما شباب-الصباح - الدستور- البينة الجديدة

الموسوعات التي ورد ذكر سيرته واسهاماته بها بين عامي 2019-2021:

1-موسوعة صحفيون بين جيلين -الجزء الثاني اعداد صادق فرج التميمي- العراق

2-مجموعة من أدباء العرب شهريار في بغداد سير ونصوص اعداد د.زينب السوداني وعبد الزهرة عمارة -اصدارات امارجي الأدبية العراق .

3-الفيصليون ومايسطرون سجنوه في كتاب-اصدارات الفيصل -باريس .

4-دليل آفاق حرة للأدباء والكتاب العرب الإصدار الثالث اعداد الشاعر محمد صوالحة والروائي محمد فتحي المقداد- الأردن .

5-الموسوعة الحديثة للشعراء والأدباء العرب الجزءان الخامس والثامن عن دار الرضا للنشر والتوزيع ودار الجندي للنشر والتوزيع- مصر .

كتب نقدية تناولت أعماله :

كتاب المغايرة والتجريب في السرد الروائي قراءات نقدية لروائيين عراقيين وعرب للاستاذ غانم عمران المعموري-دار أمارجي للطباعة والنشر.

قنوات مرئية:

https://www.youtube.com/channel/UCZczFA6Nw3wHFmo-VTiJN7w/featured

https://www.dailymotion.com/dm_288c02c6028745d7504020db55ab467c

https://tube.xy-space.de/a/dr_mfathy2005business/video-channels

https://vimeo.com/manage/videos/759797892

https://vimeo.com/manage/videos/759789216

https://vimeo.com/manage/videos/783342661

https://vimeo.com/manage/videos/783351356

https://vimeo.com/manage/videos/786183732

https://vimeo.com/manage/videos/786186019

https://www.tiktok.com/@dr_mfathy2005?lang=en

https://www.instagram.com/dr_mfathy2005/

https://www.veoh.com/myprofile

https://www.flickr.com/photos/197245466@N03/

https://cloud.degoo.com/share/nx-QrISOWKvpoRw_lcckxA

روابط هامة

الصفحة الرسمية على الفيس بوك :

https://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B3%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A8-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84-733013240363042

القناة الرسمية على اليوتيوب:

https://www.youtube.com/channel/UCwMnLXNZ8lB0q8eTD_z3ewg

على لينكد ان :

https://www.linkedin.com/mwlite/in/dr-mohamed-fathi-abdel-aal-46265025

على تويتر :

https://mobile.twitter.com/Mohamed41496054

قائمة المؤلفات والمقالات :

1- https://foulabook.com/ar/author/%D8%AF.

%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-
%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A-
%D8%B9%D8%A8%D8%AF-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D
9%84

2-

https://www.smashwords.com/profile/view/mohamedfathi

3-

https://payhip.com/DrMohamedFathiAbdelAal

4-

https://issuhub.com/user/book/49554

5-

https://en.calameo.com/account/book#subscription-7147397

6-

https://fliphtml5.com/homepage/mzvqc

7-

https://www.draft2digital.com/book/

8-

https://archive.org/details/@drmohamedfathi2005

9-https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84-pdf

10-https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%AF-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84-pdf

11-https://alfekralhor.com/tag/%D8%AF-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84/

12-https://www.flickr.com/photos/194707386@N03/?

13-https://www.flickr.com/photos/184494812@N07/

14-https://myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?t=6&ida=207&nom=%25CF.%25E3%25CD%25E3%25CF%2520%25DD%25CA%25CD%25ED%2520%25DA%25C8%25CF%2520%25C7%25E1%25DA%25C7%25E1

15-
https://jarirreader.com/book/13995/%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D9%8A%D9%86-

%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85-
%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-
%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8
%A9

https://jarirreader.com/book/28597/%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9

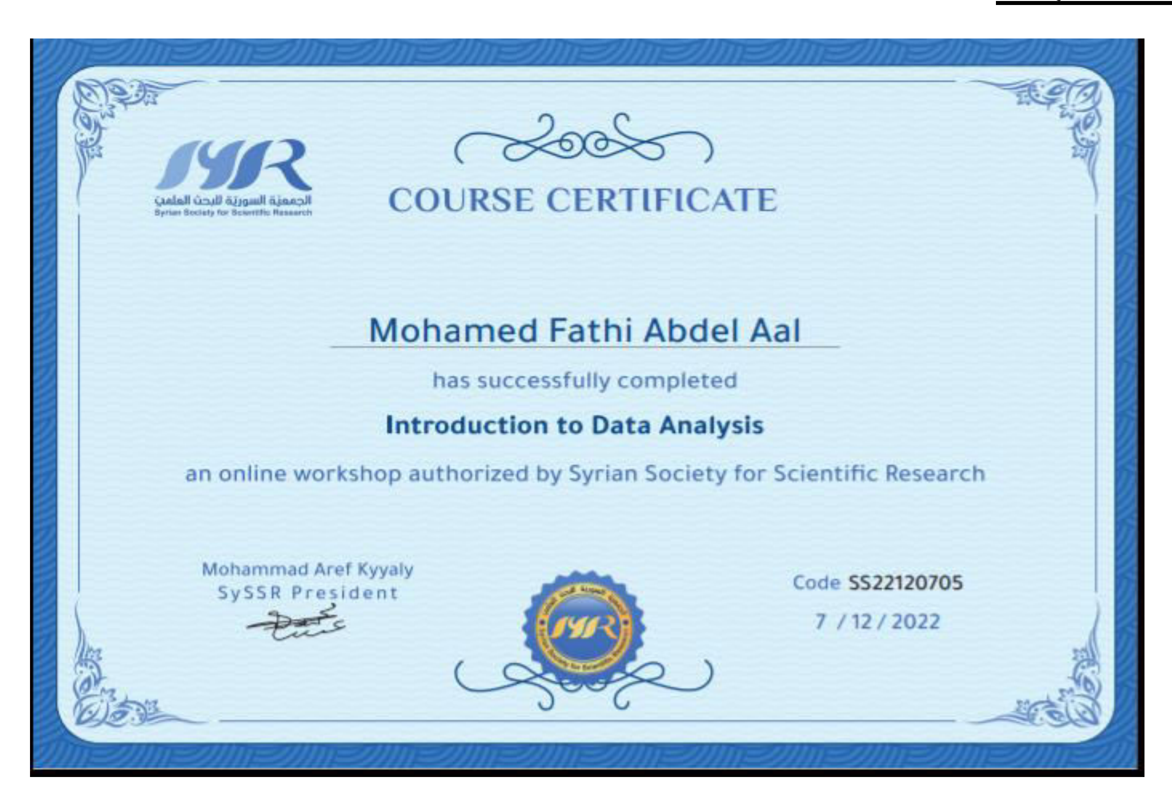
16-https://www.mc-doualiya.com/%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%AC/%D9%83%D8%A7%D9%81%D9%8A%D9%87-%D8%B4%D9%88/20220313-%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%81%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D8%A6%D8%AD%D8%A9-%D9%8A%D8%A4%D8%B1%D9%91%D8%AE-%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%AD%D9%84%D8%A9-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7

https://www.mc-doualiya.com/%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%AC/%D9%83%D8%A7%D9%81%D9%8A%D9%87-%D8%B4%D9%88/20210416-%D8%A3%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9-

%D9%81%D9%8A-%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D8%B9%D8%AF%D9%84

17- http://WorldLibrary.org/Authors/Mohamedfathi

بعض الشهادات






تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
أحكام وضع الجوائح في الفقه
الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة
يوم: 08/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
رئيس قسم الفقه المقارن
والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
المشرف العام على
نادي الاقتصاد الإسلامي
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org


تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
المعالجات الشرعية للحقوق
والالتزامات المالية غير الشرعية
الناتجة عن تحول البنوك التقليدية
إلى الصيرفة الإسلامية
يوم: 08/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
رئيس قسم الفقه المقارن
والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
المشرف العام على
نادي الاقتصاد الإسلامي
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org



تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
مهارات إدارة الأزمات
يوم: 08/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
المشرف العام على نادي الاقتصاد الإسلامي
رئيس قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org



تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
مهارات القائد الناجح
يوم: 08/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
المشرف العام على نادي الاقتصاد الإسلامي
رئيس قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org


تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
مهارات حل المشكلات
يوم: 08/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
رئيس قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
المشرف العام على نادي الاقتصاد الإسلامي
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org


تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
مهارات العرض المنطقي السلس للمعرفة
يوم: 08/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
رئيس قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
المشرف العام على نادي الاقتصاد الإسلامي
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org


شهادة
إتمام دورة
تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
مقدمات في مهارات التخطيط
يوم: 08/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
رئيس قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
المشرف العام على نادي الاقتصاد الإسلامي
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org


شهادة
تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
Mohamed Fathi Abdel Aal
قد أتمـ/ت دبلوم بعنوان
دبلوم الطلاقة الرقمية
10/09/2022
وقد اشتمل الدبلوم على عدد 28 فيديو تدريبي في مهارات إدارة البريد الإلكتروني، ومهارات التشارك والتعاون، ومهارات تنسيق الملفات، ومهارات العروض التقديمية، ومهارات التعامل مع البيانات الرقمية.
والنادي إذ يقدم لكم هذه الشهادة يوصيكم بتقوى الله عز وجل، ويتمنى لكم التوفيق والسداد.
المشرف العام على نادي الاقتصاد الإسلامي
أ.منجي عزمي غانم
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org


تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
معيار ضبط حساب زكاة المؤسسات
وصرفها
يوم: 11/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
رئيس قسم الفقه المقارن
والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
المشرف العام على
نادي الاقتصاد الإسلامي
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org


تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
مهارة إدارة العمل الخيري
يوم: 13/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
رئيس قسم الفقه المقارن
والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
المشرف العام على
نادي الاقتصاد الإسلامي
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org


تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
مهارة تصميم الحقيبة التدريبية-1
يوم: 13/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
رئيس قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
المشرف العام على نادي الاقتصاد الإسلامي
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org


تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
مهارة تصميم الحقيبة التدريبية-2
يوم: 13/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
رئيس قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
المشرف العام على نادي الاقتصاد الإسلامي
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org


تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
مهارات تنظيم الوقت
يوم: 14/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
رئيس قسم الفقه المقارن
والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
المشرف العام على
نادي الاقتصاد الإسلامي
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org


تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
قواعد وضوابط في المعاملات
المالية
يوم: 14/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
رئيس قسم الفقه المقارن
والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
المشرف العام على
نادي الاقتصاد الإسلامي
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org


تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
معيار ضوابط الفتوى وأخلاقياتها
في إطار المؤسسات
يوم: 14/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
رئيس قسم الفقه المقارن
والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
المشرف العام على
نادي الاقتصاد الإسلامي
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org


تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
الإيمان وأثره في السلوك
الاقتصادي
يوم: 16/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
رئيس قسم الفقه المقارن
والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
المشرف العام على
نادي الاقتصاد الإسلامي
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org



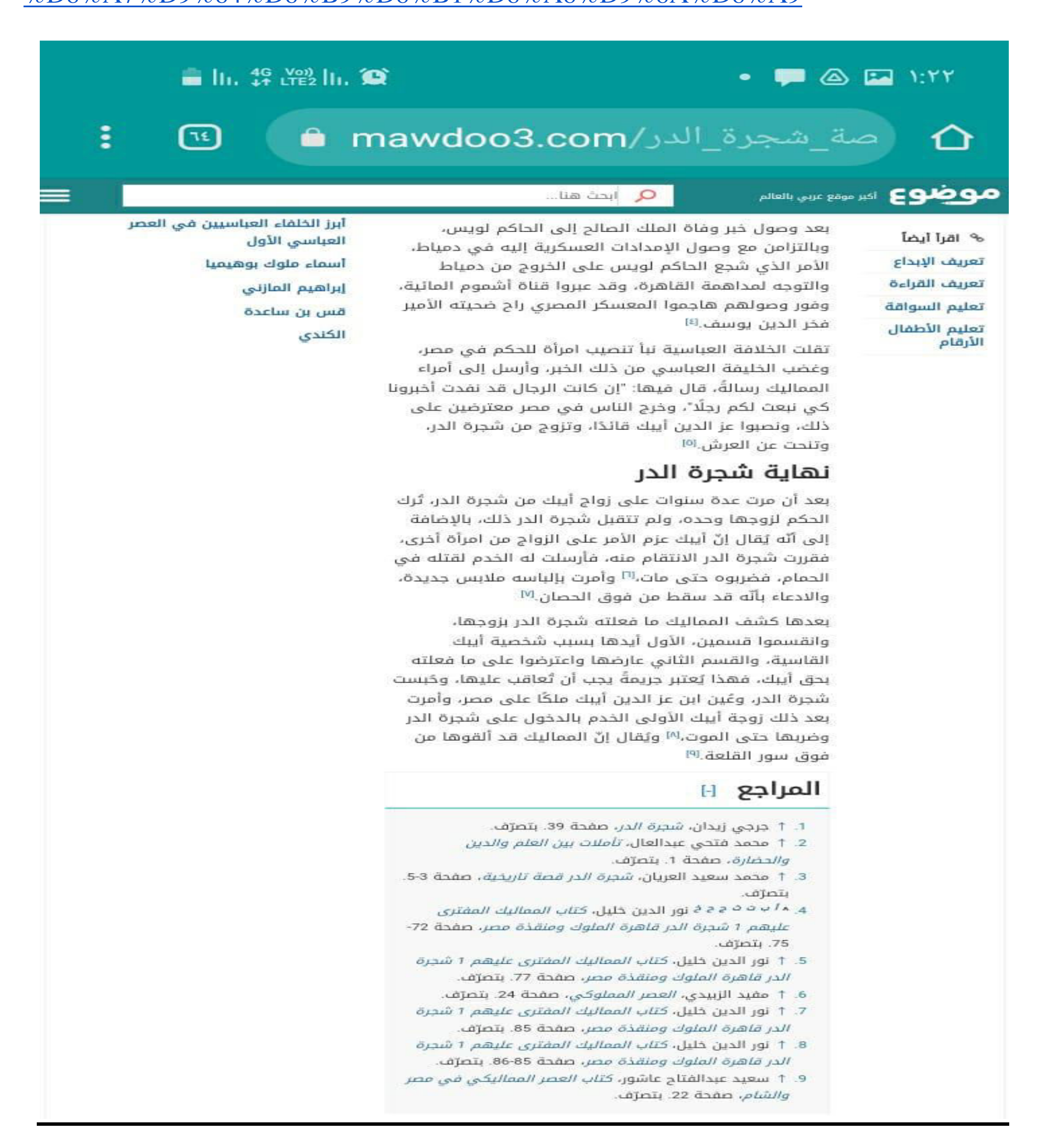
تشهد منصة نادي الاقتصاد الإسلامي أن
شهادة
إتمام دورة
Mohamed Fathi Abdel Aal
أتم دورة
مهارة صناعة الكلام وإدارة الأسئلة
يوم: 16/09/2022
وقد اشتملت هذه الدورة على عدد من الأنشطة
والمهام التي أعدها فريق من الاكاديميين.
مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح والرفعة في الدارين
رئيس قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
أ.د.عادل المطيرات
المشرف العام على نادي الاقتصاد الإسلامي
هذه شهادة إتمام من نادي الاقتصاد الإسلامي تصدر لكل طالب حقق شروط استيفاء الدراسة في الدورة www.shariaa.org

كتب د.محمد فتحي عبد العال كمصادر ومراجع ..من أجل هذا تكتب الكتب :

1-تأملات بين العلم والدين والحضارة

https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%84%D8%AE%D8%B5_%D9%82%D8%B5%D8%A9_%D8%B4%D8%AC%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1

https://muwatin.net/27151/%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%A8%D8%A6%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9



بعد وصول خبر وفاة الملك الصالح إلى الحاكم لويس، وبالتزامن مع وصول الإمدادات العسكرية إليه في دمياط، الأمر الذي شجع الحاكم لويس على الخروج من دمياط والتوجه لمداهمة القاهرة، وقد عبروا قناة أشموم المائية، وفور وصولهم هاجموا المعسكر المصري راح ضحيته الأمير فخر الدين يوسف.[٤]

تقلت الخلافة العباسية نبأ تنصيب امرأة للحكم في مصر، وغضب الخليفة العباسي من ذلك الخبر، وأرسل إلى أمراء المماليك رسالةً، قال فيها: "إن كانت الرجال قد نفدت أخبرونا كي نبعث لكم رجلًا"، وخرج الناس في مصر معترضين على ذلك، ونصبوا عز الدين أيبك قائدًا، وتزوج من شجرة الدر، وتنحت عن العرش.[٥]

نهاية شجرة الدر

بعد أن مرت عدة سنوات على زواج أيبك من شجرة الدر، تُرك الحكم لزوجها وحده، ولم تتقبل شجرة الدر ذلك، بالإضافة إلى أنّه يُقال إنّ أيبك عزم الأمر على الزواج من امرأة أخرى، فقررت شجرة الدر الانتقام منه، فأرسلت له الخدم لقتله في الحمام، فضربوه حتى مات،[٦] وأمرت بإلباسه ملابس جديدة، والادعاء بأنّه قد سقط من فوق الحصان.[٧]

بعدها كشف المماليك ما فعلته شجرة الدر بزوجها، وانقسموا قسمين، الأول أيدها بسبب شخصية أيبك القاسية، والقسم الثاني عارضها واعترضوا على ما فعلته بحق أيبك، فهذا يُعتبر جريمةً يجب أن تُعاقب عليها، وحُبست شجرة الدر، وعُين ابن عز الدين أيبك ملكًا على مصر، وأمرت بعد ذلك زوجة أيبك الأولى الخدم بالدخول على شجرة الدر وضربها حتى الموت،[٨] ويُقال إنّ المماليك قد ألقوها من فوق سور القلعة.[٩]

المراجع [-]

1. ↑ جرجي زيدان، *شجرة الدر*، صفحة 39. بتصرّف.
2. ↑ محمد فتحي عبدالعال، *تأملات بين العلم والدين والحضارة*، صفحة 1. بتصرّف.
3. ↑ محمد سعيد العريان، *شجرة الدر قصة تاريخية*، صفحة 3-5. بتصرّف.
4. ^ أ ب ت ث ج ح خ نور الدين خليل، *كتاب المماليك المفترى عليهم 1 شجرة الدر قاهرة الملوك ومنقذة مصر*، صفحة 72-75. بتصرّف.
5. ↑ نور الدين خليل، *كتاب المماليك المفترى عليهم 1 شجرة الدر قاهرة الملوك ومنقذة مصر*، صفحة 77. بتصرّف.
6. ↑ مفيد الزيبدي، *العصر المملوكي*، صفحة 24. بتصرّف.
7. ↑ نور الدين خليل، *كتاب المماليك المفترى عليهم 1 شجرة الدر قاهرة الملوك ومنقذة مصر*، صفحة 85. بتصرّف.
8. ↑ نور الدين خليل، *كتاب المماليك المفترى عليهم 1 شجرة الدر قاهرة الملوك ومنقذة مصر*، صفحة 85-86. بتصرّف.
9. ↑ سعيد عبدالفتاح عاشور، *كتاب العصر المماليكي في مصر والشام*، صفحة 22. بتصرّف.

2-كتاب جائحة العصر

News Coverage of The Corona Pandemic on Sky News Arabia for The Period From 1/8/2021 To 31/8/2021- Analytical Study.

ISSN: 2663-8118 (Online) | ISSN: 2074-9554 (Print)

DOC view ‹ article ‹ jaa ‹ http://jaa.tu.edu.iq

التغطية الاخبارية لجائحة كورونا في موقع سكاي نيوز العربي ...

RK Matalk بواسطة · 2022 — محمد فتحي عبد العال : كورونا جائحة العصر (د-ت)،ص5 . 14. الموسوعة

الحرة ويكيبيديا: فايروس كورونا ، موضوع منشور على الرابط ...

http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:VnfyDvLKhA4J:jaa.tu.edu.iq/index.php/jaa/article/view/1140/1038&cd=9&hl=ar&ct=clnk&gl=sa

تم بحمد الله تعالى وعونه